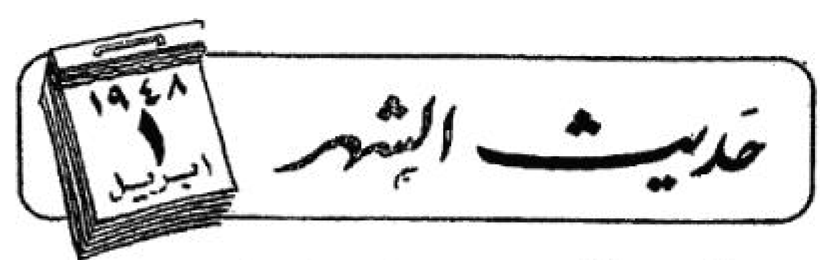


الحرب مرة اخرى

نعم ، واخرى ثم اخرى .. فالحرب اليوم فناء شامل، وافناء كامل . وذو الحياة لا يمكن ان يمارس على الصمت عيشا قد يكون في الغد انتهاؤه ، وهولا يمكن أن يواصل على هدوء حبلا للحياة قد يكون في الغد غير البعيد انقطاعه

والحديث عن الحرب قد لا ينير مظلما ، ولا يهدى طريقا ، ولكنه على كل حال، كالحديث عن البلوى، لا يعدم أن يورث النفس العزاء ويورثها السلوى

وكثير من السؤال اشتياق

وكثير من رده تعليل

والحوادث قد سجلت منذ كتبنا عن الحرب في العدد الفائت حادثين، أولهما عن تشيكوسلوفاكيا ، فقد تشيعت . وان كانت شيوعيتها اليوم غير كاملة ، فهى لاشك كاملة في وقت غير بعيد . وبتشيعها أمتدت حدود روسيا غربا ، وكسبت في الصناعة مكسبا ضخما ، والصناعة اداة الحرب. وثاني الحادثين توثب روسيا لتصنع بفنلندة ما صنعت باختها في الجنوب. وفنلندة بندقة اعسر كسرا، ولكنها على كل حال بندقة، وماذا تصنع البندقة بين اضراس من حديد ؟

وفي الجنوب في اليونان ، تأتي الاخبار التي لا تصل الينا دائما . بأن الثوار يزدادون كل يوم قوة ، وتزداد الحكومة ضعفا ، وان الامريكيين في يأس من هؤلاء . وسبب الضعف ان «الجيش يفتقر الى روح العزم والقتال » . واذا افتقد الجيش روحه فالمآل غير ما نحب من مآل

أذرع الاخطبوط

وقد امتدت أذرع «الاخطبوط» الهائل تلاعب السويد والنرويج من فوق ، وتلاعب ايطاليا من تحت، وتلاعب فرنسا فيما بينهما. والأذرع التي تلاعب الحدود في الوجوه توشك أن تلتف حول الاعناق . وعندئذ لن يبقى في أوربا شيء ذو بال ، غير تلك الجزيرة العربية، التي هددها هتلر بعبور البحر يوما ، فاعتزمت حكومتها ، واعتزم ملكها ، أن ينقلوا الحكومة والملك الى بقعة من الامبراطورية اخرى،منها يديرون الحرب ، ويرجون من وراء ذلك على البعد النصر

وليس هذا الذي نصف ونخشى، ويصفه الناس معنا ويخشون ، بخاطرة وجمان ، او حلم يقظان، فالذى استطاعه هتلر ، واوربا في قوتها ، لا بد مستطيعه ستالين، وأوربا في ضعفها

اسلوبان مختلفان

وامر هتلر ، وأمر ستالين، في ذلك سيان . غايتهما بلا شك واحدة ، ولكن أسلوبهما غير واحد . فهتلر كان يغزو البلدان اعلانا . كان يتقدم غزوه برق السيف ورعد المدفع ، يأتي من بعدهما طبل وزمر ، واصطفاف جنود ، واصطكاك كعوب ، ورفع بنود ، ثم الزعيم يدخل آخر الامر في حشد مهيب ، وعلى صلف وامرة يبعثان الرعب في القلوب

اما ستالين فقد قبع حيث هو من قصره ، وبقيت جنوده حيث هي من ثكناتها ، أو حيث هي من حدودها ، وخلى الآمال التي تحييها مبادئه في أقوام جياع عرايا تفعل فيهم فعلها المنشود . وأرسل رسله بغير سلاح يبعثون اشباههم في كل بلد يريد . فوجد هؤلاء الرسل ، والاشباه ، اعوانهم وحلفاءهم في الفقر والحاجة ، وفي الجروح التي لا تعرف كيف تندمل، وفي الدموع التي لا تعرف كيف ترقأ ، فأغناه كل هذا عن جند ، وأغناه عن مدفع وسيف ، وأغناه عن نفقات للحرب تنوء بها أكتاف الامم وهي عراض .. وتخلص بذلك حتى من تبعة بحمله اياها خصوم لا يزالون بالتبعات يؤمنون

بين العض والنباح

وتقف امريكا من كل هذه الاحداث موقف الكلب الكريم الذي ينبح كثيرا ولا يعض ابدا . ولست احسب انها ستعض الا اذا عضها الآخرون . فكذلك فعلت ، ولناب الآخرين انتظرت، في الحرب الماضية . والآخرون حريصون اليوم على الا ينبحوا . وهم أحرص على الا يعضوا

الحرب الباردة

وقامت بين امريكا وروسيا تلك الحرب الهادئة الساكتة التي سموها بالباردة . أما سلاح روسيا في هذه الحرب فهو ما قد عرفنا. وأما سلاح امريكا فتأليب الامم على روسيا في مجالس هيئة الامم من جهة ، ثم بالدولار من جهة اخرى . وبنت على الدولار مشروعا هائلا سمته مشروع مرشال ، لا يدري أحد متى يرى النور ، وان هو رآه ، فلا يدري احد كم يعمر فيه . وفي انتظار الدولار ، وتدعيما لمشروعه ، عمدت الى تكتيل امم الغرب من أوربا لتقوم سدا يقف السيل المتدفق من الشرق

وقد تبين لامريكا ان هذا الرقم الهائل من الدولارات الذي اعتمده البرلمان الامريكي لاوربا، او هو في سبيل اعتماده ، لن يغني غناء كبيرا . واحصت انجلترا ما يكون لها ، على الدولار ، من كسب ، في العام الحاضر، فوجدت ان كسبها خسران . ووجدت انها لا بد أن تقتصد من أقواتها فوق ما اقتصدت ، وأن تقصر من ملابسها فوق ما قصرت . كان ينال الفرد من اهلها في العام الماضي ٢٨٨٠ سعر غذاء بدل الـ ٣٠٠٠ سعر التي كانت قبل الحرب ، فوجب عليها ، مع معونة

مرشال ، أن يهبط هـذا القدر من الغذاء الى ٢٦٨١ سعرا

وإن كان هـذا حال انجلترا ، فما بال صواحبها الصغريات فى الكتلة الغربية . هل يستطيعون، وحالهم هـذا الحال ، ان يقوموا سدا ، أو يقيموا حربا، أو يدفعوا ظلما ؟

وزادت امريكا الحال سـوءا بتخليها عن معان للحق سامية سنها عاهلها الراحل . فلقد اتخذت ، هى وانجلترا، صاحبتها الصغرى، من هيئـة الامم اداة للسياسة ، لا محكمة للعدل والكياسة. وفعلت بها من بعد نصر ، ما فعل الحلفاء فى الحرب الماضية ، من بعـد نصر كذلك ، بأختها الماضية جامعـة الامم . وانتهت جامعة الأمم الى خيبة ، وكذلك انتهت أو تنتهى هيئة الامم. وسيطر على سياسة الولايات الخارجيـة الذعر من روسيا . وفى سبيل دفع الدب الروسى هانت عليها اراقة الدماء فى اليونان ، واضاعة الحقوق فى مصر والسودان. ونزلت بالمغرب العـربى ، فذكرت أن له حقوقا بينة ، ما لبث ان عفى على ذكرها النسيان

لا الى هؤلاء ولا هؤلاء

وانشطر العالم فى هذه الحرب الصامتة الطاحنة شطرين ، كل يدعو الى الحرية ، وكل يدعو الى الديموقراطيـة ، وما يبغيان الا السيطرة على المقدرات الانسانية

ونحن لسنا مع هؤلاء ولا هؤلاء. ولكنا نتربص بهم ، وعلى الباغى تدور الدوائر

اليمن

وفى أحـداث العالم الـكبرى سـمعنا صـوتا يخرج من أدنى الجزيرة العربية يحدث عن موت امام سمع به العـالم اسما ، وما عرف له رسما . ويهتم بهـذا الحادث الشرق العربى دون سائر الامم . ويتمحص الامر عـن ان الموت قتل ، وانها ثورة سال فيها دم ، وستسيل دماء . ويقـوم فى عاصمة هذا البلد امام يدعى ان له البيعة ، ويقوم فى ناحيـة أخرى امام آخر يدعى ان له فى عنق الامام الاول بيعة . ويتشيع اناس لهـذا ، ويتشيع آخرون لذاك . ويتحـدثون عن عشائر روجوا بين رجالها أن بصنعاء مالا لا حد له ، وهو نهب للطامعين ، فهـم من اجـل ذلك فى سـبيل صنعاء يخبطـون

والخلاصة ان قتل الامام الراحل كشف عن امة يطالب فيها الأئمة بالحقوق كما يطلبونها فى ضيعة ، وهى امة سار الزمان وهى قاعدة، فهى ، فى القرن العشرين ، تعيش فى القرن العاشر

والغريب انه فى كل هذا التصارع على الحقـوق ، والتناصر لهـا ، لايذكر الذاكرون الا ائمة واشياخا، اما الشعب ، صاحب الحق الاول، فلا ذكر له ، ولا حـق له ، ولا صوت له

وذكروا الامام الراحل بالخير ، وبانه منع الاجانب ان يدخـلوا البلاد ويغزوها . وهـذا فضـل لا شك فيه . ولكن بأى ثمن منعهم .



الامام الجديد أحمد بن يحي حميد الدين

انه فعل كمن خاف الذباب فقام
الى نوافذ الخشب فسدها ،
فحجب بها الهواء وحجب النور .
وخاف العلم فسيطر الجهل ،
وحارب المغامرة والحداثة فعم
الفقر . فهل لو دخل الاجنبي
اليها ، اكان يؤدى بها الى حال
اقبح من هذه الحال ، والى مآل
شر من هذا المآل ؟ !
على أن الواجب في اطراح الماضي ،
واطراح التلاوم ، فلا فائدة فى
البكاء على لبن مسكوب . والواجب
ان تتضافر الجهود على احقاق
حقوق الشعب ثم توثيقها .
فى ظل امام هو احب الأئمة الى
الناس ، وافهمهم لاصلاح ومدنية ،
واحرصهم على تقدم .. امام
يرى الثروة ، لا فى الذهب يكدس
فى الصفائح ، ولكن فى فلاحة
الارض وتعمير الخراب وفتح
المدارس وتنشئة النشء الصالح ،
واقتباس المدنية فى ظلال الحرية
ان اليمن تأخر كثيرا ، وفيه

ثروة وحوله اطماع . فلعل الجامعة
العربية ناجحة آخر الأمر ، من
تمكين الشعب من امر نفسه ، ومن
مناصرة حاكمها الجديد ان يهدف
فى حكمه هدف الخلفاء الراشدين
الذين اعدوا انفسهم لشعوبهم
خداما ، قبل ان يكونوا عليهم
حكاما وقواما

بين الشلال واسوان

منذ شهر سافر وزير المواصلات
ومدير السكة الحديد الى حلفا ،
لمعاينة طريق حلفا والشلال ،
ليكون من وراء ذلك ارتباطهما
بسكة حديدية تقام هناك ، تربط
بين شقى الوادى
هذا ما قرانا من خبر قصير
قليل ، ولكنه يشير الى السياسة
التى بين مصر والسودان ، كيف
كانت ، وكيف تكون
ونحن نطلب الوحدة فى التاج ،
والوحدة فى السياسة ، والوحدة
فى كل امر يمكن للشقين ان يتوحدا
فيه ، ولكن كيف يتوحدان والرباط
المادى الاول بينهما مقطوع ، رباط
الطريق السهل المطروق
ان التوحد ، وان الود والحب ،
والمصادقة والمؤالفة ، لايكون شيء
منها بالتراسل ، ولكن يكون
بالتواصل ، وكيف يكون تواصل
وأداة الوصل مقطوعة ، او هى من
الصعوبة والوعورة فى حكم
المنوعة . ووصال الامم يكون على
علم وعلى أدب وعلى تجارة .
وسبيل ذلك كله عجل على حديد
لو أن مصر وصلت بالامس
ما ترى وصله اليوم ، لكانت عقدة

« من الاهانة للطبيعة ، فى موسمها الأخضر ، ألا تخرج اليها
لتنعم بذخائر غناها ، وتحتفل معها بأفراحها » [ملتون]

أفراح الربيع ..

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

ماذا يقال فى الربيع من جديد؟
كل ما يقال فى الربيع جديد
فليس ربيع هذا العام تكرارا للربيع الذى شهده الناس قبل الف عام ، او قبل عشرة آلاف عام
بل هو ربيع مبتكر بديع ، وكل ما يوحيه الى النفس ، فهو مثله وحى مبتكر بديع
ربيع العام كربيع سنة الف ، أو سنة الفين ، أو سنة عشرة آلاف قبل الميلاد
هو ذاك فى أشجاره وأزهاره
هو ذاك فى جداوله وأنهاره
هو ذاك فى عصافيره واطياره
هو ذاك فى أصائله واسحاره
هو ذاك فى كواكبه وأقماره
هو ذاك فى ظلاله واطيافه وأنواره
هو ذاك فى عشاقه واغانيه واسماره
هو الربيع كما كان ألف مرة
ولكنه هو الربيع كما كان لأول مرة
جديد فى كل شىء ، جديد حتى فى قولك : قد أقبل الربيع .
وحتى فى قولك : ما أجمل الربيع !
فانت لا تقولها لان غيرك قالها فيما مضى من عشرات السنين ، وعشرات القرون ، ولكنك تقولها لان الربيع قد أقبل، ولأن الربيع جميل
تقولها مبتكرا لانك تحسها ، وكذلك احسوها من قبل فقالوها مبتكرين
من يرتعد من البرد فى شتاء هذه السنة ، لا يرتعد منه محاكيا للغابرين ، ولا محاكيا الحاضرين فى أصقاع الثلج والجليد. وانما يرتعد بوحى البنية فيه ، ووحى الجو من حوله ، لم يعلمه أحد كيف يشعر بالشتاء ، ولاكانت به حاجة الى معلم او تعليم
وكذلك من يبتهج للربيع، ومن يتغنى بالربيع ، ومن يهتف مع هواتف الربيع
كل ما يهتف به فهو جديد كالربيع ، خالد كالربيع ، وأن تكرر الهتاف به مرات ، بل الوف المرات

*

والربيع مع هذا قد يأتى



« الحياة روح وجمال . . الحياة فن وزينه .
والربيع فن الحياة وزينة كل حي وكل نبات »

بجديد لم يسبق اليه فيما غبر من مواسمه وعهوده

وهو فى هذه السنين أحرى أن يقول لنا جديدا ينفع الناس أن يسمعوه بالحق، لأنهم يسمعون نقيضه بغير الحق فى الربيع والخريف والصيف والشتاء

تعلم الناس من الناس فى هذا الزمان كل ضلالة وجهالة

تعلم الناس من الناس ان الحياة كلها طعام وشراب ، وأن النفوس كلها معدات وأجسام ، وان الوجود كله مصرف محسوب بحساب الدرهم والدينار

ويأتى الربيع فى كل عام ، فاذا هو تكذيب لهم بلسان كل زهرة ، ولسان كل حى ، ولسان كل نابتة وناجمة ، بل تكذيب لهم بلسان كل قطرة من ماء ، وكل خفقة من هواء ، وكل شعاع من نور

الحياة روح وجمال

الحياة فن وزينة

ويأبى المسخ الممسوخ الذى يصر على أن يمسخ نفسه فيقول : وماذا يعنينى من الروح والجمال ومن الفن والزينة ، اذا كان جسدى عاريا ومعدتى خاوية ؟

يعنيك الا تضيف على نفسك بلاء فوق بلاء !

يعنيك الا تفقأ عينك ، ولاتغلق اذنك ، ولا تطمس بصيرتك ، ولا تقضى على وجدانك ، لأنك عارى الجسد من لباس أوخاوى الجوف من طعام

يعنيك الا تجلب على رأسك كل بلاء ، لانك تشكوبلاء واحدا يحيق بك من ظلم نفسك أو ظلم الناس ، لا من ظلم الحياة

يعنيك الا تصبح دون الحشرة الحائمة ، ودون البهيمة السائمة : هذه وتلك تتجملان وتعرفان جمال الربيع ، وأنت وحدك تأبى أن ترتفع الى منزلة الدواب والحشرات

فاذا جاع الجائع فدواؤه أن تمتلىء معدته بالطعام

وليس دواؤه أن يخلو الكون بما رحب من كل شىء غير الطعام

واذا أبى الا أن يخلى الكون من كل شىء لأنه لا يبحث عن غير طعامه .. فالكون لايخلو، والربيع لا يخلو ، والدنيا تظل كما كانت وكما قال أبو تمام :

دنيا معاش للورى حتى اذا
جاء الربيع فانما هى منظر

فلا يطغى فيها حق الجماد ، على حق الحى وحق الانسان

*

من أقوال الشاعر ملتون : « انه من الاهانة للطبيعة ، فى موسمها الأخضر ، الا تخرج اليها لتنعم بذخائر غناها ، وتحتفل معها بأفراحها »

وقد كان ملتون ضريرا لايرى، ولكنه كان مفتح النفس ، مفتح الفؤاد . فكان فى ظلامه الخالد يفتح على نفسه نوافذ الربيع ، لتغمرها بالبهجة والحسن والسلام، ولا يغلق عليها باب السماء فى ظلام فوق ظلام

ويعود الربيع مع هذا لمن يبصره ومن لايبصره ، ومن يفتح

ابوابه ومن يغلق عليه كل باب ، ومن يخرج اليه ومن يقبع دونه فى سجن يفرض عليه ، أو يبنيه لنفسه بيديه

من رآه فقد زاد ثروته من الحياة

ومن لم يره فلا نقص فى ذلك ولا هون على الربيع

*

واحسب ان الربيع لا يهان ولن يهان ، لأن حظه من الكرم والكرامة يعلو على كل هوان

كنت اقرأ قول « امرسون » .. انك فى الربيع حين ترفع قدمك فتضعها على ثلاث زهرات من زهرات اللؤلؤ فى كل خطوة

فكنت أحس فى كلامه شيئا غير قليل من الجفوة ، وشيئا غير قليل من القسوة ، وشيئا غير قليل من سوء الخلق مع تلك الخلائق اللطاف ، من الازهار والانوار

حتى خرجت عاما من الاعوام الى صحراء مريوط فى ابان الربيع ، فاذا الرجل معذور فيما قال .. فان بطاح العالم الجديد احفل بالازهار والانوار من صحراء مريوط . وهذه هى الصحراء القاحلة يحييها الربيع على طول الطريق ، فلا تضع قدمك فى طريقك الا وقعت بها على الاقاحى هنا وهناك ، ثلاث ورباع وخماس وسداس .. فى كل منعطف وكل مسير

والاطفال مثلها ، هنا وهناك ، يجمعونها من حيث نجمت ، ويستبقون الى السيارات المقبلات بمن فيها من المحبين والمحبات . فيعطون أزهارا ويأخذون دريهمات !

وفى وسع كل عابر وعابرة فى تلك السيارات ، أن يبسط يدا فيملأها ويملأ السيارة بما شاء من تلك العذارى المستباحات : عذارى الحب والجمال

الا انهم يبذلون لها « المهر » المقدور طائعين ضاحكين ، وتنسيهم اريحية الربيع شح الانفس وشح الجيوب

ولا تلتفت يمنة ويسرة ، الا وقعت على زهرة ، هى التى تحفظ السلالة الخالدة للربيع المقبل ، لأنها وقعت تحت قدم أو تحت سيارة ، ولم ترتفع الى يد عاشق أو صدر حسناء !

والربيع لا يهان ، بل يصان مع هذه وتلك الى آخر الزمان

وأحسن « امرسون » من حيث لم يرد ، أن كان لم يحسن من حيث أراد

فنحن لا نفرق بين مواطىء الاقدام ومواقع الجباه حين نسجد فى محراب الصلاة

وكذلك لا نفرق بين موطىء قدم وموقع جبين ، فى محراب الربيع

عباس محمود العقاد

اختص الدكتور طه حسين بك « الهلال » بهذه الرسائل البليغة . . ورسالة هذا الشهر يتحدث فيها إلى صديقه عن جمال الحرية ، وجلال الكرامة

لا .. ونعم !

بقلم الدكتور

طه حسين بك

ان شئت حدثتك بما يرضيك. فللصديق عند صديقه كل ما يحب ، وان شئت حدثتك بما يؤذيك ؛ فللصديق عند صديقه بعض ما يكره . والناس يخطئون حين يظنون ان الصديق لا ينبغي ان يلقى من صديقه دائما الا ما يسره ويجبره . فالصداقة نصح وليس النصح حلوا دائما ، وما ارى الا ان الصداقة اشبه شيء بالفلسفة ، في راى افلاطون .. لا تخلص للحلاوة الحلوة ، ولا تخلص للمرارة المرة ، وانما هي شيء بين ذلك يحلو ويمر ؛ ولعله يحلو ويمر في وقت واحد .

فلك عندي اذن ما يسرك ، ولك عندي اذن بعض ما يسوءك . ولقد رضيت عنك امس كل الرضا في أول الضحى، وسخطت عليك امس كل السخط حين اوشك النهار ان ينتصف . ولقد هممت أن اطوى عنك ما أرضاني وما اسخطني جلة ، أو ان اطوى عنك ما ارضاني وما اسخطني حتى القاك ، فنستأنف ما تعودنا ان نستأنف من الحديث الحر السمح كلما التقينا ، ولكني اشفقت أن لقيتك الا اصارحك بما في نفسي من لوم لك ووجد عليك .. فانت رجل حلو المحضر ، عذب الحديث، خلاب جذاب، ماهر الجد ، حلو الدعابة ، تشغل محدثيك بمحاسنك الكثيرة عن عيوبك القليلة، وتلهيهم بالاستماع لك والاعجاب بك عن التحدث اليك، فكيف بالعتب عليك. ولقد سألت نفسي واطلت سؤالها ، وتستطيع انت ان تسأل نفسك وتطيل سؤالها ، فما رأيت وما احسبك سترى انى واجهتك قط بلامة أو عتاب ، انما أواجهك دائما بالثناء والتقريظ وبالاكبار والاعجاب .. فان انكرت منك شيئا طويت عنك انكارى في أكثر الاحيان ، وكتبت اليك ببعضه في أقل الاحيان

فخذ كتابي هذا على انه من الكتب القليلة التي ارسلها اليك ؛ فلا تكاد تتلقاها حتى تعلم انها تحمل اليك لوما او عتبا او نكيرا أو دعابة لا تخلو من مرارة مرة . وقد انبأتني بانك تتلقى هذه الكتب فتضيق بها أول الامر وتتثاقل عن قراءتها ، ولكنك على

ذلك تضعها منك غير بعيد ، وتختلس اليها نظرات فيها الرغبة وفيها الرهبة ، فيها الطمع وفيها الخوف، وتمد اليها يدا تقدم لتحجم وتنبسط لتنقبض ، ثم تندفع مغامرة فتفض الغلاف فى عنف يكاد يفسد ما وراءه ، ثم تلتهم عينك ما فى الكتاب التهاما .

فاصنع بهذه الرسالة ما تعودت أن تصنع بأمثالها أو تعجل قراءتها ، فانت وما تريد من ذلك . ولكني واثق بأنك ستجد فيها اخاء الاخ العطوف، ووفاء الصديق الحميم. ومهما تثقل عليك قراءتها الاولى، فستخف عليك قراءتها الثانية ، لاني أعلم انك ستقرأها مرتين ، ولعلك أن تقرأها أكثر من مرتين.

لقد كنت رائعا أمس فى أول الضحى مروعا فى آخره

*

كنت رائعا حين كنت تتحدث الينا عما امتازت به نفس غاندي من العزة السمحة والاباء الوديع. وحين كنت تحدثنا بأن جمال الحرية وجلال الكرامة وروعة العزة والاباء ، خصال يظهرها اللين أكثر مما يظهرها العنف ، ويجليها الامن أكثر مما يجليها الخوف، لانها لاتستكمل خصائصها الا حين تظهر متحضرة مترفة مجلوة من كدر الغرائز ووضر الطبائع الغلاظ.

والعنف يخرج الانسان عن طوره ، ويرده حيوانا لم تهذبه الحضارة ، ولم يصف طبعه أدب أو فن ، ولم ينق ضميره علم أو فلسفة أو دين . فحرية الانسان العنيف فى أوقات السلم والحرب ، ليست من الحرية الصحيحة فى شيء ، وانما هى الغرائز المندفعة والطبائع الجامحة والثورة المدمرة التى لا تبقى على شيء ، وليس يعنيها أن تبقى على شيء لأنها لا تصدر عن قلب زكي ، ولا عن ضمير نقي ، ولا عن عقل رفيع نفاذ ، انما هى شيء يشبه عصف الريح وقصف الرعد وهياج البركان. فأما الحرية الحرة حقا ، الحرية الخصبة المنتجة ، الحرية الرائعة التى لا تكاد تظهر حتى تملأ القلوب شعورا والنفوس نورا ، فهى هذه الحرية المروية المستبصرة التى تتأثر بالتفكير والذكاء حتى كأنها هى التفكير والذكاء . وكنت تحدثنا بأن الانسان الكامل فى حريته وعزته وابائه ، يمكن أن يختصر كله على ما فيه من عسر وتركيب وتعقيد فى كلمة واحدة قصيرة يسيرة ، ولكنها على ذلك شاملة خطيرة ، وهى كلمة « لا » .

وكنت تقول ان كلمة « لا » هذه كنز لايفنى، وليس الى فنائه سبيل ، لأن حول الانسان من ضروب الترغيب وألوان الاغراء والدعاء ما لاسبيل الى احصائه ، ولأن ما يلائم عزته وكرامته من هذا كله أقل من القليل. فالانسان الحر الكريم هو الذى يستطيع أن يقول بقلبه وضميره وعقله ولسانه : « لا » .. يقولها لكل ما يدعوه أو يغريه أو يرغبه فيما لا يلائمه من عمل أو قول أو سيرة

أو ثأر أو ثائر . يقولها حين تدعوه المائدة الى ان يأكل أكثر مما ينبغي، أو الى ان يشرب أكثر من طوقه ، ويقولها حين يدعوه الجمال الى فتنة الحس ، ويقولها حين تدعوه القوة الى الطغيان والبطش والظلم ، ويقولها حين يدعوه الضعف الى الاستكانة والاذعان والذل ، ويقولها حين يدعوه الثراء الى الطمع والجشع والبخل ، ويقولها حين يدعوه الاعدام الى السؤال والالحاف والسرقة والمنكر ، ويقولها حين يدعوه السلطان والجاه الى الاثرة والاستئثار والمحاباة ، ويقولها حين يدعوه التفوق والامتياز الى الاستكبار والغرور. وكنا نستمع لك معجبين بك ، وقد اتصلت عقولنا بعقلك ، وقلوبنا بقلبك ، وتعلقت نفوسنا بشفتيك . وما أرى الا انك قد أخذت ترضى عن نفسك وتعجب بها ، حين بلغت من قراءة رسالتي الى هذا الموضع ، ففيك شيء من الضعف للثناء عليك ، يدعوك الى شيء من العجب والتيه حين تحس الاعجاب بك والرضا عنك

❋

وما أرى الا انك قد وضعت الكتاب حين بلغت منه هذه الجملة ، فاستأنيت شيئا ؛ ومددت بصرك امامك، كأنك ذاهل بعض الذهول . ثم انحرفت الى يمين، فالقيت نظرة سريعة خاطفة على هذه المرآة التى تقوم غير بعيد من سريرك .. فأنت تقرأ كتابى هذا فى غرفة نومك ، لأنك لا تخرج منها الا بعد أن تفرغ من الصحف ، وتقرأ ما يحمل اليك البريد . ثم أنت تعود الى الكتاب فتقرأه من أوله ، تريد أن تتذوق ما فيه من ثناء عليك وتقريظ لك ، كأنك تجد فى هذه القراءة المعادة ، أو كأنك تستمد من هذه القراءة المعادة ، شجاعة تعينك على المضى فى الكتاب الى آخره ، وعلى استقبال ما ينتظرك فيه من ملامة وعتاب

كنت اذن تحدثنا ، فتروعنا بالفاظك العذبة ، ومعانيك الساحرة ، وفطنتك البارعة ، وعقلك النافذ الى أعماق الحياة . ولكن التليفون يدعوك ، فلا تكاد تستجيب لمن يتحدث اليك من أقصى الخيط حتى يضعف صوتك بعد قوة ، ويلين بعد شدة ، ويتهالك بعد امتناع وإباء . وقد عرفنا مما سمعنا من كان يتحدث اليك من أقصى الخيط ، فكدنا ننكر ولكنا لم نفعل ، وانما أحسسنا بك القلق ، وقدرنا انه حسن العشرة وجمال الادب ورقة الحاشية وترف الذوق. ومضيت فى حديثك عن كلمة « لا » هذه ، تبين لنا تصويرها لحرية الفرد ، وتبين لنا تصويرها لحرية الجماعة، وتبين لنا تصويرها لحرية الشعب. وتوازن بينها وبين كلمة « نعم » حين تكثر منها نفس الفرد ولسانه، فيتورط فى الموبقات التى تضنيه، وحين تكثر منها نفوس الجماعات والسنتها فتتعرض للذلة والهوان، وحين تكثر منها سيرة الشعب

فيتعرض للظلم والاستبداد ، وحين تكثر منها سيرة الحكومات فتتعرض للعدوان والاستعمار.

وانت تضرب لهذا كله الامثال من حياة المصريين ، ومن حياة غير المصريين، فيما كان من أمرهم، وفيما هو كائن . وانت تتمنى علينا أن نعلم المصريين كلمة «لا» وان نذيعها فى بيئاتهم مهما تختلف ، وفى طبقاتهم مهما تتفاوت ، لعلهم أن يجمعوا عليها فتسلم لهم حريتهم وكرامتهم ، ولعل حكومتهم أن تؤمن بها وتنطق بها وتصر عليها فتسلم لمصر سيادتها واستقلالها

ولكن حاجبك يقبل فينبئك بمقدم الوزير ، واذا أنت تخف فى غير اناة ، وتسرع فى غير وقار . وينظر جلساؤك اليك مسرعين ، ثم ينظر بعضهم الى بعض متباطئين متسائلين ، ثم تثور فى نفوسهم وقلوبهم خواطر متباينة وعواطف متناقضة ، لست فى حاجة الى ان أجلوها لك أو اعرضها عليك. فقد قلد أكثرهم سيرتك ، فخف فى غير اناة وأسرع فى غير وقار.. واذا أنتم جميعا تهرعون لاستقبال الوزير ، وصدق أقلهم مقالتك فتمهل وأستأنى ولبث فى مكانه ، حتى اذا اقبل الوزير قام فى ادب ، وتلقى تحيته فى احتشام ، وردها اليه فى ظرف ، وعاد الى مجلسه فى وقار

*

وأنت تذكر بعد ذلك ما كان من سيرتك وسيرة جلسائك مع الوزير ، وماكان من سيرة الوزير معك ومع جلسائك ، منذ اقبل الى أن انصرف . وانت تذكر ما كان من خفتكم لتشييعه فى غير اناة ، ومن اسراعكم الى مرافقته فى غير وقار . ومن عودتكم بعد ذلك وعلى ثغوركم ابتسام خير منه العبوس ، وفى وجوهكم اشراق خير منه الاظلام . ولكن فى ألسنتكم انعقادا أفصح من الكلام، لأن قلوبكم كانت مستحيية ، ولأن ضمائركم كانت مستخذية ، ولأن غشاء رقيقا من الكآبة الفاترة كان يقوم دون عقولكم ، فيمنع نورها أن ينفذ الى خارج ، ويمنع نور الحياة والحرية أن ينفذ اليها. والحمد لله على أن قلوبكم ما زالت شاعرة تجد الحياء ، وعلى أن ضمائركم ما زالت نقية يظهر فيها كدر الاستخذاء ، وعلى أن عقولكم ما زالت صافية تغشاها الكآبة بين وقت ووقت، حين ترى ما لا يجمل بكرام الناس . فليس يجمل بكرام الناس أن يحبوا كلمة «لا» اذا خلوا الى انفسهم ، وأن يقولوا « نعم » اذا لقوا أصحاب الجاه والسلطان . وليس يجمل بكرام الناس أن يتحدثوا حديث الاحرار ويسيروا سيرة العبيد ، وليس يجمل بكرام الناس أن يناقضوا الى هذا الحد بين ما يعتقدون فى دخائل نفوسهم واعماق ضمائرهم ، وما يظهرون من سيرتهم حين يعاشرون أمثالهم من الناس

فالوزير ياسيدى رجل مثلك مهما يكن حظه من القوة والسلطان،

ومهما يكن حظه من الذكاء والحذق، ومهما يكن حظه من التفوق والنبوغ .. هو رجل مثلك ، خلق من تراب وسيعود الى تراب، يأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب، وينام كما تنام، ويستيقظ كما تستيقظ ، ويسعى بين الناس كما تسعى أنت بين الناس، ويخلو الى نفسه كما تخلو أنت الى نفسك .. فحقه عليك كحقك عليه ، لا ينبغى ان ينقص ولا ينبغى أن يزيد

أستغفر الله ، بل حقه عليك أقل جدا من حقك عليه ، لأنك قد نصبته لخدمتك ، وكلفته النهوض ببعض امرك ، واجرته على ذلك أجرا يقبضه فى كل شهر، حين يأخذ مرتبه هذا الضئيل ويقبضه فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة ، حين يستمتع بما تحيطه به الدولة من مظاهر السلطان والجاه

فأما هو فلم ينصبك لشىء ، ولم يكلفك شيئا ، ولم يأجرك على شىء ، وليس له عندك الا ما للانسان عند الانسان من الرفق الرفيق، والمعاملة الكريمة، والادب الجميل. ولعمرى لئن عجزت عن أن تمسك على نفسك اباءها أمام وزير، انت شاركت فى جعله وزيرا ، لتعجزن اشد العجز وأشنعه حين تغريك المغريات ، وتخوفك المخوفات .. وما أكثر ما فى حياة الناس ، وفى حياة أمثالك خاصة ، مما يغرى ويخيف . وعزيز على أيها الصديق الكريم أن أسوءك بقول أو فعل ، ولكن الصداقة نصيحة قبل كل شىء ، ولم ينصح لك من أبدى لك ما يسرك، وأخفى عليك ما يسوءك

*

فاستقبل امرك ذكيا نقيا أبيا ، واجتهد فى أن ترى نفسك كما أراها ، فتعرف منها مثل ما اعرف ، وتنكر منها مثل ما انكر. واذا تعلقت على بما تنكر من امرى، فافرض على نفسك من النصح لى والعنف بى ، مثل ما افرض على نفسى فى ذاتك . واذكر أن قوما كانوا فى الدهر القديم يصنعون الاصنام ليعبدوها ، وان الزمن قد تقدم وتقدم واصبح مما لا يلائم كرامة الناس أن يصنعوا الوزراء ليقدموا اليهم الطاعة والخضوع

طه حسين

ـ أرى الرجل فيعجبنى .. فاذا ما قيل : لا مهنة له سقط من عينى ! « عمر بن الخطاب »

ـ اذا كانت لك القدرة على المخلوق .. فاذكر قدرة الخالق القادر عليك . واعلم ان مالك عند الله اكثر مما لك عند الناس « عمر بن عبد العزيز »

علمان من أعلام العروبة

١ ـ رياض الصلح بك

رياض بك الصلح الآن فى منتصف العقد السادس من العمر . وقد القى بنفسه فى مضمار السياسة ومعتركها المضطرب منذ نعومة اظفاره ، اى قبل الحرب العالمية الاولى . وقد ورث الميل الى الكفاح عن اسرة يمتاز جميع افرادها قديما وحديثا بالوطنية والنضال . وعرض رياض الصلح نفسه للارهاق والاضطهاد فى عهد العثمانيين وفى عهد الفرنسيين على السواء . وهو احد ثلاثة تكون منهم « الوفد السورى » الذى ظل اكثر من عشرين سنة يطوف فى اوربا ويطالب باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين . اما الاثنان الآخران ، فهما : المغفور له الامير شكيب ارسلان ، والسيد احسان الجابرى . وعاش رياض الصلح اعواما عديدة طريدا مشردا ، وعرف جميع السجون والمعتقلات

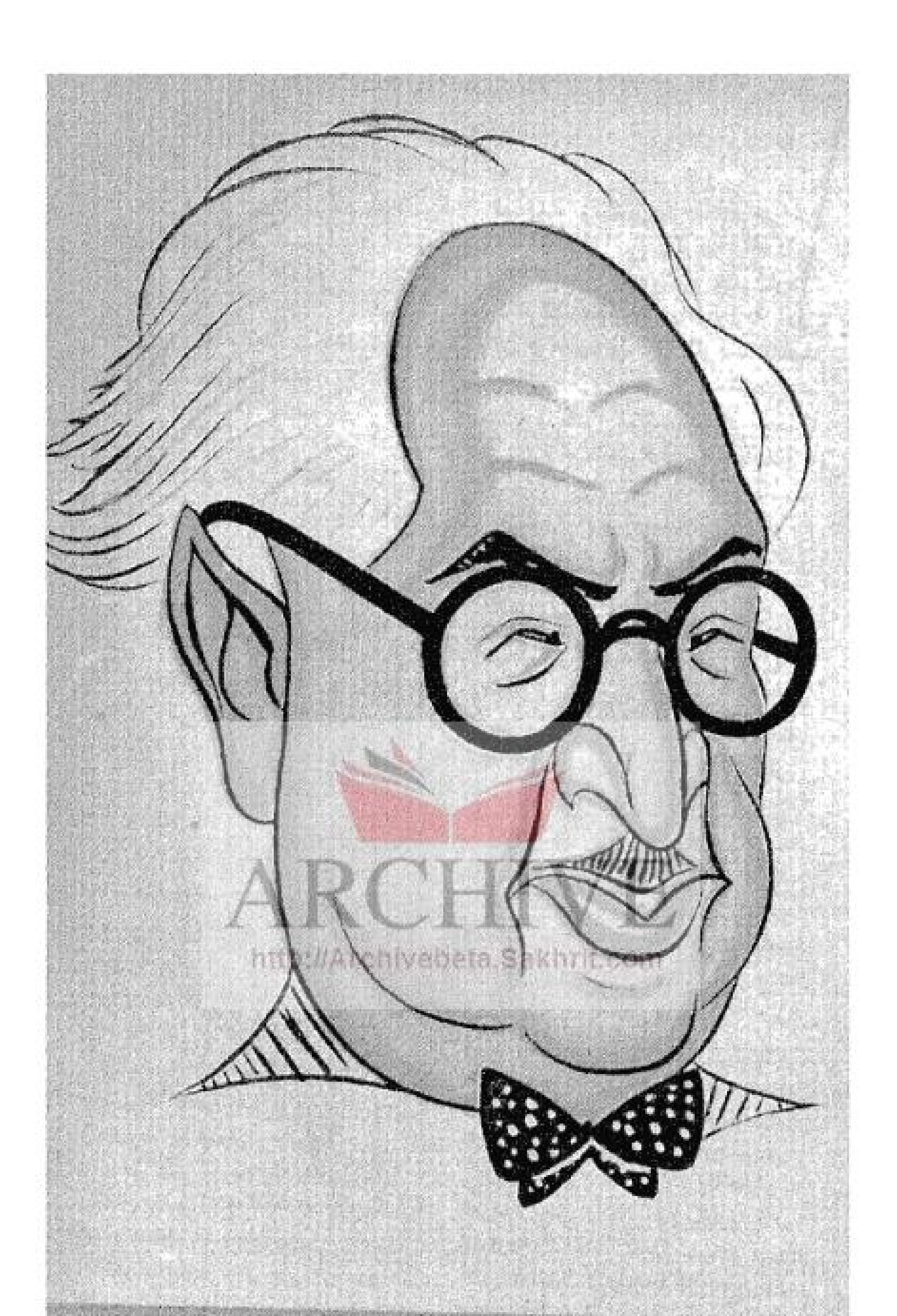
وانفق الزعيم الشاب كل ثروته ، بل اغرق فى الديون لمواصلة جهاده ، الذى قدر له ان يكلل فى النهاية بالنجاح

ففى عام ١٩٤٣ ، نزل الى المعركة الانتخابية فى لبنان ، وانتخب نائبا عن بلدته صيدا ، وعهد اليه رئيس الجمهورية اللبنانية بتاليف اول وزارة فى عهد الحرية والاستقلال ، فقبض الزعيم الشعبى الذى اصبح رئيسا للحكومة على دفة الامور فى وطنه ، وانطلق بشجاعة جديرة بالاعجاب فى تحقيق منهاجه الاستقلالى بسرعة اراد ان يسابق بها الزمان فسبقه ! فقد حمل مجلس النواب الجديد على تعديل الدستور ، والغاء كل اثر للحكم الاجنبى ، فقبض الفرنسيون فى نوفمبر ١٩٤٣ على رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخورى ، ورئيس وزرائه رياض الصلح ، ولفيف من الوزراء والنواب ، وكان ذلك ايذانا بنشوب الثورة فى لبنان ، وهى ثورة قصيرة ، ولكنها رائعة ، فقد خرج فيها اللبنانيون فائزين بمطالبهم محققين امانيهم كاملة

وواصل رياض الصلح بعد ذلك اداء رسالته فى وطنه الصغير ، حائزا ثقة رئيس الجمهورية ورفيقه فى الجهاد ، وتأييد الشعب باسره ، فما مرت اشهر حتى كان لبنان قد استكمل استقلاله وسيادته ، واحتل بين الدول العربية ، بل فى الدوائر الدولية مكانة مرموقة . والى رياض الصلح يعود ايضا الفضل الاكبر فى السير بالمفاوضات الخاصة بانشاء الجامعة العربية ـ بطريقة تضمن ارتياح لبنان الى هذه الجامعة



رياض الصلح بك رئيس وزارة لبنان



جميل مردم بك رئيس وزارة سوريا

٢ ـ جميل مردم بك

ظهر اسم جميل مردم بك للمرة الاولى ، فى عالم السياسة ، سنة ١٩١٣ حينما انعقد فى باريس مؤتمر « اللامركزية » فى عهد الحكومة العثمانية . فقد اشترك فى ذلك المؤتمر رهط من كرام رجالات العرب ، للمطالبة باعطاء الولايات العربية فى الامبراطورية العثمانية نوعا من الحكم الذاتى .

وقد شنق جمال باشا فى خلال الحرب العالمية الاولى بعض الذين اشتركوا فى مؤتمر باريس ، ومات بعضهم ، ولم يبق منهم على قيد الحياة غير اثنين ، هما : عونى عبد الهادى بك ، فى فلسطين ، وجميل مردم بك ، فى سوريا

والسوريون يسمونه « جميل بك مردم بك » فلقب « بك » يكرر لان الاسرة معروفة باسم « أسرة مردم بك »

وقد عرف جميل مردم من الحياة السياسية جميع تقلباتها ، وذاق حلوها ومرها . فكان زعيما شعبيا ، ومناضلا فى الشوارع ، ومتهما فى مؤامرات ، وسجينا فى قلعة ، ومنفيا فى اقصى الصحراء ، ومشردا تائها خارج وطنه ، ونائبا ووزيرا ورئيس وزارة . وقد فاوض الفرنسيين سنة ١٩٣٦ ، وعقد معهم المعاهدة « الفرنسية السورية » فى عهد المندوب السامى « الكونت دى مارتيل » ، ووافق مجلس النواب السورى على نصوص المعاهدة وملحقاتها ، بالرغم من المعارضة التى اثارها الدكتور عبد الرحمن شهبندر وانصاره ، وباشرت الحكومة السورية التى كان يراسها فى ذلك الوقت تنفيذ المعاهدة ، ولكن الفرنسيين هم الذين سحبوا توقيعهم ، وتراجعوا ، ورفض برلمانهم اقرار المعاهدة ، بعد أن كانت حكومتهم الاشتراكية برياسة « ليون بلوم » قد ضغطت على السوريين ليوقعوها

وظل جميل مردم يعمل مع اخوانه اعضاء الكتلة الوطنية ، برياسة السيد شكرى القوتلى ، حتى كتب لهم النصر وانتزعوا استقلال سوريا انتزاعا ، وفازوا لوطنهم بالسيادة المطلقة الحرة

وهو فى سياسته مرن بعيد الدهاء . يسميه بعضهم « ثعلب السياسة السورية » والتسمية تنطبق عليه ، ما دامت السياسة مزيجا من الكياسة والشجاعة والكتمان والدهاء . وله خصوم وانصار ، واصدقاء واعداء ، مثل غيره من العاملين فى هذا الميدان ، القابضين على مقدرات الشعوب . ولكن الخصوم والانصار والاصدقاء والاعداء ، مجمعون على احترامه والاعتراف بمقدرته ولياقته للمناصب الرفيعة التى شغلها . وهذا الاجماع خير دليل على عظمة هذا الرجل

كيف يستقبل الناس هذا الربيع
الشك والخوف والانتظار وسوء التفاهم ؟

الربيـــع الأصفـــر

بقلم
الدكتور أمير بقطر

للطبيعة افكار وخوالج ، تعبر عنها الرياض والبساتين، والحقول والآكام والوديان ، وتحدث عنها مياه الجداول وأكمام الازهار

وللطبيعة لغة كلغة الانسان ، ولكنها كلغة الحيوان، لا تكتب ولا تقرأ ، وان كانت لا تقل عنها بلاغة، وتفوقها فنا وشعرا وجمالا

وللطبيعة ازياء والوان تتغير بتغير الفصول الاربعة . وهي أزياء والوان ثابتة في كل من هذه الفصول ، يعرفها بنو الانسان من سكان المناطق المعتدلة فوق الكرة الارضية، وان اختلطت على غيرهم من سكان المناطق الاستوائية والقطبية

فمن بياض الثلج الناصع شتاء ، الى اخضرار الاشجار في الربيع ، ومن وهج الشمس في الصيف ، الى تجرد الطبيعة عن الثياب والالوان في الخريف

والناس بطبيعتهم يتغنون بالربيع ، اكثر من اى فصل سواه ، لان الطبيعة تلبس فيه أجمل حللها وتزين أزهارها وأطيارها ، وغاباتها وادغالها ، وحقولها ووديانها ، باجمل الوانها وازهاها

والربيع على الدوام يمثل اللون الاخضر في اجمل ظلاله وابدع معانيه . فهو عنوان الحياة ، ورمز الشباب ، ودليل الراحة والطمانينة والسعادة ، ومقدمة للسلام بين الامم ، والشبع والرخاء

على أن عيون البشر لا تستمتع بهذا اللون في كل ربيع ، لانها تتأثر بما يرتسم على شبكياتها من ظروف وملابسات . فالزهرة الناضرة جميلة في كل حين ، ولكنها ليست كذلك في عيون البؤساء . والربيع حلله خضراء سندسية في كل حين ، ولكنها ليست كذلك في عيون الارامل واليتامى ، والعراة الحفاة ، والاذلاء الاشقياء ، ذوى البطون الخاوية، والافئدة المكلومة، والرغائب المكبوتة . واشجار الربيع مورقة فيحاء في كل حين، ولكنها ليست كذلك في عيون الامم التى هجم عليها الاعداء باسلحتهم الفتاكة ، وانقضت عليهم الجيوش بدباباتها ، ونيران مدافعها ، وحمم قنابلها . وحقول الربيع ، ووهاده وآكامه ، بسامة في كل حين ، ولكنها ليست كذلك في عيون الشعوب التى اكتسحتها

المجاعات والاوبئة ، وجوعتها الازمات والثورات والقلاقل ، وتجمعت الجنود على حدود بلادها ، خشية عدو لا يعلمون متى يضرب ضربته ، فيعرض شبابها للتقتيل والتجريح والتشويه ، وقصورها وآثارها للتدمير والتخريب

ويتضح من هذا ، ان الربيع ، وان كان دائم الاخضرار في ذاته ، فانه في عيون الافراد والشعوب ، يتلون باختلاف الظروف والاحوال ، وتتبدل حلله بتبدل الحس والفكر والوجدان

فالربيع اخضر في عهد السلام ، وعصر الطمأنينة والهدوء والأمن . والربيع اخضر في ظلال الرخاء وبحبوحة العيش ، وفي ربوع الصداقة والوئام بين الأمم والشعوب ، وفي حدود الصفاء وحسن النية بين الدول والدويلات ، والعدالة الانسانية بين الحاكم والمحكوم والتابع والمتبوع

والربيع احمر مخضب بالدماء ، ابان الحروب . وأنى للعيون ان ترى الخضرة في ربيع سالت فيه الدماء على شفرات السيوف ؟

وأنى للعيون ان ترى الخضرة في ربيع عصفت فيه ادوات الفتك والتدمير بحياة الملايين من الانفس ؟

❋

لقد شهد العالم في خلال ربع القرن الماضي حربين حمي وطيس القتال فيهما ، فتخضبت الارض بدماء الشهداء من زهرة شباب الأمم ، نحو عشرة اعوام ، لم تقع في خلالها العيون على ربيع أخضر واحد . وما وضعت الحرب الاخيرة اوزارها ، حتى تنفس سكان الارض الصعداء ، وتاقت عيونهم الى الربيع الاخضر بعد عدة سنوات حمراء ، سالت فيها الدماء انهارا

على ان الحلم لم يتحقق بعد . فما زالت الشعوب في جميع البلدان ترقب ربيعا أخضر ، فلا تجد له أثرا . لقد وقفت رحى القتال في الميادين الكبرى ، ولم يبق منها سوى مناوشات هنا وهناك ، في الصين والهند واليونان واندونسيا وفلسطين ، ولكن هذه خصومات — على فداحة بعضها — محلية لم يرفع فيها الربيع العلم الاحمر ، ولم تلبس فيها الاشجار والازهار والحقول والوديان حللها القانية ، التي اكتست بها بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨ ، وعامي ١٩٣٩ و١٩٤٥

ولكنها للأسف حلل صفراء .

اذن فالربيع في هذا العام ، كما كان في العام السالف وما قبله ، ربيع أصفر . وكان اصفراره باهتا في العام التالي لصمت المدافع في ساحات الوغى . ولكنه اخذ يغمق ويعمق تدريجا حتى أصبح في هذا العام ربيعا اصفر فاقعا .

والناس في نظرهم اليه بين متفائل ومتشائم . فأشدهم تفاؤلا لا يعجب به ، ولكنه يقول انه خير من الربيع الاحمر على الاقل . واشدهم تشاؤما يؤثر الربيع الاحمر على الاصفر ، لانه يرى في

الثاني شبح الاول ، ويرى السيف مسلولا فوق راسه ولا يهوى عليه ، ويشعر بما يحس به المريض فوق مشرحة الطبيب في انتظار العملية الجراحية ، والجراح قد طال عليه الزمن وهو يعالج أدوات الجراحة امام عينيه ، ويقلب فيها ويعدها للعمل ، ولكنه لا يجرى جراحته فيه. فهو اذن على مضض الانتظار، تدوى قاذفة القنابل فوق منزله وتحوم محلقة حوله ، ولكنها لا تلقى القنبلة فتقضي عليه وتريحه من شرها ، ولا تغادره فتطمئن نفسه.

وبين أشد الناس تفاؤلا واشدهم تشاؤما فريق آخر ، ينظر الى الربيع الاصفر بشيء من الاطمئنان، ولكنه يعتقد أنه اطمئنان زائل ، وان هذا اللون قد يظل أصفر سنوات ، ولكن لا مفر من ان يستحيل احمر قانيا يوما ما

ولعل الربيع الاصفر تتمثل فيه جميع الصفات التي اشتهر بها لونه . اليس اللون الاصفر رمز الحسد ، والغيرة ، والكراهية، والحقد ؟ الا يخشى الناس ذوى الوجوه « الصفراء » الذين يدسون للغير دسا ، ويطعنونهم في ظهورهم بالخناجر ؟ الا يتحدث الناس عن الابتسامة الصفراء ، وما تخفى وراءها من التضليل والخيانة والسموم ؟ وما هذه الرمال التي يلدرها هذا الربيع ، فيحجب عن العيون نور الشمس واشعة القمر ، فتبدو لنا الدنيا عفراء غبراء ، ولا ندرى اذا كانت العاصفة على وشك الهبوب ، او هي حرب اعصاب ، تشهرها الطبيعة على الانسان، ناديا لبنى الانسان

يخيل الينا ان الربيع الاخضر وحده من صنع الخالق. اما الاحمر فمن صنع الشيطان ، كما ان الاصفر من صنع جنوده واعوانه

الربيع الاصفر قد يحتفظ بشيء من جمال أوراقه ، ولكن ثماره كلها مرارة ، وظلال اشجاره لا تقى عابر السبيل لظى القيظ ، وحرارة الشمس المحرقة

الربيع الاصفر كالفتاة ذات الجمال الزائف المستهتر ، التي لا ثروة عندها ، يتزاحم عليها العشاق ، ولكن قلما يتقدم اليها للزواج احد

*

ولنطف بالقارىء حول العالم ، لنرى كيف يستقبل مختلف الشعوب هذا الربيع ، وكيف يواجهون هواءه وجوه ، وماذا يصنعون بأزاهره وثماره . وهل هم أحسن حالا واكثر اطمئنانا له ، عما كانوا عليه في اعوام الحرب السالفة ، عند ما كان الربيع احمر قانيا ؟

فاميركا ، التي اكتظت خزائنها بالذهب ، وفاز شعبها باكبر نصيب من الثروة من جراء الحرب السالفة ، كانت في خلال الربيع الاحمر اسعد حالا واشد اطمئنانا منها في هذا الربيع . فاثمان الحاجات تتبع في سيرها خطا لولبيا تصاعديا مخيفا ، ورئيسها وكبار مستشاريه ينذرون بالتضخم المالي وبكارثة

اقتصادية تفوق سابقتها في سنة ١٩٣٠ وما بعدها . وسياسة حكومتها الخارجية تزداد تعقدا وتخبطا ، ومحاولاتها لانقاذ اوربا من السقوط في هاوية الافلاس محاولات شعواء ، لا يمكن التنبؤ بنجاحها . وآراء المحكومين متضاربة ، تميل في غالب الاحوال الى الريبة والشك والتردد والتشاؤم . والعالم الخارجي يشك في مآل سياسة مارشال وعونه ، ولا يدري الى اي حد تستطيع اميركا أن تمد خزائن اوربا الخاوية بالمال ، وشعوبها الجائعة بالخبز ، والى اي حد تستطيع أن تمون الصين بالزاد والذخيرة والسلاح ، وهي على هذه الضخامة والاتساع وعدد السكان ، مع الفقر المدقع ، والجهل المطبق ، والاضطراب ، والانقسام ، وتضارب الاهداف. والى اي حد تستطيع أن توقف التيارات المضادة في اليونان وايطاليا وفرنسا . واشد من هذه كلها ذلك الدب الروسي الواقف بالمرصاد، وحوله دويلات تنقاد له منصاعة ، وأخرى لا يعلم الا علام الغيوب اتجاه سياستها في غضون الاشهر القادمة

ولنعبر معا الاوقيانوس شرقا الى بريطانيا ، فماذا نجد ؟ نجد بلادا حولتها الحرب السالفة دولة من الدرجة الاولى الى دولة من الدرجة الثانية . تستقبل الربيع الاصفر الثالث ، وأحزمتها مشدودة على بطونها . وقفت في خلال الحرب وحدها في بادىء الأمر تقاتل عدوا قويا عنيدا ، بعد ان جبن حلفاؤها ، فتهدم ثلث مبانيها في المدن الكبرى ، واستنزفت اموالها ، وقد ظل شعبها محتفظا بما اشتهر به من الصبر والحزم ورباطة الجأش وسائر الصفات التقليدية فيه . ولكنها تستقبل هذا الربيع وهي على شفا جرف هار . فقد صفت اكبر مستعمراتها ، وثقل على كاهلها عبء ديونها ، وازدادت مشكلاتها الخارجية والداخلية سواء ، وبرغم قوة ايمانها فان مصيرها اصبح معلقا في كفة القدر

ولنمر مر الكرام على ايطاليا وفرنسا ، ولنلق نظرة سريعة عابرة على تقاتل احزابها ، وتنافر اهدافها ، وما يلقاه الناس فيها من ضروب الحرمان ، وشظف العيش ، وانعدام وسائل الراحة، وقلة المنازل والمواصلات ، وعدم الاستقرار في جميع مظاهر الحياة

ولندع البانيا ، ويوغوسلافيا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، وبولندا ، وشيكوسلوفاكيا ، وهنغاريا ، واستونيا ، ولاتفيا ، ولتوانيا ، وفنلندا — فكلها واقعة داخل الستار الحديدي ، ولا يعلم الا الله أمرها

أما المانيا ، وقد تقطعت اوصالها وتوزعت بين دول اربع ، فماذا نرى فيها ؟ نرى شعبا قد انتقل بين عشية وضحاها ، من عزة الى مذلة ، ومن سطوة الى استعباد ، ومن قصور شامخة الى انقاض بالية وبيوت خالية

من الاثاث مهدمة . نرى أطفالا حفاة عراة يتضورون جوعا ، وكهولا وشيوخا يتململون من شدة العوز ، وفتيات ذابلات ذاويات ، خاسفات الوجوه ، ونساء انهكتهن العلة واضناهن البرد والطوى .. نرى مصانع مفككة ، وآلات تشحن الى بلاد الاعداء . وبالايجاز نرى أمة قضى على آمالها ، وشرد علماؤها ، واعدم عظماؤها ، فاصبح عزها اثرا بعد عين

وهذه روسيا تخيف العالم بجحافلها ، وتثير حربا باردة يسمونها حرب الاعصاب ، ولكنها فى الواقع تخشى الحرب - كسائر الدول - وتخشى القنبلة الذرية كما يخشاها صانعوها ومالكوها . وهى برغم تكتمها تعانى شر الحرب الماضية وآثارها . فمدنها الكبرى خربت معالمها ، وذوت نضرتها . وشعبها يتمت اطفاله ، وثكلت امهاته ، وترملت زوجاته ، وضرب الفقر اطنابه فى اغلبيته الساحقة

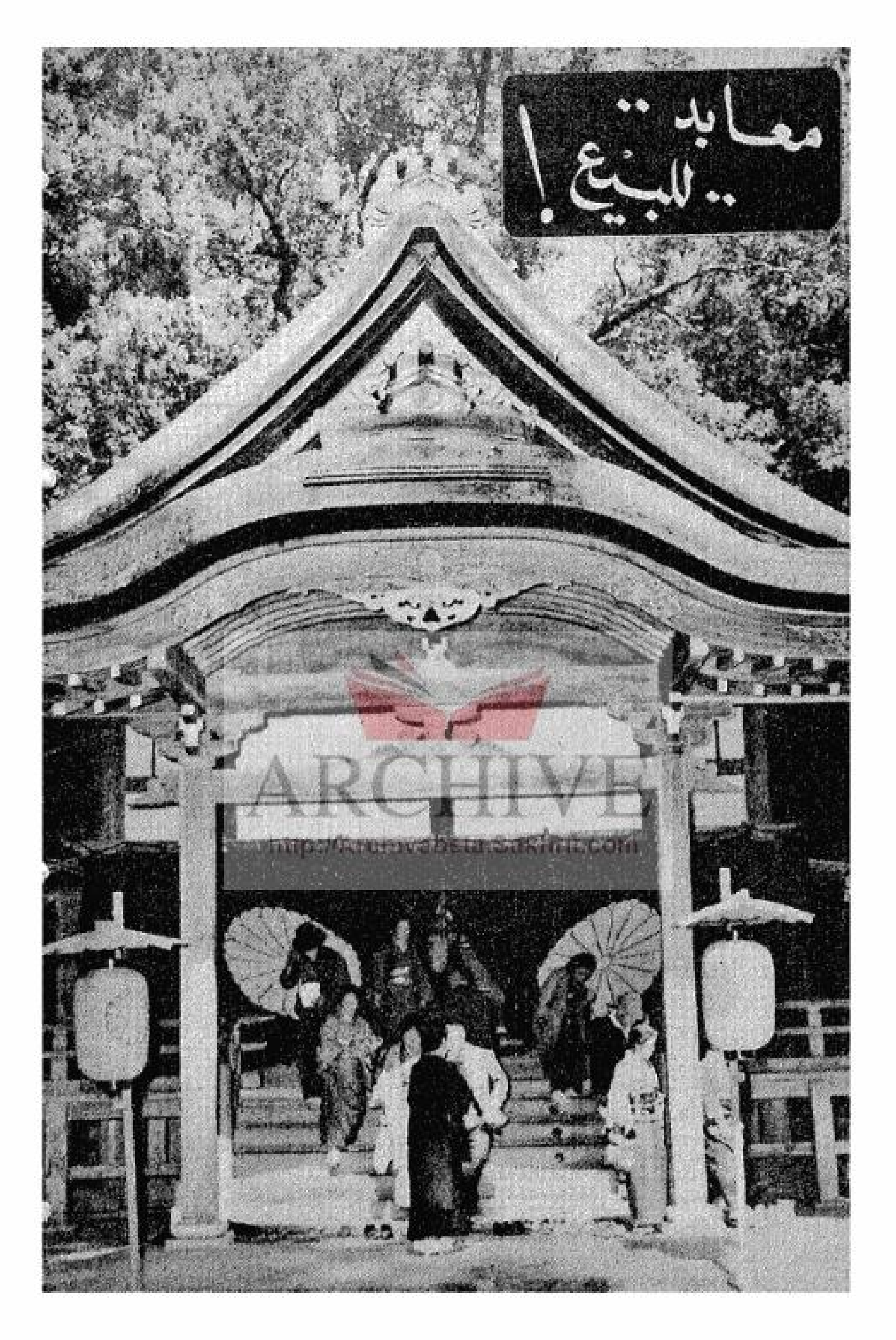
ولنترك القمارىء اخيرا فى اليونان ، حيث لا يستطيع ان يتناول وجبة باقل من عشرة آلاف درخمة .. وفى الصين حيث بلغ ثمن البيضة الواحدة ، ما كان يكفى لشراء اربع بقرات قبل الحرب . ولنتركه فى فلسطين واليمن ، واندونسيا ، ومراكش ، والصومال ، وباكستان ... لنتركه فى هذه الاحياء ليرى بعينه كيف يستقبل الناس هناك هذا الربيع الاصفر ، ربيع الشك والخوف والانتظار وسوء التفاهم

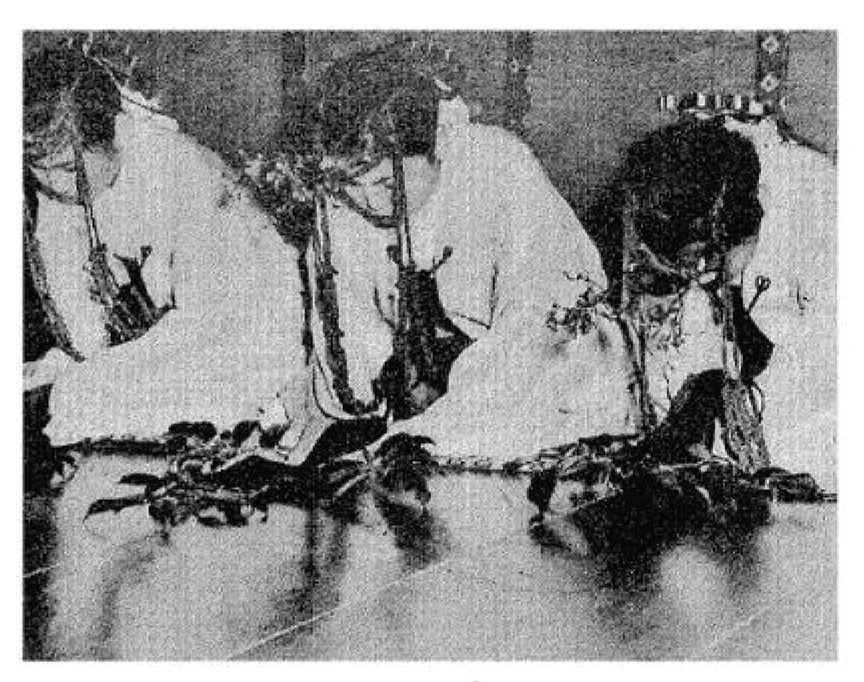
امير بقطر

دستور الحياة

كتب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى ، يطلب اليه أن يجمع له امر الدنيا ويصف له امر الآخرة ، فكتب اليه :

« انما الدنيا حلم والآخرة يقظة ، والموت متوسط .. ونحن فى اضغاث أحلام . من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن اطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر ابصر ، ومن ابصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل . فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقلع ، واذا جهلت فاسأل ، واذا غضبت فامسك »


معابد
للبيع !



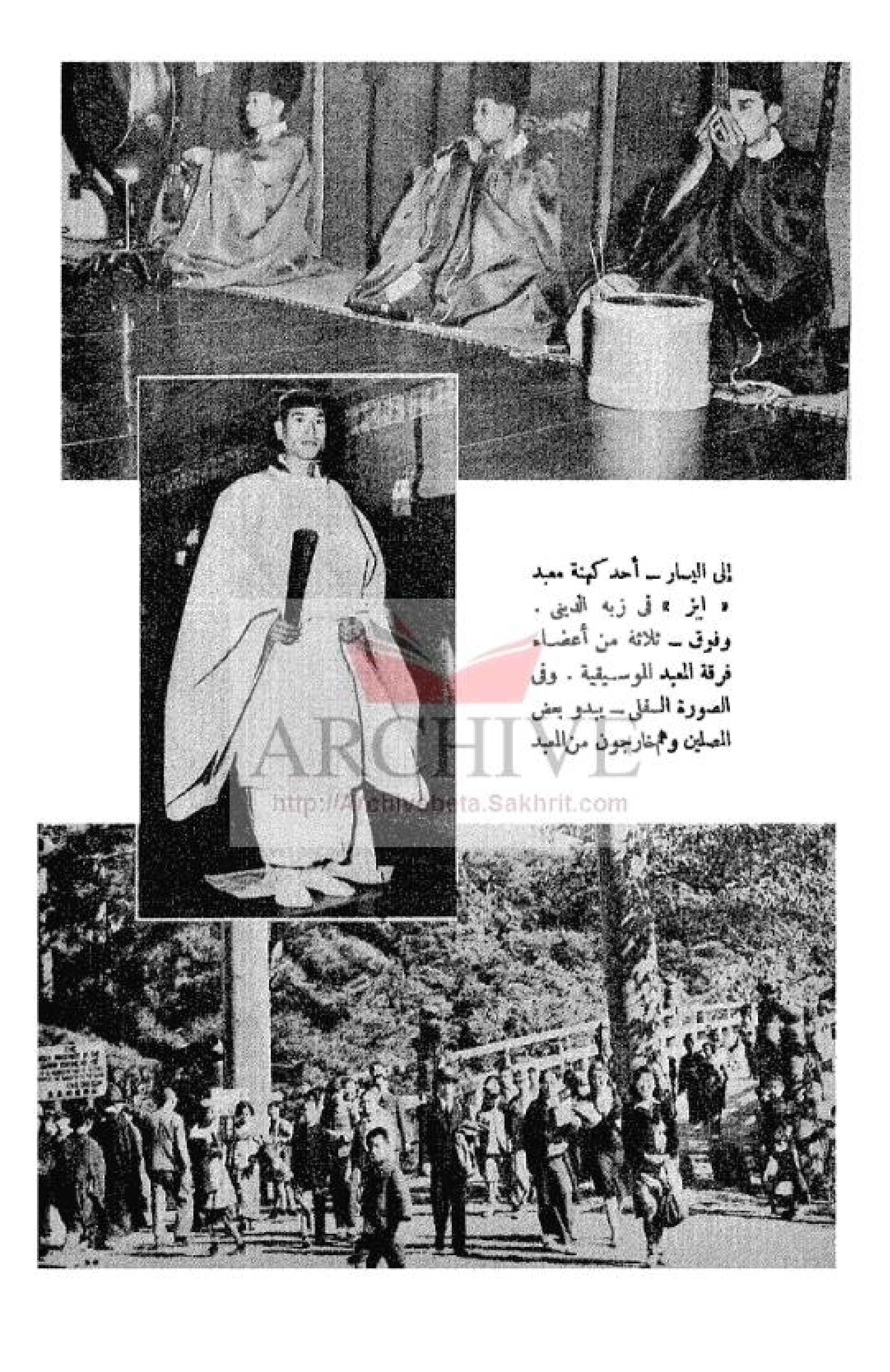
راقصات المعبد وهن جاثيات .. أثناء تلاوة الكاهن لبعض الأدعية والصلوات

تزعزعت عقيدة اليابانيين فى دينهم ، بعد هزيمتهم فى الحرب العالمية الاخيرة ، ونزول امبراطورهم ــ الذى كانوا يعدونه حفيد احفاد الشمس ــ عن جاهه وجبروته . فقد مزق الحلفاء الستار الكثيف الذى كان يحجب به شخصيته ، وكشفوا عن حقيقته « كانسان » امام انظار الشعب ، الذى كان يقدسه ويعبده

وقد قل الآن الاقبال على المعابد الكثيرة الفخمة ، التى ظلت زمنا طويلا قبلة اليابانيين ، يحجون اليها فى الاعياد والمناسبات يحملون الهدايا والنذور ، بقصد التكفير عما ارتكبوا من المعاصى والذنوب ، وبغية استرضـاء الآلهة . ومن المعابد الكبيرة التى كان يتردد عليها الشعب كل عام من مختلف القرى والعواصم اليابانية « معبد ايز » وهو المعبـد الذى ذهب اليه الامبراطور « هيروهيتو » بعد استسلام اليابان مباشرة ، ليعلن لآلهة الشمس ان اليابان خسرت الحرب

وتفكر الآن السلطات الحاكمة فى اليابان فى بيع مقتنيات المعابد اليابانية وأثاثاتها للسياح الاجانب ، حتى يتسنى لها ، بما تجمع من اثمانها ، موازنة الميزانية العامة . فالانتاج فى الاعوام الاخيرة ، لا يكفى لسد حاجات الشعب ، سواء من ناحية الانتاج الزراعى أو الصناعى

والصور التى ننشرها على هذه الصفحات ، هى أول صور التقطت داخل « معبد ايز » .. وهى تمثل جانبا من طقوس العبادة فى اليابان



إلى اليسار ـ أحد كهنة معبد « ايز » في زيه الديني . وفوق ـ ثلاثة من أعضاء فرقة المعبد الموسيقية . وفي الصورة السفلى ـ يبدو بعض المصلين وهم خارجون من المعبد



يابانيتـان تقدمان القرابين والهـدايا التى نثرها جمهور العابدين للآلهة .. ويشترط فيمن يقتربن من الهيكل لتقديم الهدايا أن يتدثرن بأردية تغطى أيديهن واقدامهن .. وفى الصورة الجانبية راقص فى زى غريب .. يقوم برقصة دينية ، تسمى رقصة الثعبان

ان كانت الدنيـا تكذب ، وكل طائفـة تكذب ، وكل انسان يكذب ، والعالم كله يكذب .. فاين الصدق ؟

عـالم كذاب ..

بقلم الدكتور
احمد امين بك

ظلم الناس ابريل ، اذ اضافوا اليه الـكذب ، فقالوا : « كذبة ابريل » ، كأنه الكاذب وحده ، أو كأن الـكذب يقال فى يوم من ايامه وحده ، وكأن ما عداه من الأيام مظنـة الصـدق وقول الحـق ، مع ان كل الايام فى الـكذب سـواء ، فـكل الايام كاذبة ، وكل الاشهر كاذبة ، لا يختلف فيها يوم عن يوم ولا شهر عن شهر. بل ان العالم كله كذب فى كذب ، أسـس على الـكذب وبنى على الـكذب . وكيف لا يكون هـذا العالم كذابا ، وقد خرج الى الوجود بكذبة كذبها ابليس على آدم وحواء، اذ قال لآدم : « هـل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ! فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما » ، ثم ظهر أنها لا هى شجرة الخلد ، ولا هو ملك لا يبـلى ، انما هى شجرة الـكذب ، وانما هو الملك الفانى الزائل

كل شىء فى العـالم كذاب ــ الدنيـا نفسـها خداعة كذابة ، تتبهرج أمام الناس كما تتبهرج المرأة الخليعة ، فتفتنهم عن مسلك الحق وعيشة الصدق ــ تغريهم بمفاتنها ومباهجها ، حتى يركنوا اليها ويطمئنوا لها ، كأنها خالدة وهم خـالدون ، وتصرفهم عن التفكير فى المستقبل والمآل، فهؤلاء فتنوا بالمال ووجهوا كل حياتهم اليه ، ينفقون فى جمعه أعمارهم ، يكسـبونه ويدخرونه، أو يكسبونه وينفقـونه ، وهم يتحاربون من أجله ، ويتخاصمون من أجله ، ويتعادون من أجله ، كأنه غاية الغايات فى الحياة ، وكأنهم خلقوا له ، وعاشـوا من أجله ، هو تفكيرهم بالليل وهمهم بالنهار ، يبيعون من أجله الحق والشرف والخلق والصداقة ، وكل هـذا من خداع الدنيا لهم وكذبها عليهم. ثم ينتهى الأمر أخيرا الى عجز أو شيخوخة أو مرض أو موت ، حيث تنكشف الخديعة بعد فوات الأوان

وهؤلاء آخرون يخـدعون بالجـاه ، فيتكالبون عليـه ، ويتنازعون من أجله ، ويضيعون مصالح الناس لكسبه ، ويبذلون فى سبيله الخلق والعزة والنبالة . ثم يستخدمونه فى ذل النـاس واهانتهم واحتقـارهم ، وبعـد

ذلك كله ينجلى الأمر عن كذبة من كذب الدنيا وخدعة من خدعها، فاذا كل ذلك هباء

ومثل الذى قلنا فى المال والجاه، نقول فى مباهج المرأة وفتنتها، والخمر وشعشعتها، والميسر واستغوائه واستهوائه، فكل هذه لذائذ عارضة، تتزين بها الدنيا لتفتن بها العقول، وتخدع بها النفوس، ثم ينجلى الأمر بعد ذلك كله عن كذبة فادحة، أين منها كل أكاذيب ابريل!

❁

فاذا نحن انتقلنا من الدنيا الى أبناء الدنيا، وجدناهم كأنهم رضعوا الكذب، ونشأوا فى الكذب، وعاشوا فى الكذب. هم كاذبون حتى بما يتزينون من ملابس، والا فلماذا زر الطربوش؟ ولماذا رباط الرقبة؟ ولماذا ثنية البنطلون؟ ولماذا الأزرار فى جانب اليدين؟. وهم كاذبون فى مآكلهم، فلماذا مظهر الكرم، وهو فوق المستطاع؟ والتباهى بالموائد، تقدم للأغنياء وتمنع عن ذوى الحاجات؟ ولماذا الافراط فى تعدد الاصناف، وهى فوق حاجة الجسم؟

ثم ما هذا الكذب فى كل مجتمع صغر أو كبر؟ فالبيت مملوء كذبا، يكذب الرجل على زوجته، والزوجة على زوجها، والأولاد على آبائهم فى كل يوم وفى كل ساعة، اما كذبا بالقول أو كذبا بالفعل — ومصالح الحكومة مملوءة كذبا، رئيس يكذب على مرءوسيه، ومرءوسون يكذبون على رئيسهم، ورئيس ومرءوسون يكذبون على من اتصل بهم من أصحاب الحاجات، فكل مصلحة كأنها مصنع كذب — والمتاجر والمصانع كلها كذب فى كذب، فمن أساس التجارة الاعلان الكاذب، والعرض الكاذب، والايهام الكاذب، والايمان الكاذبة، ويتبادل سوء الظن فى المصانع العمال وأصحاب رءوس الاموال، كل فيها خادع ومخدوع

ثم كل طائفة من الطوائف، وكل طبقة من طبقات الناس، لها كذبها فى حرفتها ومهنتها، وسلوكها ومعاملاتها، حتى أصحاب الفضيلة ورجال الدين ووعاظ الأخلاق ومن نصبوا أنفسهم لمحاربة الرذيلة، ان أنت كشفت عن مظهرهم البراق، رأيت العجب العجاب، وما يحير الألباب كالذى يقول المعرى:

رويدك قد غررت وانت حر
بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصهباء صبحا
ويشربها على عمد مساء
يقول لكم غدوت بلا كساء
وفى لذاتها رهن الكساء

وان أنت نظرت الى رجال السياسة، فالطامة الكبرى والمصيبة العظمى، فاللغة كاذبة، لا باس عندهم أن يسموا الاحتلال انتدابا، بل لا بأس أن يسموه استقلالا، وأن يسموا القوة القاهرة المتغلبة «معاهدة على قدم المساواة»، ويسموا التوجيه بالقوة والقهر مجرد نصح واشارة،

والمستبد المالك للسلطان مستشارا ، ولاباس ان يضعوا المبادىء لتحكم القوى فى الضعيف ، ويسموها المبادىء العشرة او ميثاق الاطلنطى ، وان يقولوا فى الحرب ما ينقضونه فى السلم . ولا باس عندهم ان يضعوا المبادىء الجذابة والقوانين العادلة ، فاذا هم طبقوها نسوا عدالتهم وذكروا ظلمهم ، ولسنا ننسى فى هذا المقام افاميل الاحزاب ، واكاذيب الزعماء ، والتكالب على الحكم ، بدعوى اقامة العدل ، وتضحية الجم الغفير من الناس لمصلحة زعيم من الزعماء ، تحت ستار رفع الظلم ونصرة الحق ، وتلوين الحق بلون الباطل ، والباطل بلون الحق ، والنظر الى الاشياء نظرة ضيقة متعصبة ، حتى ان الشيء الواحد حق كل الحق اذا صدر من الحزب ، وباطل كل البطلان اذا صدر من خصومه . كما لا ننسى كذب التاريخ السياسى مثل ما تكذب السياسة ، فمؤرخو الالمان ينسبون سبب الحرب الى خصومهم ، وخصومهم ينسبونه اليهم ، ثم هؤلاء وهؤلاء لايتورعون عن أى كذب فى سبيل الدعاية ، وهم قادرون على ان يلونوا كل ما يخدمهم باللون الزاهى الجميل وكل ما يضرهم باللون القاتم الاسود

*

ومابالنا نذهب بعيدا والانسان لا يكتفى بان يكذب على غيره ، بل هو شر ما يكون حين يكذب على نفسه ، وكثيرا ما يكون ذلك ، فهو يظلم الناس ، ويظن أنه عادل ، ويأتى بالشر ، ويظن أنه يفعل الخير ، ويفعل الفعل تدفعه الى عمله مصلحة شخصية ، ويظن انه انما يفعله للمصلحة العامة ، وتصدر عنه اسوأ الاعمال فيلونها امام نفسه بانها خير الاعمال ، فان تنازل عن ذلك قليلا ، واعترف بفعلته انهاجرية ، خلق لنفسه المعاذير اشكالا والوانا ، وقلما ترى فى هذا العالم شريرا يعتقد أنه شرير ، او مجرما يرى أنه مجرم ، وهو الى ذلك يحاول ان يسمى الاشياء بغير اسمائها ، فيسمى الرشوة هدية ، ويسمى التحايل مهارة ، ويسمى ظلم الناس لمصلحة اقاربه أوأصدقائه قدرة على النفع .. حتى الادباء سموا كذب الشعراء خيالا ، والمغالاة فى التشبيه مبالغة .. وهكذا مما لايحصى ولا يعد

*

ان كانت الدنيا تكذب ، وكل طائفة تكذب ، وكل انسان يكذب ، والعالم كله يكذب ، فاين الصدق ! ؟ ان هذا العالم عالم كذاب ، بنى ما فيه على الكذب ، حتى لو استطاع انسان ان يصدق فى كل شؤونه مع الناس ومع نفسه لعاش غريبا ومات غريبا . ولو تصورنا عالما صادقا كل الصدق لكان عالما مخالفا لعالمنا كل المخالفة ، لا يمت الى عالمنا هذا بسبب ، فليست المسألة مسألة كذبة ابريل ، بل العالم كله ابريل

احمد امين

دفاع عن الأزواج

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

يتهم الزوجات أزواجهن كما يتهم الأزواج زوجاتهم بتعكير صفو الحياة الزوجية . وقد كتبت السيدة أمينة السعيد فى هلال مارس الماضى تدافع عن الفريق الأول ، وفى هذا المقال يدافع الأستاذ المازنى عن الفريق الثانى

ليس هذا دفاعا عن الازواج — او الرجال عامة — فما ارى الامر يحتاج الى دفاع اذا نحن واجهنا الحقائق فى صراحة ، ولم نغالط انفسنا فيها ، ولم تخدعنا الآداب والتقاليد الحديثة التى ادى اليها التعليم من ناحية ، والنقل عن الغرب من ناحية اخرى

وقد احسنت السيدة امينة السعيد الدفاع عن الزوجات ، او تمهيد العذر لهن على الاصح ، وتركت امر الرجال للرجال . وحسنا فعلت ، فان اخوالهما ، ومنطقهما ، واساليب تفكيرهما ، تكاد تخيل الينا أنهما جنسان مختلفان ، وان حواء ما خلقت من ضلع آدم ، بل من ضلع مخلوق غيره ! وبين العلماء من يذهب الى شيء من هذا ولكن بالفاظ اخرى ، ولا داعى للشطط ، فان كل ما هناك هو وضوح شدة الاختلاف بين الرجل والمرأة ، وهو اختلاف مرجعه فيما ارى الى تفاوت وظائفهما فى الحياة كل هذه الادهار الطوال التى لا يعرف لها اول

وساحذو حذو السيدة امينة فقد كان نهجها سديدا ، فادع الدفاع واكتفى بالبيان . فاسأل اولا : مم تشكو الزوجة ؟ وقبل أن اجيب اقول : انه ليست كل زوجة بشاكية متذمرة ، وان الشاكيات المتبرمات معظمهن من الجيل الجديد ، وقد تكون المرأة القديمة اوالتى لا تزال تحيا حياة المرأة القديمة ، ساخطة فى سرها ، ولكنها شبت وشابت على هذه الحالة ولم تعرف سواها ، فهي تصبر وتتجلد ، وتكل امرها الى الله . أعرف سيدات من هذا الطراز « العتيق » اذا شئت ، يقفن لأزواجهن كلما مروا بهن ، داخلين أو خارجين . ولا يخطر لهن أن هذا الضرب من الاحترام لا ضرورة له ، وما فرضه عليهن

ازواجهن ، وانما رأين امهاتهن يفعلن ذلك ، فتبعنهن وتأدبن بأدبهن

*

واعرف سيدة فاضلة مثقفة ، ابت الا الطلاق لسبب يذكرنا بما يحكى عن هوليود ، هو أن زوجها تقدمها وركب السيارة قبلها ، على خلاف ما تقضى به الآداب الحديثة من تقديم المراة على الرجل، وعدت ذلك اهانة لا تطاق. وقد دعيت الى السعى للتوفيق ، فلم اقتنع بان هذا سبب يحمل زوجة عاقلة فاضلة على طلب الطلاق والاصرار عليه ، فجعلت أسال فتبينت أن السبب الحقيقى اعمق جدا من هذا ، واوثق صلة بالحياة الطبيعية الواجبة بين الزوجين، وانه لو كان هذا السبب المعقول غير موجود لما عابت الزوجة شيئا بآداب التقديم والتأخير

*

ونسمع من الزوجة أحيانا ان الرجل نزاع الى التحكم ، وهذا طبيعى ، فانه منذ اقدم العصور هو القوام على المراة ، ولا يزال فى الاغلب والاعم هو الكادح دونها بعقله وببدنه ، وهى « الطاعمة الكاسية » على حد تعبير الحطيئة. فمن حقه ان تكون له فوقها درجة . ويلاحظ انه فى حيثما يتعادل الكدح أو يتقارب ، يفتر النزوع الى التحكم المشكو منه ، ولا أقول يزول ، لان الرجل هو الذى يحمى المراة ويقاتل دونها ، وقد عاونته فى الحرب العالمية الاخيرة ، فى المصانع ، وفى اعمال الاسعاف والتمريض ، وفى بعض وجوه الدفاع الجوى ، وفى كثير غير ذلك مما تحسنه ، ولكن جهدها كان دون جهده ، وما تعرضت الا لما تعرض له المدنيون جميعا من رجال واطفال ونساء ، بل لما تعرض له حتى الحيوان والجماد . ولو ان المراة راضت نفسها على السكون الى هذه الحقيقة لما وجدت وجها للشكوى، وقد تتغير الاحوال فى المستقبل ، وتتكافأ المراة والرجل ، فى كل باب ، ولكن هذا لم يحدث الى الآن

وتشكو المراة ايضا من ان الرجل « زواغ » العين . ولا يسعنى الا ان أقول : ان هذا صحيح ، على العموم ، وقد تكون المراة مثله ، فما أدرى ، وان كنت لا أستبعد هذا ولا أستغربه ، فليس بانسان من لا « تزوغ » عينه أحيانا ، وقد يكبح نفسه ، ويصدها ، ولكن الكبح جهد يبذله لمقاومة نزعة طبيعية .. ليتمكن من قمعها فى نفسه او يمنعها أن تتبدى

على انى افرض أن الرجل قد انفرد بهذه النزعة ، دون المراة . فماذا اذن ؟ ان المراة لا تخلو من تبعة عن هذا ، فانها تخرج فى حفل من الزينة لا تحرص على مثله فى بيتها وامام بعلها ، وتجدد نفسها للناس ولا تجدد نفسها له ، وتنسى ان هذا التجديد لا غنى عنه ، وانه ما من انسان يصبر على طعام واحد ، ولا تجعل بالها الى الفتور والملال الطبيعيين

اللذين يورثنا اياهما العيش على وتيرة واحدة . والانسان مفطور على سرعة الملل مما لا يتغير ولا يتنوع . وهذا يصدق على المرأة صدقه على الرجل. وقد تساويا ، فلا وجه اذن لانفرادها بالشكوى دونه ، اذا لم تتدارك الأمر أو يتداركه هو ، اى اذا لم يتوخ كل منهما أن يجدد نفسه لصاحبه

قرأت مرة فى قصة انجليزية قول زوجة ما معناه ، ان أعصابها تلفت ، وانها تحس برغبة قوية فى أن تصرخ وتقطع شعرها ، كلما رأت زوجها داخلا عليها . لا لأنها تكرهه ، بل لأنها تعرف سلفا بأى كلام سينطق . أى ان كلامه واحد لا يتغير منه لفظ واحد! ولها العذر، اذا كانت لا ترى زوجها الا على حالة واحدة لا تختلف

*

ان الرجل هو القوام على المرأة ، ولكن المرأة الذكية الحاذقة تستطيع أن تجعل الزمام فى يدها ولو خفية . وهى المسئولة عن هذه المقاهى التى تعد بالالوف ، والتى يهجر الرجال بيوتهم وذويهم اليها ، فما من رجل كان خليقا أن يهرب من بيته الى مقهى أو ملهى لو وجد فيه ما يبتغي ويشتهى من متعة الحياة الزوجية ونعيمها ، ومن توفير أسباب الراحة له ، والمعاونة على ما يحتاج اليه

والشكوى كثيرة أيضا من سوء خلق الازواج ومشاكستهم ، والشكاسة فى بعض الرجال طباع ، أو سوء أدب شبوا عليه وتعودوه ، وهؤلاء لا يحتاجون الى سبب يدعو الى الخروج عن الطور ، ولهم بين النساء أشباه ، فما كل رجل ولا كل امرأة من الملائكة . ولكنه لا شك أيضا فى أن الرجال يضيقون صدراً بما يرونه من قلة صبر نسائهم وسوء تقديرهن لما يعانيه أزواجهن، أو عدم مبالاتهن بما يلقون فى حياتهم من مشقات ومصاعب ، وما يورثهم ذلك من تعب . فاذا عاد الرجل من عمله مكدودا ، أو مكروبا لسبب ما ، وقصر فى ملاطفة زوجه ، أو مداعبتها ، أو التحبب اليها ، عدت ذلك تقصيرا ، أو نفورا ، وغضبت ، أو اقبلت عليه ، وهى غير دارية بما يعانيه ، أو غير مكترثة لذلك ، وكلمته فى شأن لها أو للبيت ، ولعله هين ، وراحت تلح وتلحف ، كأنما الأمر لا يحتمل الارجاء ساعة أو بعض ساعة ، أو كأن الدنيا العامرة ستخرب ويصبح عاليها سافلها اذا هو لم يبادر الى الترحيب بطلبها !

الحقيقة ان كل حياة مشتركة يجب أن تقوم على الفهم والعذر — اعنى ان كل واحد يجتهد أن يفهم صاحبه فهما صحيحا ، وأن يعذره ، اى أن يضع نفسه فى مكانه ويتصور ما كان خليقا أن يكون منه ، من قول أو فعل . وما أظن الا أن هذا كان خليقا أن يريح الناس على الاقل من كل حبة ، نجسمها وننفخ فيها حتى نجعلها قبة

ابرهيم عبد القادر المازنى

أكذوبة .. خدعت الشرق والغرب

من الاكاذيب العجيبة التى ننشرها بمناسبة شهر ابريل ، تلك الاكذوبة النادرة التى خدع بها زعماء مصر وعلماؤها ، بل رجال الشرق والغرب منذ نحو اثنين وأربعين عاماً ، وكانت لها ضجة فى جميع البلاد

نشرت جريدة «الوقت» التى كانت تصدر فى تركستان خبرا عن مؤتمر للأديان تعقده الحكومة اليابانية فى عاصمة بلادها « طوكيو » فى ميعاد معين حددته ، يشترك فيه مندوبو الأمم التى تريد الاشتراك فيه بقصد البحث فى الاديان المختلفة ، وتقريب العلاقات بينها ، والعمل للاتفاق على دين عالمي واحد

وما ذاع نبأ هذا المؤتمر حتى تناقلته صحف العالم ، واهتم به رجال الدين فى باريس ولندره وسائر الأمم والممالك كما اهتم به المرحوم مصطفى كامل باشا ، وكتب عنه فى جريدته « اللواء » عدة مقالات ، محبذا فكرته والمساهمة فيه . وجارته صحيفة « المؤيد » للمرحوم الشيخ على يوسف ، واخذت تنشر المقالات الدينية الخاصة به

وقد اقترح مصطفى كامل باشا اثناء ذلك ان تنتخب مصر وفدا لحضور هذا المؤتمر ، ورشح لهذا الوفد محمد فريد وجدى بك ، والشيخ طنطاوى جوهرى

وجعلت كل امة من الامم تستعد لهذا المؤتمر ، وامتلات اذهان الناس به . ولما اذاع مصطفى كامل انتخابه لهذين العالمين ، اخذ كل منهما يستعد لهذه المهمة ، وشمر وجدى بك عن ساعد جده المعهود فى البحث والتأليف ، وكتب رسالة باللغة الفرنسية ، ضمنها الاغراض الاسلامية ، بالنسبة لهذا المؤتمر ، وعنوانها :

« سفير الاسلام »

واستكتب لها بعد الفراغ من تأليفها خطابا بارعا دبجها بقلمه الافرنجي ، وكانت عنايته بها عناية فائقة ، فأمضى فيها بضعة اشهر حتى انتهى من اعدادها فى وضع يناسب جلال هذا المؤتمر الدينى العظيم

وقام كذلك الشيخ طنطاوى جوهرى ، وجعل يدرس ويفكر ، وانتهى بتأليف رسالة بذل فيها وقتا وجهدا طويلين . وصار هو

وزميله وجدي بك مستعدين تمام الاستعداد لهذا المؤتمر ، وماسيلقى فيه من افكار وآراء واقتراحات ، ثم انتظر كل منهما وصول الدعوة الرسمية اليه . ومضت الايام ، وازف ميعاد المؤتمر كما حددته الجريدة التركستانية . ولما لم تصلهما الدعوة قبل الوقت الكافى للسفر الى بلاد اليابان ، اضطرا أن يرسلا برسالتيهما الى طوكيو ، لتقرأ على المؤتمر ما داما لم يتمكنا من حضوره فى ميعاده . وقد عنونا الرسالتين بما ترجمته :

« حضرة رئيس مؤتمر الاديان بطوكيو ... اليابان »

فذهبت الرسالتان الى هذه المدينة .. ثم مضى الميعاد ، ولم ينعقد المؤتمر . واتضح بعد ذلك أن هذا المؤتمر لا وجود له ، وانه مجرد اكذوبة روجتها جريدة «الوقت» لسبب مجهول ، وتبعها بسلامة نية سائر الجرائد ، وتورط فيها الكتاب والزعماء والعلماء وعادوا بعدها يتفكهون .. اما رسالتا وجدى بك ، والشيخ جوهرى ، فكان من حظهما أن تجتازا البحار ، وتصلا الى بلاد الشمس المشرقة ، ولم ترجعا منها حتى الآن ..

(ط . ا .)

وقد عرضنا هذه القصة على الاستاذ محمد فريد وجدى بك ، فعلق عليها بما يلى :

قرأت هذه الحكاية فوجدتها صحيحة من كل وجه ، ولو كلفت بكتابتها لما استطعت أن أزيد عليها حرفا ، وعجبت من ان راويها الفاضل قد وفى التفاصيل التى تتعلق بى حقها ، مما لا يعلمه غير قريب منى مطلع على دقائق اعمالى

والذى يحسن ان اقوله مما يتصل بهذا الحادث ، انه بعد أن طال انتظارى لخطاب من رئيس المؤتمر ، يدل على وصول رسالتى اليه ، ترجمتها الى العربية وطبعتها واذعتها فى القاهرة ، فتخاطف الناس منها بضعة الوف فى وقت قصير ، وكان لها تأثير حسن لدى الذين كانوا يجهلون المهمة العالمية للدين الاسلامى

ومما انكرته فى ذلك الحين ان مصلحة البريد اليابانية ، لم ترد تلك الرسالة الى ، وقد ارسلتها مسجلة ، ما دام المؤتمر الذى وجهت اليه ليس له وجود ، كما هى عادة مصالح البريد فى العالم كله

وفى هذه المناسبة نقول : لو اتيح لبعض الاذكياء أن يبتكروا اكاذيب تبعث على الاعمال النافعة ، ولا تكون فيها خسارة أدبية أو مادية للواقعين فى حبائلها ، لانقلبت أكذوبة ابريل خيرا وبركة على المجتمعات البشرية ، بدل أن تكون شرا وخسارة على بعض الناس فيها ، كما هى الحال فى كل بلد من يوم نشوئها حتى اليوم

محمد فريد وجدى

«والربيع نغمة حلوة جميلة، تنتظم الحياة جميعا، فى بحر او ارض او سماء»

الطبيعة حين تنام وحين تصحو

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

للساكن المقيم على هذه الارض ، تبدو الشمس شيئا سيارا دوارا ، لا يمل سيرا ، ولا يتعب دورانا. وهى تحضر فيحضر معها النور ويحضر الدفء ، ومن النور والدفء تنبع ينابيع العيش فى هذه الدنيا، وعليهما يكون الصحو وتكون الحركة ويكون العمل . ثم هى تغيب فيغيب معها النور ويغيب الحر ، وينضب ينبوع العيش فى هذه الدنيا ، فيكون السكون ويكون النوم، ومع النوم البطالة

وليس الانسان وحده الذى ينام ، وليس هو وحده الذى يتعطل ويتبطل ، ولكن كذلك يفعل الحيوان ، الا من وجد تحت ستر الليل رزقا . وكذلك يفعل النبات . والحيوانات والنباتات تصحو على نار الشمس ونورها ، فتصلح من أجسامها ما أفسده العيش وتبنى ما هدمته الحياة . فالحياة اصلاح لافساد ، وهى افساد لاصلاح . والحياة بناء لهدم ، وهى كذلك هدم لبناء

والشمس ، كما تعاقب على الناس والأحياء بين السكون والحركة ، وبين النوم والصحو ، فى موجات قصيرة ، هى الايام والليالى ، فهى على مثل هذا النحو ، تعاقب بين السكون والحركة ، وبين النوم والصحو ، فى موجات كبيرة ، هى الفصول. ربيع وصيف ، يأتى من بعدهما خريف وشتاء ، وخريف وشتاء ، يأتى من بعدهما ربيع وصيف . والشمس فى ذلك تتارجح شمالا وجنوبا ، على هذه الكرة الضئيلة القليلة ، التى تظهر لأعيننا القاصرة القصيرة ، كبيرة كثيرة . وهى فى تارجحها تميل شمالا فيميل معها ميزان الحياة، وتختل من الميزان كفتاه ، ثكفة فى شمال الارض، تثقل بالذى فيها من قوة وفتوة، ومن غنى وثروة، هى هبات الربيع والصيف ، بينا الكفة الاخرى فى جنوب الارض تشيل، عن فتور وخمول ، وعن اجداب والمحال ، هى هبات الخريف والشتاء . والشمس فى تارجحها تميل جنوبا فيميل معها ميزان الحياة ، فيعطى الفتور من كان أعطاه القوة ، ويعطى الجدب والمحل من كان أعطاه الغنى

والثروة . وفى ميلان الشمس شمالا وجنوبا ، بالافقار من بعد اسعاد، وبالاسعاد من بعد افقار، يبقى أوسط الارض علىاستواء، لا يكاد يحس عاتق الميزان حين يميل ، ربيعه اشبه ما يكون بخريفه ، وصيفه اقرب ما يكون الى شتائه

*

واحب الفصول الى سكان الارض جميعا الربيع ، لانه أول اليقظة وأول التفتح ، وهو فصل الولادة والايلاد . وفيه تولد حيوات جديدة ، وفيه تتجدد حيوات قديمة . فهو فصل التغير والتبدل ، وهو فصل الامل البادىء، والحب الناشىء، والشوق الراجع المعاود

والربيع نغمة واحدة جميلة ، تنتظم الحياة جميعا ، فى بحر او ارض او سماء

*

ومن يقظة الربيع الاولى يقظته فوق الشجر . فالبراعم المختومة على الافرع ، وبها حصيلتها القديمة من غذاء ، تفض ختامها ، وتتفتح عن ورق صغير اخضر . وبالورق الاخضر يأخذ يتغذى الشجر من بعد جوع ، ويفطر من بعد صيام . والورق هو الذى يجمع طعام الشجر من الهواء ومن الضياء . والجذور تمتلىء بماء الارض من بعد فراغ . وفى ماء الارض حاجة النبات من ملح وسماد . وتجرى العصارة صعدا فى عروق جمدها الشتاء ، فالانها وطراها الربيع . فاذا شبع الشجر وارتوى ، اخذت براعم الزهور تظهر وتبين ، ثم تتفتح تيجانها بيضاء وصفراء ، وبنفسجية وحمراء ، فيجتمع على رأس الشجرة من الزينة الناصعة البارعة ما لا يجتمع مثله على رؤوس العرائس وهن حسان.

وما الزهور للشجر الا أوعية النسل الجديد . ومن الشجر ما يسبق الى النسل قبل الشبع، فيزهر قبل أن يورق . ومن الشجر ما يسبق الى الشبع قبل انسال ، كما يفعل الانسان ، فيورق ثم يزهر

واذا اجتمع للشجرة الورق الاخضر، والزهر الابيض والاصفر، فقد اجتمعت لها أسباب الحياة جميعا

*

ومن يقظة الربيع يقظته فى البذور ، تلك التى نثرها النبات وفرقها الريح فى عام سبق عندما اشتد البرد وتجهم وجه الحياة ، فقبعت من الارض حيثما وقعت، تنتظر على جود فرصة الحياة أن تعود . وتعود فرصة الحياة بالربيع ، فتأخذ تدق فى الارض جذرا ، وتأخذ ترفع فوق الارض ورقا . ثم لا تلبث البذرة ، على الماء والغذاء ، وعلى الدفء والضياء ، ان تكون نباتا . ومن عجب أن يكون فى البذرة للجذر منبت ، ويكون للورقة منبت ، ثم تقع البذرة من الارض مقلوبة الوضع فينبت الجذر الى عل ،

ولكنه لا يلبث ان يدرك خطأ الوضع ، فيدور ليغوص في الارض الى أسفل ، حيث الملح والماء . ويدور الساق بورقته أو ورقتيه الى اعلى ليغوص صاعدا في الهواء حيث الغذاء والضياء

ومن الصحراء ، وهي ليست مظنة النبت والانبات ، ما يأتي عليه الربيع وهو أصفر التربة أو ادكنها ، فلا يلبث ان يكتسي بساطا من سندس اخضر، تتخلله في ازدحام عيون للزهر ناظرة ، او شفاه له باسمة ، ويتزركش البساط زركشة تزري بزركشة الصنعة وعمل الفنان

يحدث هذا في صحراء مصر ، الى جانب الاسكندرية ، ويحدث هذا في روسيا وسيبريا ، في البراري الشمالية ، حيث الثلج قد ساح ولم يكد . فالى هذه البراري ترسل الشمس خيوطا من دفء ونور ، لا تلبث ان تستحيل فجأة الى نسيج من نضرة ذات ألوان

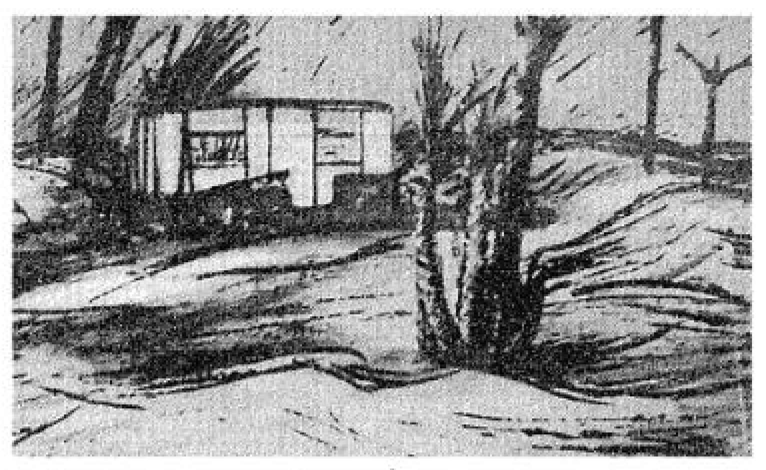
*

ومع يقظة النبات والشجر ، يستيقظ الحشر . والنحل من أكثر الحشر حركة ، واعظمها جدا ، وأبعدها في الطواف مدى . وهو يطوف ليجمع من الزهر الرحيق . وهو اذ يجمع رحيقه يؤدي للحب فرضا وجب . فتلك الزهرة الذكر ، الذي حط عليها ، قد حملته من حيث لا يدري رسالة للحب هو ملقيها عندما يحط على زهرة انثى يطلب رحيقها . وبالرسالة، وهي من طلع، يشتفي الشوق ويستقر الحب بعد ان كان واقفا حائرا يترقب

*

والطير تنطلق في حناجره بالربيع الاصوات المكبوتة ، وتسوغ في مجاريها الاغاريد . والصوت في الحيوان سبيل الغزل. وقد بدأ الصوت ، اداة الغزل ، بداية لا تصح في الاسماع ولا تحلو ، عند الضفادع . ولست اذكر الحمير . وبلغ الصوت ، أداة للغزل ، غاية الصنعة وغاية الرقة عند الطير . والصداحون الطلابون المتوددون في الطير هم في العادة الذكور ، يرفعون مقالرهم بالغناء، والانثى قابعة تسمع، أو هي تنط هنا ، وتدور هناك ، في غير ابعاد. ثم يكون العطف ويكون الرضا بالخليل خليلا ، بل بالزوج زوجا. وتكون زيجة ثابتة باقية ، ولو لم يمهرها امضاء ولم تسجل في كتاب. ويمضي الاثنان على الامل ينظران البيت أين يكون ، والعش أين يصنع ، على غريزة كالفهم . وتمضي الانثى تبني عشها لاول مرة، وعلى غير تعلم ، فتحسب أنت من دقته ومتانته ، واطمئنانه في مستقره ، يغالب المطر والريح ، انها انما بنته للمرة المائة

وقد يكون الغزل على الصمت، فتكون الحركة اداة التودد، ويكون الرقص . وتشترك في الرقص حتى العناكب . فمن العناكب ما يتقن الرقص اتقانا، لانه سبيله الى الانثى، هو لها الشعر والطبل



الطبيعة حين تعدو عليها الزوابع والأعاصير [للفنان محمد حاتم حسين]

والزمر والموسيقى . وقد يقترب العنكبوت الذكر من الأنثى ، ويهز بيتها ، وهو من نسج رقيق ، ايذانا بحضوره . ثم هو يلعب الاعيبه، فاما أن يحوز الرضا،واما الهرب السريع. وقد تكون النجاة فى هربه. فان الأنثى لو رضيت، واخصبت ، فانها لا شك آكلته من بعد اخصاب . فهكذا تفعل نساء العناكب برجالها

وقد يكون سبيل الأنثى الى الذكر ، والذكر الى الأنثى،رائحة تفوح. وقد تحمل الرائحةفراشة أنثى ، تنفضها من جناحيها فى الجو نفضا وهى تطير ، فيتأثر بها الذكر اثرها ميلا أو يزيد . ومن ذوات الثدى ما تسقط الرائحة فى طريقها اسقاطا ، فيعرف منها الذكر ، أو تعرف الأنثى ، اين يكون صاحبها . واستخدام الأنثى من بنى الناس للعطور والروائح معروف مشهور

والالوان تلعب فى الربيع أيما لعب . فليس الشجر وحده هو الذى يزهو بالوانه ، وليست هى الارض وحدها التى تباهى بزهورها ، أبيضها وأصفرها ، والاحمر والازرق ، ولكن كذلك يباهى الحيوان من حشر وطير . وما كانت العين ، وهى باب الحب الاول ، أن تنسى عن دخول الحب من الأحاسيس بابا

والذى اعتاد من الناس أن ينظر الى مل ، سيجد فى الربيع من ألوان الطير واقفا على الشجر، ومن ألوان جناحيه مبسوطة وهو طائر فى السماء ، ألوانا تزرى بلون الزهر وما يخرج النبات من شيات

*

وليس الحب فى ذوات الاربع ، باقل منه فى ذات جناح وغير ذات جناح

يعرف ذلك من عاشر البقر والف الاغنام ، وكل ذات ثدى تسعى . انه الربيع يتردد صداه

فى كل الأحياء ، وتجرى هرموناته فى كل الدماء . وترى النعاج طالبة راجية صابرة مخلصة ، فاذا جاءها بنوها ، فالتواثب منهم والتلاعب ، وهو لاعيننا متعة للحياة صغيرة، وهو للحمل انتعاش ولهو فى احضان الطبيعة الفرحة المرحة ، وهو له المران الاول على صناعة العيش

*

وبنو الناس ، وقد تغلبوا بالمدنية والصنعة على الفصول ، فسووا ما أمكنت التسوية بين اخصابها وامحالها ، وبين اعطائها ومنعها ، وبين حرها وبردها ، وبين انارتها واظلامها، لم يفلتوا من آثار الربيع اذا حل ، ولم يسدوا آذانهم دونه اذا دعا، ولم يغمضوا عيونهم عن صور له رائعة ، يقيم لها معارض للفن شائقة ، فى كل ركن وبكل أرض ، وهى معارض تغشى بغير دعوة، ويدخلها الداخل بغير حساب

*

فهذا هو الربيع . هذا هو الفصل الاول الذى تنبت فيه الحياة وتترعرع . وفيه يسيطر الحب على كل الخلائق ، من حى يحيا ولا يتحرك ، وذاك النبات، ومن حى يحيا ويتحرك ، وذاك الحيوان، ومن حى يحيا ويتحرك، وله فهم وله لسان ، وذاك هو الانسان

وان يكن الربيع فصل الازهار، فالصيف فصل الاثمار. فى الربيع تبدأ الحياة ، وفى الصيف تبلغ الحياة أوجها وتبلغ أمدها وتبلغ غايتها . فى الربيع تبذل الطاقات فى رفق وعلى مهل ، وفى الصيف تبذل الطاقات فى عنف ، وفى تواصل وتدفق. فاذا أتى الخريف تكون قد قضيت الحاجات ، واستنزفت الطاقات ، وبدأت تكل الجهود . وما دام لابد بعد كل جهد من راحة، فقد مهد الخريف لهذه الجهود أن ترتاح. فالشجر يسقط اوراقه بعد كلالها من العمل المضنى، عمل الغذاء والبناء. وهو ينثر بذوره للربيع بعد تزويدها بالزاد الذى يكفيها ، ويرجو لها الحياة ويرجو لها النجاة. والحشر يموت اكثره ، وهو يصل حياة جنسه على السنين بالبيض يخبئه فى شقوق الارض ومخابئها. والطير يقل ، وقد يترنح وقد يموت ، وتبقى منه بقية تواصل العيش فى كل ركن من اركان الارض . وينزل الشتاء على الخلائق نزول الليل فتسكن الطبيعة وتنام ، على قلة من نور وقلة من نار ، وهى تتربص بالشمس ان تقترب من بعد ، وأن تصل بعد قطع ، لتتنفس الارض بالربيع انفاسا جديدة، تشتد على صيف جديد، يعقبه خريف فشتاء . وهكذا دواليك ، حتى تتبدل الارض غير الارض والسماء

أحمد زكى


التوائم الملتصقة

يولد التوأمان المتماثلان من بيضة واحدة ملقحة . وتنقسم هذه البيضة ، فيصبح كل من شقيها جنينا واحدا منفصلا عن الآخر عادة ، ومشابها له من كل الوجوه ، جنسا — ذكرا كان او انثى ، ولونا — شعرا وبشرة وعيونا وملامح ، حتى انه كثيرا ما يصعب تمييز الواحد عن الآخر، بيد انه يحدث أحيانا الا يكون انقسام البيضة كاملا ، فيولد التوام الواحد ملتصقا بالآخر ، وتسمى التوائم فى هذه الحالة بالتوائم السيامية .. لأن اول حالة من هذا النوع ظهرت فى سيام سنة ١٨١١ . وكان الاتصال بين التوامين فيها عند الفخذين

وليست التوائم السيامية نادرة بالدرجة التي يتصورها الناس ، فقد دلت البحوث الحديثة على انه بين كل ٥٠ ٢٥ الف ولادة ، يولد فى واحدة منها توامان سياميان — اى ملتصقان — ويغلب ان يبقى أمرهما سرا مكتوما بين والديه والطبيب .. فبفضل الجراحة الحديثة ، يفصل الواحد عن الآخر بغير ان يدرى احد

ويقول علماء الطب اليوم ، ان التوامين السياميين الاصليين .. « انج وشانج » كان يمكن فصلهما، كما كان يمكن فصل التوامين الفلبيين المشهورين « لوتشيو وسميلوتشيو » ، بعملية جراحية،

توأمتان سياميتان . . لم يحل التصاقهما دون الغناء فى إحدى الحفلات العامة

وقد كانا ملتصقين فى نهاية العمود الفقرى . ومن التوائم الملتصقة ذات الشهرة العالمية ، غيرما ذكر، الاختان الهنغاريتان « هيلانة وجوديث » ، وقد كان التصاقهما فى الفقرة السفلى من السلسلة . كل هذه وأمثالها كان فصلها مستطاعا بمشرط الجراح

وهناك نوعان من التوائم السيامية ، نوع يكون الاتصال فيه بغضروف أو نسيج من انسجة الجسم ، ونوع يشترك التوامان فيه فى بطن واحد ، واعضاء واحدة ، وأوعية دموية واحدة . وهذا النوع الثانى نادر جدا ، وقد عجز الطب حتى الآن عن تعليله ، والتغلب عليه. ويكون التصاق التوائم فى ٩٠ ٪ من الحالات التصاقا سطحيا : عند الفخذين ، أو فى أسفل السلسلة الفقرية ، أو عند الذراعين ، أو أحد الخدين ، او الصدر ، أو الساقين ، او الرأس

وما على الطبيب المولد ، بعد اجراء العملية القيصرية المعروفة — اى التوليد بفتح البطن — الا ان يفصل التوامين احدهما عن الآخر بعد الولادة بطريقة غاية فى البساطة . وذلك بأن يقطع بمشرطه تلك الانسجة والغضاريف، ثم يخيط الجرح فى كل من الشقيقين ، وسرعان ما تبرأ الجروح من تلقاء ذاتها

وقد ولدت اخيرا امراة توامتين سياميتين فى أحد المستشفيات الكبرى ، ولم يدر بخلد الام أنها ستلد توامتين من قبل ، ولم تعلم

بذلك بعد الوضع ، الا عند ما حلت المرضة البنتين الملتصقتين ووضعتهما امام عينيها . فهالها المنظر ، وصدمها صدمة عنيفة افقدتها الوعي ، فلم تفق الا بعد ٢٤ ساعة ، لترى امامها التوامتين، منفصلتين . وقد أجرى الطبيب عملية الفصل فى أثناء غيبوبتها

ومع ان اجراء هذه العملية أمر حديث العهد ، الا ان كبير الاطباء فى احد مستشفيات الولادة فى نيويورك ، كان قد نجح فى فصل توأمين سياميين بعملية جراحية سنة ١٩٢٤ ، مات أحدهما بعدذلك بساعة واحدة ، وعاش الآخر . وفى حالة اخرى وضعت سيدة توامتين سياميتين، اخذت احداهما فى الصراخ باعلى صوت ، حينما كانت الثانية ساكتة لا تبدى حراكا . وحاول الاطباء انعاشها عبثا ، واخيرا ماتت . وبعد ٢٤ ساعة اجريت عملية الفصل ، وعاشت اختها . وفى سنة ١٩٣٦ اجريت عملية لتوأمين متصلين ، وعاش كلاهما

ويقول احدكبار الجراحين : ان الحالة التي ظهرت في سيام، ويرجع عهدها الى سنة ١٨١١ ، كانت مأساة من مآسى الشذوذ فى الخلقة . فقد ولد الشقيقان التوأمان ملتصقين عند الفخذين وعاشا كذلك الى أن سلخا الثالثة والستين من العمر . فلو أن الجراحة كانت متقدمة فى ذلك الحين كما هى اليوم ، لما عاشا هذه العيشة الشاذة طيلة تلك السنوات ، اذ كل ما كان بينهما رباط من الغضروف . وقد تعرضت حياة « انج وشنج » — وهذا اسم التوامين — لأشد الخطر ، فقد حاول ملك سيام مرارا ، ان يذبحهما لغرابة خلقتهما ، ولكنهما نجيا باعجوبة

وقد اضطرا الى الهرب ، فرحلا الى اميركا ، حيث جمعا ثروة طائلة من عرض نفسيهما للجمهور فى الحفلات العامة. ومن أغرب ما حدث لهما أنهما سافرا الى فرنسا بعد ذلك ، فقضت السلطات هناك بترحيلهما ، اذ حامت حولهما خرافة تدل على سذاجة الشعب وسخافة اعتقاداته فى ذلك الحين ، وهو ان وجودهما هناك يؤثر تأثيرا سيئا فى النساء الحوامل من الفرنسيات. ولعلهم كانوا يعتقدون أن مجرد النظر الى التوامين والتفرج على خلقتهما ، يؤثر فى الأجنة فى بطون الحوامل ، فيلدن توائم سيامية . وما كان من الشقيقين الا أن عادا ادراجهما الى اميركا ، واتخذا اسما واحدا ، وهو الشقيقان « بنكر » واشتغلا بالزراعة بنجاح عظيم فى ولاية كارولينا الشمالية

ولما بلغا من العمر الرابعة والاربعين تزوجا من أختين . واصبح احدهما « شنج » ابا لخمسة أطفال . ولكن مشكلات عائلية حدت به أن يلجأ الى ادمان الخمر ، اما شقيقه « انج » فظل معتدلا لا يذوق مسكرا ، الى ان توفيا سنة ١٨٧٤

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]



الشقيقان التوأمان « انج وشنج » ولدا ملتصقين عند الجانبين . وقد تزوجا من أختين . وهما يبدوان فى الصورة مع صبي وصبية من احفادهما

●

انهما يجيدان السباحة برغم التصاق جسديهما .. وهاهما يحفزان للنزول الى البحر

قامت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية
بتعميم نشيد التشجيع في ميادين فلسطين

نشيد تحرير فلسطين ..

بقلم الاستاذ محمود محمد صادق

يا بنى الشرق وأحفاد الألى | سابقوا الشمس على عرش العلا
أشرقوا فى الأفق نوراً ولهبْ | واملأوا الكون بآيات العجب
وعلى التاريخ خطّوا بالذهب | سبّح الدهر بأمجاد العرب

يا دمى يا قلب | أىّ عيش بعد !!
إن دعانا المجد | المنايا شهد
للضحايا الخلد !!

* * *

طبّقوا الآفاق شأن الخالدين | واملأوا الدنيا دوّياً ورنين
أشهدوا الأجداد فى طىّ الثرى | أننا أشبال ذيّاك العرين

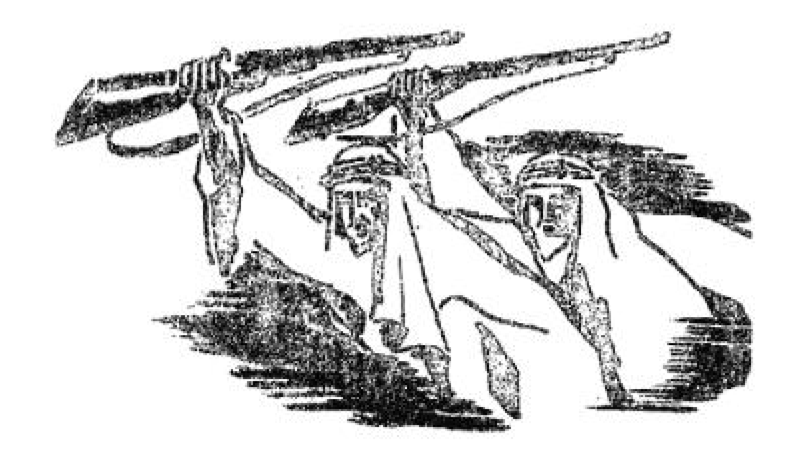
يا فلسطين اشهدى | هول يوم المعتدى
يوم نجتاح العدا | ذاك يوم المولد

* * *

أطلقوا الأرواح فى ظلّ العلم | عاصفات بالروابى والقمم
يشهد التاريخ فى ساح الوغى | أننا أبناء من سادوا الأمم

إيه بيت المقدس | لك روحى والفدا
كعبة الشرق تعالى | فوق أشلاء العدا

* * *



قم صلاح الدين واشهد مجدنا مجدك الباقى على مر الزمن
قد أتيناك نحيي عهدنا نرخص الأرواح فى أغلا وطن

وطن الأوطان أنت يا فلسطين الجدود
عشت للشرق ودمت لن تكونى لليهود!

***

آل صهيون خلدتم فى الجحيم يا وقود النار يا حصد الهشيم
طعمة النيران ذوقوا بأسنا ما لنا الدهر سواكم من غريم

يا دمى يا وجد أى ثأر بعد!!
استمع يا دهر واستجب يا مجد
المنايا شهد
للضحايا الخلد!

محمود محمد صادق
[واضع نشيد مصر القوى]

الربيع الحي

بقلم محمد توفيق دياب بك

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائله ... ليهنكِ اليومَ أن القلب مرعاك
الماءُ عندك مبذولٌ لشاربه ... وليس يرويك إلا مدمعُ الباكي
وعدي لعينيكِ عندي، ماوفيتِ به ... يا قرب ما كذبت عينيَّ عيناك
أنتِ النعيم لقلبي ، والعذابُ له ، ... فما أمركِ في قلبي ، وأحلاك

يا ظبية الانسان ، لا ظبية البان ! يا ربما ظلمه العشاق ، فزعموا شعره المرسل ليلا ، وطلعته البهية بدرا،وقده الفينان غصنا !

ثم امعنوا في ظلمك يا ظبية مرعاها ومرتعها وملعبها القلوب — فزعموا عينيك الساحرتين نرجستين ، ووجنتيك الاسيلتين وردتين ، ونهديك الكاعبين رمانتين ، وثغرك الضاحك نور الاقاحي ، وانفاسك التي تحيي المهجة الموات انفاس الخزامى !

كلا وحياتك ، وحياة اخواتك المشرقات علينا من صورها الخلابة في هذه الصفحات ، بالثغور البواسم والعيون الضواحك — ما كان دبيع الورد والريحان والخمائل والأفنان، في فاتن حسنه وبهيج الوانه ، وفي رقيق نسماته وعاطر نفحاته ، وفي اشجاره المورقة وفنون بدعه المونقة ..

ما كان شيء من مفاتن هذا الربيع، ربيع الطبيعة المجلوة المزهوة بزينتها وزخرفها،ليبلغ شيئا من مفاتنك انت .. يا ربيع الشباب في الصبايا الحسان

*

ظبية بغدادية ، كهذه الظباء المدلات بالصبا والجمال في صور « الهلال » — ومن حقهن الدلال ومن حقنا الاعجاب — ظبية بغدادية كهذه الظباء ، سحرت « التريف الرضي » منذ الف سنة بمثل هذه اللحاظ ، ومثل هذه الشفاه وما بينها من لؤلؤ نضيد،ومثل هذه الحلاوة الجذابة الهشة البشة ، التي لست تدري اتدعوك الى القبلات مغرية ، أم تنهاك عنها رفيقة متلطفة

لكن التريف الرضي تخيل ثم خال .. تخيل هذه النظرة الساجية الحالمة،التي تنفذ اشعتها الافئدة عن عمد أو غير عمد :



مرحباً بالربيع .. عيد النور والزهور ، عنوان الحياة ورمز الشباب

تخيلها وعدا مبذولا وعهدا مسئولا ، فجعل يعتب ويشكو ، ويقول فى بيته الثالث فوق هذا الكلام :

وعدى لعينيك عندى ماوفيت به
يا قرب ما كذبت عينى عيناك !

*

ولو كان نرجس العيون نرجسا بستانيا كالذى نراه فى ربيع الفصول ، لما أرسل مثل تلك الأشعة ، ولا اسعد او اشقى مثل ذلك الفؤاد . أو كان ورد الخدود كورد الخمائل ، لقطفه كل قاطف ولشمه كل لاثم . او كانت جدائل الحسناء كالعناقيد ، لخشنت ملمسا وساءت مصيرا . او كان وجهها وشعرها بدرا فى ليل ، لكان ذلك الوجه كرة بين البياض والزرقة خلوا من المعالم والقسمات ، وكان ذلك الشعر اشيب كلون الليالى المقمرة !

كلا وايم جمالك يا ربيع الصبا فى بنات حواء . ليس كمثلك شىء من مباهج الدنيا ، ولا كأزهارك زهر ، ولا كأثمارك ثمر !

جرد العالم من شبابه الغض سنين ، فاذا الانسان عقيم ثم زائل بعد حين ، واذا الارض بما فيها بلقع يباب ، واذا حيوانها الأليف يعود وحشا كما كان ، وجناتها الفيحاء تعود خشبا جافية ، واحراشا طاغية ، تعيث فيها الزواحف والضوارى — أبشع خلف وأوضعه لأجل سلف واسماه !

يا ربيع الصبا ! كم الهمت من شاعر واوحيت الى فنان ! وكم كان وحيك والهامك رسولى تجميل وتهذيب للعقول والعواطف والاخلاق !

بل تهذيب الطبيعة نفسها ، وتجميل مشاهدها ، وتذليل الوعر من مناكبها ومسالكها ، وتزيينها للمرتادين فى السهل والجبل ، وللمقيمين فى الريف والحضر ، وامداد آفاقها المترامية باسباب المتاع والنعيم والرفه — كل اولئك فروع متشعبة اصلها واحد

واصلها الواحد حب الجمال ، وما ينطوى فى حبه من تحسين لكل شىء يقبل التحسين ، وتنسيق لكل شىء يقبل التنسيق ، واحالة البؤس الانسانى رغدا ، والامراض صحة ، وظلام الجهالة نورا من العرفان !

*

وحب الجمال — ما ينبوعه الفياض ؟ ماذا يبعثه فى النفوس من قوة عازمة حازمة ، تركب الصعب من الامور حتى تبلغ الغاية ؟

هو — اكثر ما يكون — هذا الربيع الحى من شباب الملاح

ان الوفا والوفا من الفتيات ، ليخلقن الوفا والوفا من الرجال كل عام ، فى لجة الخضم البشرى المضطرب .. نظرة فابتسامة فسلام ، فلقاء يكون فيه الزواج ، أو لقاء تكون فيه الريبة ، أو ربما تمادى ، فيكون فيه الزلل



الربيع الحي يتحدى ربيع الورد والريحان

وانما مصدر القوة والفتوة لأبناء كل جيل — بناته العيوفات المحصنات ، لا يشترين بجمالهن الا ثمنا واحدا لا ثانى له ولا بديل منه — الرجولة العيوفة المتصونة ، تلك الرجولة التى لا تطلب المتاع الا نظيفا شريفا ، ولا العشرة الا مطهرة معلنة فى وضح النهار! ذلك ناموس الاخلاق وناموس الاديان وناموس العمران . وما أنهار هذا الركن المثلث فى مجتمع الا أوشك أن ينهار . ولا يغرنك أصحاب الهوى المتعالمين الهدامين من بعض كتاب الغرب ، مشهورين كانوا أو مغمورين . فأولئك فتنة ومفسدة . يحاولون الرجوع القهقرى بالانسان الى مستوى الحيوان. بل ان من الطير والحيوان امما تتخذ الازواج، فيرعى الأليفان حرمة الوفاء ، ويتعاونان على تنشئة الدرارى ، وقد يبلغ بهما الحب المتبادل ان يموت احدهما من الحزن والأسى اذا مات صاحبه !

*

لربيع الصبا فى الغيد الحسان — بل عليه — أن يعتز بجماله ويفطن الى قدرته . وقدرته واسعة المدى ، عميقة الاثر فى تكوين الاسر والنهوض بالامم

هب كل فتاة .. قد ابت اباء الكرامة ، الا ان يكون ملتمس قلبها ملتمسا ليدها فى وقت معا

وهب كل فتاة قد ابت ان تبسط قلبها ويدها الا لفتى رجل يقدس واجبات بيته وواجبات بلاده ، فهو يشمر فى خدمتهما تشمير من يرى الحياة جهدا مبذولا وعملا موصولا ، عدا ساعات من الفراغ والأنس يشرك فى نعيمهما زوجه وولده

افلا ترى معى يا شباب الربيع الحى من الجنسين — اذا عقدتم عزائمكم على ذلك — اية قدرة تشبه المعجزة ، يكون فى وسعكم أن تشيدوا بها عظمة البيت وعظمة الامة ! وانكم لقادرون ! اطال الله عليكم نعمة الصبا المحبوب ، تصاحبه صحة وسعادة وتوفيق

محمد توفيق دياب

العزاب جبناء!

ترى لماذا لا يتزوج العزاب من الرجال والعزباوات من النساء ؟ هل يعجز هؤلاء عن العثور على شريك فى الحياة ؟ او تعزى هذه الظاهرة الى مجرد الظروف والمصادفات ؟ او هى نتيجة خوف دفين ؟

فهذا « يوسف » اصلح العزاب فى بلدته للزواج ، فى الاربعين من عمره ، حسن الطلعة ، توافرت فيه جميع شروط النجاح ، ويدر عليه مركزه كمدير شركة كهرباء دخلا ، يحسده عليه الغير . ومع ذلك، كلما سئل عن سبب احجامه عن الزواج اعتذر بأن له اما يتفرغ للعناية بها . ويخيل الى من يستمع اليه أن أمه عبء ثقيل عليه ، أو أن عليه وحده دون سائر اخوته، يقع هذا العبء

بيد أن الواقع خلاف ذلك ، فالأم قد ترك لها زوجها قبل وفاته دخلا ، تستطيع أن تعيش به عيشة رغيدة ، ولا حاجة لها الى من يعولها . والحقيقة ان يوسف لا يتزوج ، لانه كاكثر العزاب تنقصه الشجاعة ، وفوق ذلك فهو كثير الاعتماد على امه ، فهى تعنى بطعامه ولباسه وتدبير بيته . وتنكر ما يزعمه ابنها من ان احجامه عن الزواج يعزى الى رغبته فى العناية بها ، ولكنها بالرغم من ذلك ، لا تحاول أن تخفف من وطأة تواكله واعتماده عليها . وأقصى ما تبذله من مجهود انها تسأله من حين الى حين عن عدم زواجه، فيجيب بأنه لم يحظ بعد بلقاء الفتاة التى تصلح له

وفعلا لم يحظ يوسف بلقاء فتاة ارادها ان تكون زوجا له سوى مرة واحدة . وكانت تلك الفتاة كثيرة الشبه بامه ، فأحبها لاول نظرة. ولما عرض عليها امر الزواج ، اشترط قبل كل شىء أن تسكن امه معهما ، فرفضت .. وبذلك لم تتم الصفقة، وقد اعلن فى عبارة لا تفتقر الى الشك أن كل فتاة تأبى أن تعيش مع امه ، لا تصلح أن تكون له زوجا.

ويتضح من هذا ان يوسف هذا مصاب بما يسميه فرويد « مركب أوديب » او عقدة الأم . وفرط تعلقه بامه ، حجة يتذرع بها، ليخفى وراءها ضربا من ضروب

> « الزواج ككل مشروع يقدم عليه المرء فى الحياة ، مجازفة .. والشخص الذى لا يجازف جبان ، والعزاب جبناء »

الخوف، فهو يخاف من ان يكبر. يريد أن يظل ابن امه ، أنه لم يفارقها طوال حياته سوى بضعة أيام قلائل ، ويشق عليه ان يتزوج فيقطع حبل الصلة بها . وتخلصا من هذا المأزق ينتحل الاعذار

وكم من شابة جميلة عزباء ، رفضت يد كل من تقدم اليها للسبب عينه ! ان امثال أولئك يخشين الزواج لان فيه الفرقة ، والحرمان من عطف الوالدين ، والخروج من بيت الطفولة وذكريات الماضي بين الاخوة والاخوات . والناس يتساءلون عما يمنع أولئك النساء الجميلات من الزواج، وقد يوجهون السؤال الى كل منهن واحدة بعد الاخرى ، فيكون الجواب على الدوام ... « ان امي وابي في حاجة الى وجودي » او ما شاكل ذلك من الاعذار المنتحلة ، تغطية للموقف

*

ولا ينكر ان هناك اسبابا حقيقية تمنع الناس من الزواج ، وأن بين الابناء والبنات من يضحي بالزواج في سبيل الوالدين . غير أن هذه حالات نادرة لا يقاس عليها ، والغالب أن ايثار العزوبة على الزواج ، لا يستند الا على اساس واحد ـ وان تعددت اسبابه ـ وهو ان الاعزب يؤثر أن يقوم بدور الابن او الابنة ، من أن يقوم بدور الزوج ورب العائلة

وقد يحدث أن يكون احد الوالدين أو كلاهما سببا في عزوبة الابن أو البنت . فمن النساء من تصاب بأزمة قلبية ، اذا تقدم الى ابنتها خاطب ، او ترتفع درجة حرارتها اذا أعلن ابنها انه خطب فتاة احلامه . واكثر من ذلك ان عددا يذكر من الآباء والامهات يقف حائلا دون زواج البنين والبنات ـ ولو بغير أن يتعمد ذلك ـ فيعدد عيوب الفتاة او الفتى ، حتى لا يتم الزواج

فسبب العزوبة اذن قد يكون عدم موافقة الوالدين ـ او على الاقل عدم تشجيعهما ـ أو خوف الفرقة ـ فرقة أحد الوالدين أو كليهما أو مغادرة البيت ، أو خوف العالم بأسره

والخوف الذي يستولي على العزاب يتقنع بشتى الاقنعة من الوان الخوف ، كما يقول الكاتب « بومان » في مؤلفه « زواج أولاد اليوم » . ولعل اشد أنواع الخوف انتشارا بين العزباوات من النساء ، العلاقة الجنسية . وهذا ما حدث لفتاة امتنعت عن الزواج بسبب الخوف، وكان أساس ذلك حادثا جرى لها في طفولتها ، حينما كان عمرها لا يتجاوز العاشرة . كانت في دار السينما، وقد رأت بينما شاهدت على الشاشة الفضية ، امرأة اغتصبها رجل كانت تمقته أشد المقت ، واختلس منها قبلات عنوة . وعند عودتها من السينما في ذلك المساء ، خيل اليها أن الرجل الذي رأته كان في سبيله

خلفها ، يحاول أن يغتصب منها قبلة برغم انفها ، كما حدث على الشاشة البيضاء .. فهرولت الى البيت مسرعة منزعجة ، وهى تصرخ بأعلى صوتها

وبعد ان اوت الى فراشها ونامت ، استيقظت من كابوس مريع ، وحلم مزعج ، رأت فيه رجلاً يتسلل الى غرفة نومها من النافذة ، وقد تمكن من التغلب عليها

وقد ايقظ الأم صياحها ، فأسرعت الى حجرتها وأنبتها على جهلها وتخيلها هذه الأخيلة السخيفة ، وشرحت لها كيف انها ستتزوج يوما ما ، وسيتمكن الزوج من التغلب عليها على كل حال

وقد بلغت هذه الفتاة المسكينة ، فى الوقت الذى كتب فيه هذا المقال ، الاربعين من عمرها ولا تزال عزباء ، خشية أن تتزوج برجل يرغمها على الخضوع لارادته ، فى وقت لا تميل فيه الى التقبيل

*

ويعرف الكاتب فتاة اخرى فى الثامنة والعشرين من عمرها ، لا تزال تحجم عن الزواج خوف العلاقة الجنسية . وكانت الأم فى هذه الحالة سبب هذا الخوف ، فقد كانت تأبى أن تجيب عن أسئلة ابنتها فى طفولتها ، فاضطرت المسكينة ، مدفوعة بحب الاستطلاع ، أن تستقى المعلومات الجنسية من غير أمها . وأعنى بهن زميلاتها فى اللعب اللائى كن يجهلن هذه الموضوعات . ومع أنها كانت تعلم علما يكاد يكون يقينا ، ان التقبيل لن يؤدى الى الحمل ، ولكنها كانت تخشى ، على ضوء المعلومات التى تلقتها من رفيقاتها ، أن يكون مجرد لمسها احد افراد الجنس الآخر ، مدعاة لأن تكون اما

ومما زاد الطين بلة ، أن أمها كانت تقص عليها ، بعد أن بلغت سن الزواج ، قصة الحمل والولادة ، والالم الشديد الذى تلاقيه الأم قبل خروج الجنين من الرحم . فلا عجب اذا رفضت يد من تقدم اليها ، وكانت ولعة به ، خشية ان تكون مصابة بتلك العلة النفسية التى يسمونها « البرود الجنسى » ، فتكون عالة على زوجها ، فضلا عن خوفها من آلام الحمل والولادة

ومن دواعى العزوبة الخوف من الزواج بالذات . فهذه شابة ترغب فى الزواج من شاب تهواه ، ولكنها لا تجرؤ على ذلك ، لان أمها تطلقت من أبيها بعد زواجها منه بسنوات . وكثيرا ما كانت تقص الأم على مسامع بنتها ، كيف أن اباها كان يخونها ، ويمعن فى هذه الخيانة بكثرة مغامراته . وقد حدت بها هذه الأقاصيص الى أن تفكر فى نفسها قائلة : اذا كان والدى برقة طباعه وحسن أخلاقه ، كانت هذه معاملته لأمى ، فماذا تكون حالتى فيما اذا تزوجت من رجل ، يغلب أن يكون دونه طباعا وأخلاقا ؟ وبهذا

المنطـق كانت تعتقـد ان رجلا واحدا فى هذه الدنيا لا يؤمن ، والعزوبة خير وابقى

وكلما تقدمت فى السن،كانت تزداد معلوماتها عن الزواج الفاشل والحياة الزوجية التعسة ، وكانت صديقاتها من النساء لا يفوتهن حادث من هذا النوع الا ويـردنه امامها . وقد كانت هذه الحوادث عندها دليلا قاطعا على ان الزواج مغامرة خطيرة ، ومجازفة بالحياة. على أن هـذه الفتاة وامثالها قد فاتهن أن الحياة كلهـا مخاطرات ومجازفات . ففي كل مرة يركب فيها انسان عربة ، يخاطر بحياته بالتعرض لحادث . وفى كل مرة ياكل فيها طعاما ، يخاطر بحياته، بالتعرض الى جرثومة قاتلة . وفى كل مرة يخطو فيهـا خطوة واحدة ، فى اى مكان كان ، يخاطر بحياته ، بالتعرض لسقوط نيزك من السماء فوقه فيقضى عليه

وعبثا يحاول الانسان أن يتجنب التعـرض للمخاطر ، وعبثـا الا يجازف . والمجازفة فى الزواج لا تختلف عنها فى اى شيء آخر. والنـاس جميعهـم على السواء يتقبـلون كل ناحيـة من نواحى النشاط كأنها ضرب من ضروب المخاطرة. وكل من يشذ عن هذه القاعدة ، يعوزه النضوج. ويمتاز فرد عن آخر فى هذه الناحيـة بتقليل العوامل التى تدعو للفشل، أو بالاكثار من العوامل التى تؤدى الى الزواج السعيد

ومن العزاب من يخشى الا يكون كفؤا للزواج. وهذا مثال واقعى . . احب شاب فتاتين فى آن واحد ، او خيل اليه ذلك. وبعد صداقة دامت اكثر من عام هجرته احداهما وتزوجت بغيره. وقد تسبب عن هذا أنه زاد ولها بالثانية وطلب الزواج منها ، وقال لها : ان حبه لها لا يعـادله حب . فاجابت : « اذا كنت تحبنى حقيقة فاتركنى لحالى » وبعد ذلك اخذ يشيع بين زملائه أنه يكره النساء لان الوفاء بينهن معدوم ، والحقيقة أنه بعد ذلك أصبح عديم الثقة بنفسه

*

هذه هى بعض المخاوف التى من اجلها يحجم العزاب عن الزواج، وقد يتجمع فى فرد واحد اكثر من لون من الوان المخاوف هذه. ومع ذلك اذا صارحت احدهم بهـذه الاسباب، كذبها جميعا . واكد لك، تبريرا للموقف ، انه لا يتزوج لانه بطبيعته يحب عيشة العزوبة ، فهى بركة ونعمة يعيش العازب فى ظلالها حرا لا ينازعه السعادة احد. يعرف الكاتب شابة كان لها علاقة غير وثيقة بشاب، وكانت لا تستطيع الجزم بانها تحبه أو انه يحبهـا ، ولكنها بعد موته حلت صورته فى جيبها عشرة اعوام ، واقسمت الا تتزوج الا ممن يشبهه . انها ذريعـة تتخـذها تبريرا لعـدم الزواج . الزواج كـكل مشروع يقدم عليه المرء فى الحياة مجازفة ، والشخص الذى لا يجازف جبان، والعزاب جبناء

[عن مجلة « ماري دايجست »]



تعليم قيادة السيارات فى الكليات الجامعيه

لا تزال حوادث السيارات كثيرة فى معظم أنحاء العالم المتمدن بالرغم من تنظيم المرور فى الطرق والميادين ، وتعدد الارشادات لأصحاب السيارات وسائقيها . حتى انه يقدر عدد القتلى فى حوادث السيارات بالولايات المتحدة ـ بسبب الاهمال ـ بثلاثة اشخاص فى كل ساعة من ساعات اليوم . ولا ريب فى ان من أسباب تعدد هذه الحوادث ، اندفاع الشباب ورغبته فى اشباع حبه الفطرى للسرعة والمغامرة ، بالرغم من عدم مرانه وتدربه التدرب الكافى

لذلك رات اخيرا ادارة احدى الكليات الامريكية ، ان تتضمن برامجها فرعا خاصا بقيادة السيارات يعطى عليه الطالب درجات خاصة تثبت فى شهادته ـ كأية مادة أخرى ـ ولا يخول له الحصول على اجازة الكلية النهائية الا اذا جاز الامتحان فى هذه المادة . وقد زودت شركات السيارات ادارة الكلية بسيارات خاصة للتدرب ، بها « فرامل » ومفاتيح مزدوجة ، بحيث يستعمل الطالب جانبا منها ويستطيع المدرب الجالس بجواره ـ فى نفس الوقت ـ أن يستعمل الجانب الآخر عند الحاجة

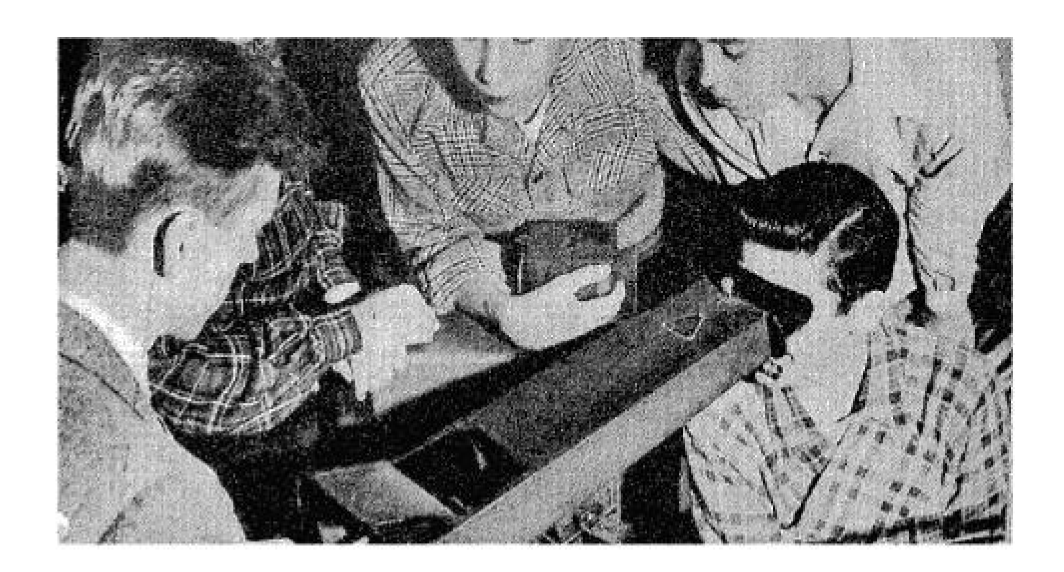
وقد خصصت بعض الشوارع المحيطة بالكلية للتدرب ، فزودت بجميع الاشارات والارشادات التى تعين الطالب على تفهم نظم المرور الخاصة بالسيارات . وليست الدراسة مقصورة على الجانب العملى فى الطرق .. ولكنها تتضمن الى ذلك دراسة أخرى داخل الفصول يدرب فيها الطالب باجهزة خاصة ، على سرعة الاستجابة لما يفاجأ به فى الطريق من حوادث ، وسرعة استعمال « الفرامل » وتهدئة السرعة عند الحاجة . ويشرف على هذه الدراسة اخصائى له خبرة طويلة فى فن قيادة السيارات



يبين الجهاز المثبت بجوار عجلة القيادة سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية . . وها هى ذى إحـــدى الطالبات ، تقاس سرعة استجابتها لهذه المؤثرات

إخصائي يفحص نظر الطلبة بأجهزة دقيقة ، حتى يتحقق من سلامتهم من مرض «عمى الألوان» وغيره من أمراض العيون التي تحول دون صلاحيتهم لقيادة السيارات





جهاز لاختبار قوة الملاحظة . . ينظر فيه الطالب من ناحية ، ويحرك الممتحن شارات خاصة من الناحية الأخرى . . والطالب الدقيق لاتفوته ملاحظة هـذه الحركات وفى الصورة السفلى تبدو المفاتيح والفرامل المزدوجة التي زودت بها السيارات الخاصة بالتدريب

الدستور المصرى بعد ٢٥ عاما

على ماهر باشا ، الدكتور محمد حسين هيكل
باشا ، توفيق دوس باشا ، فكرى أباظة بك

ضمت ندوة هذا الشهر أربعة من أقطاب الدستور المصرى ، لمناسبة مرور ٢٥ سنة على صدوره ، وقد دار الحديث بينهم فيما يلى :

١ – هل كان وضع الدستور فى سنة ١٩٢٣ ملائماً لحياة مصر ؟
٢ – هل كان من المصلحة وضعه قبل أن تستكمل البلاد استقلالها ؟
٣ – هل أدى رسالته ، وبرهنت الحياة البرلمانية فى مدى ٢٥ عاماً على أنها خير أساليب الحكم والتشريع ؟
٤ – هل فى مواده ما يحتاج الى تعديل ؟

وفيما يلى نقل ما دار بين هؤلاء الأقطاب من نقاش وحوار

الدستور وملاءمته للشعب

أعطيت الكلمة للاستاذ فكرى اباظة بك باجماع الاقطاب الثلاثة الحاضرين ، فتقبل ذلك بشكرهم على هذا التكريم ، وقال :

فكرى أباظة بك – لى فى هذه المسألة رأى متطرف معروف ، وهو ان أهلية الشعب للدستور لا غبار عليها . ولكن هذا الدستور بوضعه ، وبما تمخض عنه من اندفاع الاحزاب نحو هدف الحكم ، قد لوى عنان الكفاح والاتجاه الوطنى فى سبيل الاستقلال .

ولا شك ان النظام البرلمانى انما يصلح ويثمر فى البلاد التى تتمتع بالاستقلال والاستقرار . . ومزيته الكبرى هى مراقبة الحكومة ومحاسبتها واسقاطها ، حين لا تكون جديرة بثقته . ولكن العكس هو الذى حدث عندنا ، اذ لم يسقط برلماننا وزارة واحدة فى مدى السنين الخمس والعشرين التى انقضت على صدوره ، بل سقط هو أحدى عشرة مرة صريع الحكومات

توفيق دوس باشا – الواقع ان وجود الحياة البرلمانية فى مصر سنة ١٩٢٣ ، كان خطوة قصد

بها الانجليز ان يشغلوا البلاد عن المطالبة بالاستقلال . وقد نجحوا فى ذلك،اذ ما كاد الدستور يظهر حتى حل التطاحن على الحكم والاغلبية البرلمانية محل الاتحاد على الاهداف ـ الذى ساد البلاد سنة ١٩١٩ ـ فكانت النتيجة ان انفسح المجال لتدخل الانجليز ، بل وجد بين طلاب الحكم كثيرون يتملقونهم للوصول اليه

على أنه فيما يتعلق بالدستور نفسه ، وبطريقة وضعه فى سنة ١٩٢٣ ، فقد كان ملائما لحالة البلد ، بل كان ضروريا .. وقد حرصنا عند وضعه على تضمينه خير ما فى دساتير العالم . ومع هذا لم نسلم حينذاك من كثيرين قاموا ينتقدوننا ويوجهون الينا أعنف الحملات ، متهمين ايانا بالرجعية ، وبأن الدستور الذى وضعناه لن يستطيع المصريون أن يهضموه . ولو اننا سرنا بخطوات متئدة متدرجين ، فلربما كان ذلك أصلح لشعبنا وللدستور نفسه .. لان الارتقاء درجة بعد درجة خير وأيسر من الرجوع الى الوراء

على ماهر باشا ـ اننى أعتقد ان الدستور جاء ملائما كل الملاءمة لحياة الشعب المصرى وحالته حين وضعه . ذلك لان التعاليم والتقاليد الاسلامية التى يتبعها الشعب منذ قرون ، ديموقراطية فى جوهرها . اذ تقوم على الشورى والتعاون، وتوصى بالعدل والحرية والاخاء ، وهى اساس الدستور

وقد برهنت التجارب النيابية السابقة فى الجمعية التشريعية ومجلس شورى القوانين ، على صلاحية الشعب لهذه الحياة الدستورية. ولم يكن ثمة ما نشكوه الآن من غلبة المصالح الحزبية والانقسامات بسبب الحكم

وانما يثمر حكم الجماعة ثمراته الطيبة ، اذا هو قام على اساس متين من التعاون الصادق والاحترام المتبادل بين الاكثرية والاقلية فى البرلمان، فتسلم الاقلية برغبات الاكثرية، وتحترم الاكثرية رغبات الاقلية المعقولة ، ويجعل الجانبان (الاكثرية والاقلية) مثل البلاد العليا هدفهم الوحيد. فيقدمون ما فيه مصلحة الامة على كل اعتبار ، ويكفلون لافراد الشعب الحرية والمساواة فى الواجبات والحقوق جميعا . فان الدستور لا يعرف فروقا ولا طبقات ، ولا يريد نقل السلطان من طبقة الى طبقة ، انما يريد اشتراكا وتعاونا فعليا بين جميع الطبقات . اما النظم الحزبية فقد تغاضت من كل ذلك ، ودرجت على الا تعير الشورى والحرية الفردية اية اهمية ، حتى اصبح توجيه السياسة العامة وابداء الرأى فيها مقصورا على أفراد معدودين . وقد وقفت بذلك عقبة دون اصلاح ما ظهر من العيوب فى تطبيق الدستور على نحو ما يتم اصلاح امثالها فى



من اليسار : توفيق دوس باشا ، على ماهر باشا ، الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، فكرى أباظة بك ، الأستاذ طاهر الطناحى .. يتناقشون فى ندوة الهلال

البلاد الدستورية الاخرى
الدستور هو الحرية المنظمة ، وبغيرها يكون الدستور وهما ، والشعب الجدير بالدستور هو الذى يقدس الحق ويحب الحرية ويدافع عنها فى كافة مظاهرها بكل قوته — لا لأن الحرية مطلوبة لاستكمال عناصر الكرامة الانسانية فحسب ، ولكن لانها مطلوبة لاستكمال نظام الجماعة

ولن تكون حرية الا بوضع الضوابط التى تمنع العبث بها . واذا كان البرلمان حصن الحريات، فينبغى أن يتطور ويتجدد ، وتصحح عيوبه ليكفل الحريات جميعا ، فى كل حين وفى كل مكان، مهما تغيرت الظروف وتبدلت الاحوال . فان مهمته الاولى فى تقرير أصول الخطط السياسية التى تنطوى على المثل العليا للحكم من عدل وحرية

. ان سكان مصر يتمتعون فى مثلنا الدستورية نظريا بمستوى مرتفع من الحرية . ولكن توجد هناك ثغرة واسعة بين مثلنا وبين وسائلنا ، ونريد تشريعا لحماية الحقوق الوطنية وتنميتها ، ولابد لنا من برنامج لحماية الحريات العامة المدنية والحقوق الانسانية، ولا شىء يمنع من انشاء هيئة دائمة لتنمية الحقوق المدنية ، وقد يكون من الخير انشاء لجنة برلمانية لرعاية هذه الحقوق وتدعيمها او انشاء ادارة للحقوق المدنية بوزارة العدل

نحن نعلم ان ديموقراطيتنا

لا تزال ناقصة ، ولكننا نعلم فى الوقت نفسه ان تلك الديموقراطية تهيىء لشعبنا حياة اسعد وارغد واكثر حرية من اية حياة هيأتها نظم أخرى من قبل

رسالة الدستور المصرى

الدكتور هيكل باشا - ان وضع الدستور ، وصدوره ، فى سنة ١٩٢٣ ، جاءا متأخرين عن اوانهما اربعين سنة او اكثر ، فمصر قد عرفت الحياة الدستورية واستمتعت بها منذ سنة ١٨٨٢ ، ولو ان هذه الحياة الدستورية قدر لها ان تستمر وان تصحح الأخطاء التى تظهر من تطبيقها ، لكنا الآن فى مركز أحسن بكثير من مراكز دول اوربية عديدة. ومن جهة اخرى ، كان صدور الدستور سنة ١٩٢٣ ، نتيجة لا مفر منها لما حدث قبل ذلك من تطورات. ففى سنة ١٩١٩ كانت البلاد وحدة تسعى نحو هدف واحد ، ولكنها اختلفت بعد ذلك اختلافا خطيرا كاد يكون دمويا او كان ، بسبب اختلاف الزعماء سنة ١٩٢١ فى أيهم يتولى اجراء المفاوضات مع الانجليز.. ولما كانت الحياة البرلمانية تقوم على أساس مقارعة الحجة بالحجة ، لا اخذ الامر بالعنف والقوة ، فقد اتجه الشعب الى المطالبة بالدستور ، املا فى الخلاص من تلك الخلافات العنيفة

ولهذا ارى ان انجلترا لم تمنح مصر دستور سنة ١٩٢٣ ، ولكنها تركتها تختار لنفسها نظام الحكم الذى يلائم حالتها ، فكان ان تحققت لمصر امنيتها ، وصدر الدستور فى ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ طبقا لما وضعته اللجنة التى الفت لذلك

وليس من شك فى ان النظام البرلمانى قد ادى بالبلاد الى تقدم عظيم فى حياتها الداخلية على الاقل ، اذ شعر كل فرد من افراد الشعب بأن له حقوقا محترمة ، وبانه يشارك فى الحكم عن طريق النواب والشيوخ الذين ينتخبهم. اما ان انجلترا انتهزت فرصة تطاحن الاحزاب فى الحكم للتدخل فى شؤوننا والعبث بحياتنا البرلمانية ، فان هذا انما يرجع الى اوجه الضعف فينا ، أكثر مما يرجع الى ارادة انجلترا وسطوتها. واذا كانت الحريات التى كفلها الدستور لم تحترم فى كثير من الاحيان ، فذلك يرجع الى عدم ايماننا نحن بما تقتضيه هذه الحريات. ولهذا كان تطبيق الدستور فى اول امره اقل تمشيا مع النظام البرلمانى الصحيح منه الآن.. بل لست أبالغ اذا قلت : ان تطبيق الدستور حينذاك كان أقرب الى النازية والفاشية. فلم يكن هناك اعتبار لحرية الافراد أو حرية الاجتماعات ، وكان المعارضون للحكومة القائمة يلقون عنتا كبيرا ، وتجرد عليهم الحملات والمظاهرات . وعندى فى ذلك كثير من المعلومات

هل يحتاج الدستور الى تعديل ؟

والى هنا انعقد اجماع الاقطاب الاربعة على ان العيب فيما تشكو منه البلاد فى ظل النظام البرلمانى، ليس عيب هذا النظام نفسه .. ولكنه عيب تطبيقه تطبيقا غير صحيح . ثم انتقل الحديث بعدئذ الى مسالة تعديل الدستور ، وهل ثمة ما يدعو اليه ، وكيف يكون .. واعطيت الكلمة لفكرى اباظة بك ، فقال :

فكرى اباظة بك ـ رأيى الشخصى أن الدستور يحتاج الى تعديل شامل، واعتقد ان التجارب التنفيذية والتطبيقية التى تمت فى خلال السنين الخمس والعشرين التى مضت منذ صدر الدستور، وانعقد الاجماع على انها لم تكن سليمة على اطلاقها .. اعتقد ان هذه التجارب تؤيد مذهبى فى وجوب ذلك التعديل الشامل . أما النقط الواجب تعديلها فى الدستور ، فهى تنحصر فى ملء خاناته التى تركت على بياض ، مثال ذلك : النصوص التى أرجىء وضعها ، ورئى أن تسد خاناتها حتى يتم ذلك بقوانين . فان من السهل على الحكومة أن تلغى هذه القوانين ، فى حين انها لم تكن تستطيع الغاءها لو انها كانت نصوصا فى صلب الدستور . واقرب الامثلة على ذلك قانون محاكمة الوزراء ، فلو انه كان نصا فى صلب الدستور لما امكن لحكومة ما ان تلغيه . كذلك يجب أن تعدل نصوص الدستور التى توزع الاختصاصات بين السلطات المختلفة . فالنصوص الحالية غامضة مبهمة .. وطالما احدث الاختلاف فى تفسيرها هزات دستورية عنيفة، بسبب الاحتكاك بين السلطات ، فلم تنعم الحكومة بالاستقرار ، وحل مجلس النواب احدى عشرة مرة ؛ واوقف الدستور نفسه ثلاث مرات . ثم ان «الحريات العامة وهى عصب الحياة الدستورية وعمادها» ما تزال محل شكوى فى كل عهد، كما ان حق مجلس النواب فى اسقاط الوزارات لم يمارس حتى الآن . وهناك ايضا نصوص الدستور عن الانتخابات ، فهى فى حاجة كبرى الى التعديل .. ولى فى ذلك رأى مفصل أرجئه الآن

الدكتور هيكل باشا ـ اننى ضعيف الايمان بالنصوص المكتوبة . واعتقد أن الدستور والقوانين والنظم ان لم تكن موضع ايمان من الناس ، فتعديلها لا يغير من تطبيقها شيئا . وحسب فكرى بك أن يرجع الى الفقه الاسلامى، ليرى ان الفتاوى التى صدرت فى مختلف المسائل ، أساسية كانت ام تفصيلية ، لم تتفق على أمر مطلقا ، ولو ان الدستور اشتمل جميع القوانين ، بل لو انه اشتمل حتى لوائح الترع والجسور، لوجد مفتين يخرجونه كما يشاءون . وانى اعتقد أن الخانات البيضاء فى الدستور التى اشار اليها فكرى

بك لا ضرورة لمثلها فى صلب الدستور ، وخير من ذلك الف مرة ملؤها بالتشريع ، لانها امور تفصيلية تختلف فيها الآراء باختلاف الزمان والظروف . فوجودها فى صلب الدستور اما ان يفضى الى جمودها ، وأما ان يفضى الى تعرض نصوصها فى الدستور الى التعديل بين حين وحين . وقد رأينا كيف كانت الدعوة الى تعديل الدستور فى فرنسا منذ سنة ١٧٨٩ مثار ثورات دموية . بينما لا يمكن أن يكون للتشريع مثل هذا الاثر المحزن الخطير . وأمامنا مثل يدلنا على أن التقاليد الدستورية اذا صلحت أغنت عن كل تعديل. وذلك هو مثل الحياة البرلمانية فى انجلترا . فليس هناك دستور مكتوب ، ولكن النظام البرلمانى يطبق بدقة ، وحرص شديد على حريات الناس وكفالة مصالحهم. وفى أمريكا دستور مكتوب أكمل بالتقاليد .. وفى حالة الخلاف بين الكونجرس ومجالس الولايات، فان محكمة عليا تفصل فى هذا الخلاف . ودستورنا قد وضع مبادىء عامة .. يمكن ان تصوغها التقاليد صياغة عملية صالحة ، شأنها فى ذلك شأن القاضى المستنير العادل ، كما يمكن أن تفسدها شأن القاضى الضيق الافق الذى يفسد القانون بطريقة تطبيقه اياه

الدساتير مبادىء

على ماهر باشا ــ ان دستورنا عامر بالمبادىء العامة الرفيعة التى لا يجوز مساسها بحال . لكنه تعرض لتفاصيل ربما تكون عقبة فى تقدم الديموقراطية المصرية ونهضتها ، والدستور كغيره من القوانين قابل للتعديل ، لكن التعديل لا يكون الا بالقدر الضرورى جدا ، فينبغى أن نستعرض حياتنا العامة ونتبين عيوبها ، ثم نستعرض وسائل اصلاحها ، ومتى اتفقنا عليها ، وجب علينا أن نراجع نصوص الدستور .. فاذا وجدنا فيها ما يتعارض مع أوجه الاصلاح المتفق عليها ، بادرنا بالتعديل الملائم . فان الدستور ما وضع لذاته ، وانما وضع لكفالة حرية الفرد وكرامته ولاسعاد البلاد ومجدها

وتعديل الدستور كذلك، يكون باستبعاد شىء من نصوصه التفصيلية ، حتى تبقى النصوص مقصورة على مبادىء عامة ثابتة أساسية للديموقراطية .. فلا نحتاج الى تعديلها من وقت لآخر، أما التفاصيل فيكتفى فيها بقوانين عادية ، يمكن تعديلها طبقا لما تقتضيه الظروف والاحوال . فمثلا قواعد الانتخاب التى يشكو منها الناس .. منها ما هو وارد فى الدستور نفسه، وهذا ما يجب استبعاده حتى لا يقف عقبة فى سبيل الاصلاح بما يلائم رقى الشعب ونهضته . والى جانب ذلك ولضمان حرية الانتخاب ، لا بأس من أن يكون نظر الطعون

الانتخابية من اختصاص المحاكم، كما هو الشأن فى بعض البلاد الديموقراطية ، وكما كان الشان عندنا أيام الجمعية التشريعية ، والا فمن اختصاص مجالس مؤلفة من قضاة ومن اعضاء فى البرلمان على غرار المحكمة العليا فى مجلس الشيوخ

ولنضرب مثلا آخر ، ذلك هو ضرورة التخلص من المركزية القائمةالتى تحمل الحكومة ما لاطاقة لها به من مسئوليات الحكم فى القرى والاقاليم . فان الحكم الديموقراطى طبيعى ، ينشأ عادة فى بيئة صغيرة ، يعرف الناس فيها بعضهم بعضا . والديموقراطية تبدأ اذن بالحكم الذاتى فى القرية ، ولا يحد سلطانها الا حاجة اقليمية . والديموقراطية تنمو فى الاقليم ، ولا يحدها الا ما هو ضرورى للدولة ، ولا يمكن اقامة الحكم الذاتى فى القرية والاقليم الا اذا توافر لهما اختصاص اجتماعى واقتصادي وسياسي ، وكفلت لهما موارد مالية مستقلة

واذا كان للديموقراطية ان تعمر فى هذه البلاد ، فينبغى أن يكون للدستور سناد من التقاليد الصالحة . وأولها الانتصار للحق أيا كان مصدره ، ويليها أن تعامل منافسيك معاملة الاصدقاء .. فان الخلاف فى الراى ليس عملا عدائيا

ومن مقومات الدستور،اعداد مواطنين صالحين باتجاه التعليم للتمسك بالمبادىء الديمقراطية فى جميع نواحي الحياة ، وزيادة حسن التفاهم ، واقرار التعاون الشخصى والمهنى والثقافى والسياسى ، بين الناس جميعا

ومن مقوماته صحافة حرة صالحة ، تخلق فى البيئة جوا حرا، وتعين بآرائها المستنيرة وبياناتها الحقة على تكوين رأى عام صالح للنهضة، حتى يدرك الناس ادراكا تاما انه يجب عليهم ان يكيفوا اذهانهم لتقبل الحالات الجديدة ، وما تقضى به من اعتبارات التعبئة العامة

كل أولئك ضرورى لخلق بيئة صالحة لنجاح الحياة الدستورية ولتنمية الديموقراطية المصرية

ان مركز مصر فى عالم اليوم ، يحتم علينا اتخاذ تلك التدابير لنضمن الحقوق الانسانية لجميع أفراد الشعب .. فاننا نؤمن أن الناس ينبغى ان يعيشوا قبل كل شيء احرارا فى ظل حكومات من اختيارهم ، وتسود فيهم قوانين من صنع أيديهم . ونؤمن بأن فى تمتع الشعب المصرى بالحرية الفردية ما يجعلنا امة قوية . ونحن نعمل بالتعاون مع أمم أخرى اقامت لجنة لحقوق الانسان فى هيئة الامم المتحدة، لاعداد قانون دولى ترتبط بمقتضاه دول العالم بمعاهدة دولية ، لتطبيق حقوق الانسان والحريات الرئيسية . وينبغى أن نساهم بنصيبنا فى هذا العمل الذى يهدف الى خلق عالم يسوده النظام والقانون

والعدالة ، لحماية حق الفرد وكرامته

توفيق دوس باشا ـ انا متفق مع الدكتورهيكل باشا فيما قاله، بشأن ما سماه صديقى فكرى بك ملء الخانات البيضاء فى الدستور . فالدستور قد وضع لتقرير المبادىء العامة فقط،وترك كثيراً من التفصيلات للقوانين بعد أن نص على وجوب اصدارها ضمانا لتنفيذ تلك المبادىء. واذا كان قانون محاسبة الوزراء الذى نص الدستور على وجوب اصداره لم يصدر حتى الآن .. فهذا ليس ذنب الدستور ، بل هو ذنب المجالس النيابية والحكومات المتعاقبة منذ صدر الدستور . ومثل هذا يقال فى عدم تنفيذ ما قرره الدستور من المسئولية الوزارية وحق مجلس النواب فى اسقاط الوزارات . والواقع ان حياتنا النيابية منذ سنة ١٩٢٤ حتى الآن كانت فى جميع العهود دكتاتورية برلمانية أساسها الحزبية الجامحة وسوء تطبيق قانون الانتخابات . وما من حكومة تولت اجراء الانتخابات الا كانت لها الاغلبية فى البرلمان .. فكان طبيعيا الا تجرؤ هذه الاغلبية على اسقاط الحكومة التى جاءت بها . فاذا حدث أن سقطت الوزارة لسبب آخر ، فان الوزارة التى تخلفها سرعان ما تحل مجلس النواب، وتجرى انتخابات جديدة تحصل فيها على الاغلبية .. وكذلك الشأن فى الفصل بين السلطات ، فالعيب فيه انما هو عيب تفسير الدستور وفقا لهوى الحكومات . فما من حكومة الا واستطاعت بقوة أعضائها أو طريقة تشكيلها أو طريقة انتخاب برلمانها أن تفرض آراءها فى تفسير الدستور كما تشاء . ولم يحدث أن تجرأت الاغلبية البرلمانية على مخالفة تلك الآراء . فليس هناك اذن ما يوجب تعديل الدستور، اللهم الا بعض النصوص الخاصة بقانون الانتخاب ، الذى هو وحده فى حاجة الى التعديل لتكفل حرية الناخب حرية تامة فى انتخاب من يراه ، وليكون ضامنا الا يصل الى كراسى النيابة الا من يضحون بكل مصلحة شخصية أو حزبية .. هذا وانى أوافق على ما ابداه رفعة على ماهر باشا من ضرورة العمل على خلق تقاليد برلمانية ، ومن أن يوكل الفصل فى الطعون الخاصة بالانتخابات الى هيئة قضائية كمحكمة النقض أو مجلس الدولة . فبذلك ننقذ أعضاء المجلسين من الحرج الكبير الذى يتعرضون له اذ ينظرون فى الطعون المقدمة ضد زملائهم عامة ، وضد الاعضاء المنتمين لحزب الاغلبية بوجه خاص. وقد تقدمت فعلا الى مجلس الشيوخ فى سنة ١٩٤٢ ، بمشروع قانون بتحويل نظر الطعون الى محكمة النقض ، فعارضت الحكومة القائمة حينذاك هذا المشروع واستطاعت أن تسقطه . على أنى عدت الى

تقديمه اخيرا فى مجلس الشيوخ ، وارجو ان يوافق عليه

اما فيما يتعلق بما قاله رفعة على ماهر باشا من وجوب الحد من المركزية الحكومية ، واعطاء المجالس الاقليمية قوة للحكم الذاتي الاقليمي ، فاني كذلك اوافق عليه كل الموافقة . ولكني لا ارى حاجة فى هذا الى تعديل الدستور ، لان الباب الخامس منه قد كفل هذا كفالة واسعة . واذا كانت نصوص الدستور فى هذا ينقصها شيء ما ، فان التقاليد الدستورية كفيلة بسد النقص بلا حاجة الى تعديل الدستور

قانون الانتخاب

فكرى اباظة بك ــ احب ان انتهز هذه الفرصة لاسال سعادة الدكتور هيكل باشا بوصفه رئيس المجلس التشريعي الاكبر : هل يوافق على تعديل الدستور بوجه عام ؟ او على الاقل هل يوافق على تعديل قانون الانتخاب ؟

الدكتور هيكل باشا ــ كنا نحفظ ونحن فى المدارس قول الشاعر :

تعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

وهذا البيت الذى حفظناه صغارا ، ينطبق على ما نحن فيه الآن بعد عشرات السنين ، وجوابى عن سؤال الصديق فكرى بك ، انني لا ارى مطلقا ما يقتضي تعديل الدستور ، حتى لا نشغل الراى العام بمسالة يمكن تاجيل النظر فيها سنوات طوالا من غير ضرر على البلد ، لا سيما فى وقت هي مشغولة فيه بمسائل جوهرية اخرى تحتاج الى حل سريع

اما قانون الانتخاب ، فامره ايسر من امر الدستور . وانا من الذين يؤمنون بان عدم المركزية فى الحكم هو خير تدريب للناخبين فى الاقاليم ، وخير تدريب لاعضاء المجالس الاقليمية على الحياة النيابية . وقد كفل الباب الخامس من الدستور هذا الامر على النحو الذى بينه سعادة دوس باشا . وقد عرضت فى السنوات الاخيرة اقتراحات عدة بصدد تغيير قانون الانتخاب ، ولكني لا ارى فى اى واحد منها ما يؤدى الى نتيجة لا يؤدى اليها القانون الحالى . ولكن اذا حدث ان تمتعت الاقاليم بنصيبها فى الحكم ، وتعود الناس حرية الانتخاب ، وعهد الى هيئات قضائية فى نظر ما يتعلق بانتخابات هذه الهيئات الاقليمية .. فان هذا كله سيكون له ــ ولا شك ــ اثره فى تطور النظام الانتخابى فى مصر . على انه اذا وضع مشروع جديد للانتخاب لمجلسي البرلمان ، واقتنعت بانه يؤدى الى نتيجة احسن ، فلا مانع عندى من الموافقة عليه . ولكن اين هو هذا المشروع ؟

فى ربيع العمر..

بقلم السيدة بنت الشاطىء

عرفتها منذ كانت صبية حلوة ، ترنو الى الدنيا فى سذاجة بريئة، وتلقى الحياة بوجه مشرق. كانت الأخت الصغرى لصديقة كريمة من زميلاتى ، أجتمع لها من طيب العنصر ونبل الاصل وجمال الخلق ما جعلها تتفرد بشخصية ممتازة بين الزميلات . ولقد كنت أجد فى رؤية اختها الصبية من الأنس والاسترواح ، ما يجعلنى انسى مشاغلى لحظة ، وأرى فى ابتسامتها الناعمة الوديعة ما يخفى بشاعة وجه الزمن ، ويدارى خبث الايام

على انى لم اكن القاها فى ذلك الحين الا مرات قليلات ، اخذت تقل وتتباعد حتى غادرت شقيقتها الى بيت الزوجية، فلم تعد الصبية تزورنا ، ولا حاولت أنا ان افعل، فما كانت ظروف تعفينى من الانصراف الى العمل الدائب والدرس المستمر ، ولا كانت تسمح لى بشىء من الفراغ أزور فيه صاحبتى هذه أوادعو زميلتى تلك ...

*

ثم التقينا على غير موعد ...

كنت قد أتممت دراستى الجامعية، وندبت لتدريس اللغة العربية فى معهد الفنون الجميلة العليا للبنات . وما كان أشد غبطتى حين دخلت قاعة التدريس فألفيت الوجه الضحوك يستقبلنى متهللا ! كانت هناك، تلميذة تتلقى دروسها العالية فى الرسم الذى أولعت به مذ كانت طفلة تلهو . ولقد اشاع وجودها فى جو قاعة التدريس ، روحا من الأنس والألفة ، بددت ما كان يمكن ان يوجد من حرج الدرس الاول، لطالبات لم التق بهن من قبل

صور من حياتهن

كانت قد نمت وترعرعت ، وظهرت فيها فتاة يافعة تستقبل ربيع العمر فى ابتسامة وضاءة ، لكنها ظلت ــ كما كانت ــ تحمل الوجه الصبى الضحوك ، والملامح الطفلة الساذجة

وبقينا معا عاما وبعض عام ، نلتقى فى المعهد ، وفى منزل طالبات الجامعة حيث كنت أقيم، وفى الرحلات التى كانت ادارة المعهد تنظمها للطالبات : فى المتاحف ، وفى دور الفن ، وفى مواطن الجمال ..

وما اكثر ما كنا نتبارى فى

اخراج المنظر الواحد : ترسمه هى بريشتها ، وارسمه انابقلمى، ثم نحتكم فيهما الى اساتذة الفن الزائرين بالمعهد

وكدت أخلق منها اديبة شاعرة وكادت تجعل منى رسامة متفننة ..

لكنا عدنا فافترقنا .. تخليت عن دروسى بالمعهد حين ألحقت بهيئة التدريس فى الجامعة، وتخلت هى عن دراستها حين اعلنت خطبتها الى طبيب شاب ناجح ، لم أكن اعرفه

وغابت عنى فى زحمة الدنيا ..

❋

حتى لقيتها مرة عند طبيب العيون ، وكنت اشكو صداعا احس به عقب كل جهد ابذله فى الدرس والمطالعة ، وكانت تشكو مثله عقب الجهد المبذول لاعداد لوحات بيت العرس ، والتنقل بين معارض الأثاث ، وبيوت الخياطات

وتحدثنا طويلا ...

ثم تصافحنا، وخرجت مودعة، وفى أذنى صوت الطبيب يشهد (للعريس) - وهو من تلاميذه فى طب العيون - بمتانة الخلق ، والبراعة فى الفن الذى تخصص فيه

ولعلى فكرت فيها اثناء عودتى الى البيت ، على أنى لم أكد أخلص لدنياى حتى شغلت عنها، وكان آخر ما نالته منى يومذاك ، دعوة - رددها قلبى وان لم تنطق بها شفتاى - تسأل الله لها التوفيق

❋

وسمعت بعد ايام انها زفت الى البيت الجديد ، فى احتفال بسيط شاعت فيه كآبة حزينة لموت أمها، وكان قومها قد عجلوا بزفافها على الرغم منها ، ليبعدوها عن المنزل الذى لا يزال يسوده طابع الحزن ، ولكيلا يخلوا بينها وبين الخواطر المقبضة ، فى البيت الذى غابت ربته منذ حين

ومضى شهران اثنان ..

واذا مجامع الصواحب تتناقل نبأ لم اصدقه اول الامر ، قالوا : « طلقت العروس من زوجها »

فكذبت ، واتهمت ، وانكرت وان كنت أحس فيما بينى وبين نفسى ، ان نبأ كهذا ، يشيع هكذا ، يبعد الا يكون حقا

وقد كان فعلا كذلك ...

طلقت العروس التى لم يزل « مانيكير » العرس يخضب أناملها ...

وغادرت بيت العرس ، ولما تنته وفود المهنئين والمهنئات من المعارف والصديقات ...

ورجعت الى منزلها القديم ، وما يزال مندوبو مصانع الأثاث يترددون على البيت الجديد لاتمام تأثيثه واكمال زينته ...

كيف ؟ ولم ؟ ومتى ؟

اسئلة وجدت اكثر من جواب، فما اسهل ما تلقى من يتطوعون باجابة السائل عن طلاق العروس ! ما أكثر التفسيرات والتأويلات،

والفـروض والتخمينـات ! ثم ما أسرع ما تغدو هذه التخمينات وتلك التأويلات حقائق ومقررات !

قال قائل من أهلها : « خيب الزوج ظن العروس، وما كان مثله جديرا بها ... »

وقالت قائلة من اهله : « بل العـروس هى التى خيبت ظن الزوج، وان زهرات الأسرالنبيلة ــ ممن يفقنها حسباونسباوجمالا ــ لترنو اليه فى اعجاب ، وترحب به خاطبا ... »

وانا اسمع كلمة من هنـا ، وتفسيرا من هناك ، ورواية من هنالك ، فأعجب وأصمت ..

*

حتى اتانى بالاخبـار من لم ازود ..

غدوت الى المدينة ذات صباح، أصحب مريضـة من اسرتنا الى طبيب العيون. وكانت قد غشيت عينيها سحابة مفاجئة ، حجبت النور عنها وتركتها فى ظلام . واذ كنت التمس طريقى الى عيادة الطبيب فى عناء ، شعرت بالمريضة تتعثر الى جانبى اثر صدمة مباغتة صدمتها بها حركة طائشة ، من شخص كان يقتحم الطريق على عجل وفى غير اكتراث . فرفعت راسى وعلى شفتى عبـارات السخط والغضب والانكار ، لكنى لم اكد أفعل حتى نسيت ماكان، وهتفت فى غبطة وعجب :

ــ انت ؟

وكان الجواب ابتسامة شاحبة، ترنحت على فم العروس ..

وعادت تصحبنى الى عيـادة الطبيب ، فأوقفتها ــ فى بهـو الانتظار ــ ومضيت أحدق فيها

يا لله ! صارت الفتاة اليافعة ، شابة ناضجة ، ولكن ... أين الوجه الصبى الذى تركته منذ اشهر معدودات ضحوكا ناعما !

وأين الملامح الطفـلة التى صافحتها منذ حين وهى باسمة تتهلل ؟!

لم يعد ثم شيء من ذاك ...

وخيـل الى ان « يد الزمن » تناولت ريشة مغموسة فى مداد من الالم والشجن ، وظللت بهـا « اللوحة » التى عرفتها وضاءة متلألئة !

واحسبنى نسيت ان صاحبتى ماثلة بشخصها أمامى ، وخلت انى اتأمل لوحة فاجعة فى أحـد معارض الفنون . حتى لاح عليها الاعياء اخيرا ، وقالت فى صوت خافت متعب :

ــ الا تتكلمين ؟

فهزتنى نبرات التوسـل فى صوتها ، وقلت مشفقة :

ــ بل أصـغى ، وأنت التى تتكلمين ...

ففعلت ، وعرفت الذى كان

*

عرفت قصتها ، وعرفت فيها قصة الوف اخريات ، من فتيات هذا الجيل الشهيد

تدخـل احـداهن دنيـاها الجديدة ، مشرقة النفس ضاحكة الأسارير ، تحلم بالجنة وتنتظر السعادة ، ثم لا تلبث أن تخرج

منها مطرودة هاربة ، كارهة مختارة ، مرغمة راضية ، مظلومة ظالمة ..

تدخل مخدرة الحس من نشوة الفرح ، تخايلها رؤى النعيم وتزفها احلام البهجة والهناءة ، ثم لا تلبث أن تمضى عنها وفى كأسها الفشل والخيبة ...

ويقول ناس : « سوء بخت وعثرة نصيب » وما هى فى الواقع سوى مأساة اجتماعية ، لها اسبابها ودواعيها

ويسرف آخرون فى اللوم والمؤاخذة ، وما العروس الطالق ، سوى الضحية الاولى فى هذه المأساة ...

*

اكان ينقصها شيء لتسعد ؟

كذلك تساءل قومها ، وهم يسجلون ما امتازت به من جمال وثقافة وشباب ، ويحصون ما حملت الى بيت العرس من فاخر الأثاث وغالى الرياش . ولعلهم نسوا أن هذا كله ـ ومثله معه ـ لا يجديها كثيرا اذا أعوزها الفهم الصحيح للحياة، والادراك السليم لمعنى الزوجية

كانت قد قرأت وشاهدت ـ فى القصص وعلى الشاشة ـ صورا شائقة من مباهج الحياة . وسمعت من هذه وتلك احاديث خيالية منمقة عما تنعم به العروس من تدليل مسرف وعيشة رغدة، فظنت أنها مقبلة على حياة لا تعرف غير البهجة والمتعة ، والرحلة الى هذا المكان أو ذاك ، مما يقصد اليه الناعمون وفارغو البال

وكانت قد سمعت ألفاظا ضخمة فخمة ، خلابة رنانة ، عن حرية المرأة الحديثة ومساواتها بالرجل، فأفسد عليها هذا ومثله، حسن تقديرها لما فى الزوجية من معانى المشاركة والتعاون والتكامل ، وما تتطلبه من شجاعة واحتمال وايثار، وأنستها «حقوق المرأة» ما للزوج الرجل من حقوق واجبة، وعادت تستريب بكل ملاحظة مهما تكن بسيطة بريئة ، وترى فيها مظهرا من مظاهر النزوع الى «الاستعباد التاريخى القديم»

وهكذا دخلت عالمها الجديد

دخلت مزهوة بأصلها وشبابها، معتدة بثقافتها وعصريتها ، قد فسدت فطرتها بما لقنت من الاوهام والاباطيل، واختل ميزان الحياة فى يدها بما تخيلت وتوهمت، وقرأت وسمعت، عن مباهج هذا العالم

فماذا رأت فى دنيا الواقع ؟

رأت حياة ككل حياة .. لها مباهجها ومتعها ، ولكن لها الى جانب ذلك مشاغلها وهمومها

مرضت أخت الزوج ـ وهى مقيمة بالاقاليم ـ فاضطر الى التردد عليها راعيا مداويا

ثم انعقد فى مصر مؤتمر دولى للتغذية ، كان على الطبيب ـ المشترك فيه ـ ان يحضر جلساته ويعكف على دراسة بحوثه ، ليستعين بها فى بحث يعده للدراسات العليا عن « التغذية والمرض »

وكان هذا كله صدمة للزوجة الطفلة ، فما علموها أن فى شهر العسل مكانا لغير أفراح الحياة ، ولا عرضوا عليها — فى القصص أو السينما — مشهدعروس تهجر — لأى سبب — وهى مرهفة الحس ، حديثة عهد بفقد امها ، محتاجة الى مزيد من الانس ، والتسلية ، والرعاية

ولا حدثوها أن الزوج المحب يطيق البعد عن فتاته لحظة ، أو يحتمل أن يتركها — فى مثل هذا الظرف — للوحشة والفراغ

*

وكان من حقها على الزوج أن يروضها على ما لم تألف،ويرفع عن عينيها تلك الغشاوة الزائفة التى نسجتها الاكاذيب والاوهام، لكنه أساء الرأى فيها منذ اللحظة الاولى ، ولم يكن لديه من الفراغ وطول البال ما يعينه على تدليلها ورياضتها

وهكذا خلى بينها وبين أوهامها، وتركها تصطدم بصخور الواقع

ولم يكن حولها من يرشدها ، و يعينها على احتمال التجربة المرة

أما أمها فقد ماتت .. يرحمها الله

وأما أمه فقد نفضت يديها يائسة من تلك « الطفلة الحمقاء » كما كانت تدعوها

ولعل الظروف هى المسئولة عن تلك النتيجة التعسة ، فقد كانت فترات غياب الزوج عن البيت تطول أحيانا حتى تستغرق النهاركله وصدرالليل .

والعروس فى البيت مع «حماتها» يمضيان اكثر الوقت فى صمت مريب ، ويتنازعان المكان الاول فى البيت ، فى حرب صامتة غير معلنة ، تكاد تسمع فيها صوت اصطدام القوتين المتكافئتين : احداهما تحارب بما لها من عزة الشباب ودلال الفتوة وزهو الجمال ، والاخرى تقابلها بما لها من قوة الشخصية،ونضج السن، وثبات المركز ، وفضل التجربة

وهكذا فسد ما بينهما بالرغم منهما

أفسدته تلك الصحبة الطويلة المملة ، فى ذلك المكان الموحش الحذر المستريب، والزوج مشغول ببحوثه ومرضاه

وأحاطت بها صاحباتها يبذلن لها من عطفهن ما جعلها ترى فى جفوة فتاها خشونة قاسية، وفى موقف امه وحشية مريعة ، ويسمعنها من عبارات الاشفاق عليها والرثاء لها ما ظلل حياتها الجديدة بظلال بشعة كابية ، من التعاسة والكآبة والحرمان ....

وفى هذا الجو العابس المتوتر كان الزوجان يلتقيان ..

يلقاها متجهما نافد الصبر

وتلقاه ضجرة شاكية،ساخطة متذمرة

يرى فيها صغيرة مدللة لاتصلح للحياة

وترى فيه رجعيا جاف الطبع غليظ القلب خشن الأخلاق

ولم يكونا فى الحق كذلك ، وانما

أعوزهما من التجربة والصبر واتزان الاعصاب، ما يقرب بينهما ويدنيهما، ليجد فيها من السذاجة والبراءة وطيب العنصر، مادة صالحة لخلق فتاته المرجوة، وترى فيه من مخايل الرجولة وسيما الطموح، ما يزهدها في الصور الشائهة التي عهدتها من قبل، في الشبان العصريين الفارغين الناعمين

وهكذا ظلا على القرب بعيدين

وعلى الجوار غريبين ...

ومع الزواج متناكرين ...

حتى كان ما لا بد أن يكون

صاحت في نوبة من نوبات غضبها انها لم تعد تطيق مثل هذه الحياة، فتساءل في برود جارح مثير: «وما الذي يرغمك عليها؟»

فخرجت تعدو الى بيتها الاول

وما يزال « مانيكير » العرس يخضب أناملها

قلت لها:

- فهل استرحت الآن، وقد عدت طليقة مسرحة، وابتعدت عن هذا الرجل الرجعي الفظ، وذلك الجو الكئيب الخانق؟

فأرسلت عيناها نظرة شاردة ولم تجب

لكنها عادت تلوذ بكبريائها وتبتسم

ويا لها من ابتسامة، تنضح مرارة، ودمعا، وشجنا

ثم مضت عني ...

مضت تحمل - في ربيعها العشرين - ذلك الطابع الاليم الذي لا تخطئه العين في امرأة ذاقت الطلاق. وانه لطابع فيه من سمات الذلة والانكسار، والقهر، والخيبة، بقدر ما فيه من قسوة التجربة، وعناد المكابرة، ووهم التصبر، واصطناع الكبرياء!

بنت الشاطئ (من الأمناء)



من هن كواكب الأمس فى هوليود .. وهل يشبهن من حيث الجمال والفتنة كواكب اليوم ؟

الكواكب منذ ربع قرن ..

ان نظرة الخبراء والمخرجين فى مدينة السينما الى الممثلات اللائقات للظهور على الستار الفضي ، لم تتغير اليوم عما كانت عليه فى الماضى .. ولو اننا رجعنا بكثيرات من كواكب الامس اللاتى لا يزلن على قيد الحياة ، ثلاثين عاما الى الوراء ، وطلبنا منهن أن يتقدمن للاختبارات التى تعقدها الآن الشركات السينمائية فى هوليود للراغبات فى الظهور على الشاشة ، لفزن فيها .. اما لمواهبهن التمثيلية ، او لجمالهن ورشاقتهن . فبين النجوم اللامعات اليوم من يفتقرن الى موهبة التمثيل .. ولكن المخرجين يسندون اليهن أدوارا مهمة ، لمجرد ما يتصفن به من جمال .. فجمال البطلة عنصر هام من عناصر النجاح فى الرواية ، اذ يجتذب أكبر عدد من النظارة لمشاهدتها

ولو لم يتطلب العمل فى السينما الناطقة الآن بعض الشروط الخاصة من ناحيتى الصوت وطريقة الالقاء ، لما عدونا الحقيقة اذا قلنا : ان جميع كواكب الامس — لو قدر لهن أن يستعدن شبابهن — لفتحت لهن ستوديوهات هوليود ابوابها على مصاريعها ، ولتنافس المخرجون ومديرو الشركات على التعاقد معهن . ولسنا ننكر أن بعض هؤلاء الكواكب يظهرن فى الصور الخاصة بهن — وهن فى ميعة الشباب وأوج الشهرة — غير جميلات . ولكن ذلك يرجع فى الغالب الى تأخر فنى «الماكياج» وتصميم الأزياء . ولو أننا استعرضنا كواكب اليوم ، قبل أن تلعب ايدي الأخصائيين دورها فى وجوههن وأجسامهن . لوجدنا بينهن من يفقن كواكب الماضى بعدا عن الجمال

□

ومن هن نجوم الماضى .. وأين هن الآن ؟

ان بعضهن قد طواه الثرى ، وبعضهن يقمن الآن بأدوار ثانوية تتفق وأعمارهن ، ولفيف منهن يقمن بأعمال لا تمت للفن السينمائى بصلة . ولكن معظمهن قد اعتزلن العمل وخلدن الى الهدوء والعزلة ، بعيدات عن زحام الحياة وضجيجها

فالفاتنة اللعوب « ثيودورا بارا » ، التى كان اسمها يتردد على السنة معظم هواة السينما منذ ربع قرن .. اعتزلت العمل وقطعت كل صلاتها بالماضى ، وغدت



فى الصورة العليا « سالى ايلرز » تكاد تتبين من وجهها قصة حياة أمسها الحافل بالمجد فى عالم السينما

●

« ثيودورا بارا » نجمة السينما الذائعة الصيت منذ ربع قرن. فى دور الملكة كليوباترة



هذه هى « كلارابو » غانية الأمس التى طبقت شهرتها الآفاق . . أليست تشبه فى جمالها وفتنتها كواكب اليوم؟

تعيش مع زوجها «شارل براين» ـ وهو من كبار أغنياء لوس انجلوس ـ فى قصر جميل قائم فى قرية هادئة صغيرة ، بعيدة عن صخب المدن . ومن الطريف ان عقد هذه الممثلة مع شركة « فوكس » فى عام ١٩١٧ ، كان ينص على ضرورة بقائها بدون زواج طيلة عملها بالشركة ، وانه يجب الا تبدو فى الطرقات بدون حجاب يغطى وجهها ويحجب فتنتها ، واذا ما ركبت عربتها وجب ان تسدل ستائرها حتى لا يراها الناس . وقد ظل هذا العقد نافذا مدة ثلاث سنوات ، اشتركت خلالها فى أربعين فيلما. ويبدو أن هذه الشروط ، تركت فى نفسها أثرا لا يزال باقيا حتى اليوم .. فهى ترفض الآن مقابلة الصحفيين وتأبى اعطاءهم صورها

▭

وتعيش « كلارا بو » فى لاس فيجاس ، حيث يقيم زوجها « ركس بل » الذى كان يظهر فى كثير من الروايات فى دور راعى البقر . وهو يدير الآن متجرا للأزياء ، ويمتلك مزرعة كبيرة على مسيرة نحو مائة ميل من البلدة التى يقيم فيها ، وتعيش كلارا فى شبه عزلة تامة . . فهى لم تغادر منزلها الا منذ عامين،حين ذهبت الى احدى المصحات لتستشفى من ارق انتابها فحرمها لذة النوم. ولا تزال كلارا على قسط وافر من الجمال .. ولكنها لا تفكر فى استئناف العمل بهوليود

وقد اعتزلت«جانيت جانيور» العمل أيضا فى ميدان السينما .. ولكنها تنوى العودة قريبا اليه لا كممثلة وانما كمخرجة.. وهى تحيا حياة سعيدة مع زوجها ، ويقيمان فى بيت جميل فى بلدة سانتا مونيكا ، على مسيرة عدة أميال من هوليود . وهى لا تزال تحتفظ برشاقتها واناقتها اللتين عرفت بهما وهى فى ذروة مجدها وشهرتها

▭

والنجمة « اليسا لاندى » اعتزلت العمل السينمائى منذ عام ١٩٣٧ ، وهى تقضى وقتها فى كتابة الروايات والمسرحيات .. وقد مثلت أخيرا على الشاشة احدى الروايات التى كتبتها

أما الكوكب الفاتن « سالى ايلرز » التى كانت تعد اجمل نجوم هوليود عام ١٩٣٠ فانها تعيش الآن فى كاليفورنيا . وعلى الرغم من انقطاع صلتها بالعمل فى السينما، الا انها لا تزال تحتفظ باسمها فى سجل اتحاد ممثلات السينما .. وكذلك تفعل « منا كومبل »

▭

وقد أسدل الزمن ستار النسيان على نخبة من كواكب الماضى .. فأصبحنا لا نعرف عن مصيرهن شيئا

[مراسلنا فى هوليود]







على هذه الصفحة ثلاث من نجوم الأفلام الصامتة، الأولى هي «منا كومبل» التي عرفت بجمالها الساحر، والثانية هي «جانيت جاينور» بطلة فيلم «السماء السابعة». أما الثالثة فهي «اليسا لاندى» التي اكتشفها المخرج المعروف «سيسيل دميل» وأسند اليها بطولة فيلم «علامة الصليب» وهي ترى في الصورة الجانبية

أزهار.. وأشواك

تبلغ جملة ما يملكه الاجانب فى مصر نحو نصف مليون فدان .. ويبلغ عدد ملاك هذه المساحة ٥٨ الف أجنبى ، فيكون متوسط ما يملكه الفرد منهم ٧٥ فدانا . هذا فى حين أن متوسط ما يملكه المالك الواحد من المصريين لا يتجاوز فدانين

احتدمت المنافسة بين جزارين متجاورين فى أحد شوارع مدينة لندن ، وكان أحدهما يورد اللحوم للقصور الملكية .. فعلق يوما لافتة كبيرة على متجره ، كتب عليها : « نحن نورد اللحوم لجلالة الملك » . وفى اليوم التالى ، علق الجزار المنافس لافتة أكبر وفى مكان بارز ، كتب عليها : « اللهم احفظ الملك » !

بدأت عادة التلقين على المسرح فى القرن الخامس عشر ، عندما غدا الممثلون لا يجدون من الوقت ما يكفى لحفظ أدوارهم ، لكثرة المسرحيات التى كانت تمثل فى ذلك الحين . وكان الملقن حينذاك يبدو خلف الممثل على خشبة المسرح ، وهو يهمس فى آذان الممثلين بما يفوتهم من العبارات

يقول البروفسير « روبرت . م . يركس » الاستاذ بجامعة يل فى كتاب له عن الشمبانزى ، أنها تتذوق الموسيقى كما يتذوقها الانسان ذو الأذن الموسيقية .. فهى غالبا ما ترقص وتدور حول نفسها مرات عند سماعها فرقة من عازفى الكمان ، وانها تغضب ويظهر عليها الملل والضيق حين يتوقف العزف ، وانه شاهد شمبانزى تبكى كالطفل ، عندما رأت عازفى الكمان يضعون الآلات فى غلفها

أصدر أخيرا « جيمس بيرنز » . وزير خارجية أمريكا السابق كتابا بعنوان « حديث صريح » « Speaking Frankly » جاء فى أحد فصوله انه سأل ستالين مرة فى احدى مقابلاته ــ بعد انتهاء الحرب ــ عن رأيه فى الاشاعات التى دارت حول موت هتلر . فقال ستالين : انه يعتقد ان هتلر

لا يزال على قيد الحياة ، وانه من المحتمل أن يكون الآن مقيما اما فى اسبانيا أو فى الارجنتين !

قبل نشوب الحرب العالميـة الاخيرة ، كان عدد اليهود فى العالم نحو ١٥ مليون يهودى .. تسعة ملايين منهم فى أوربا وروسـيا ، وخمسة ملايين فى الولايات المتحدة وثلاثمائة الف فى شمال أفريقا ، واربعمائة الف فى فلسطين، و ٢٥٠ الف فى الارجنتين ، و ٧٨ الف فى تركيا

فى الولايات المتحدة من الاجهزة التليفونية ما يعادل أكثر من نصف الاجهزة التليفونيـة الموجودة فى جميع أنحاء العالم .. اذ تدل آخر الاحصاءات على ان عدد أجهزتها التليفونية نحو ٢٧ مليون جهاز ، بينما تقدر أجهزة العالم كله بنحو ٥٠ مليون جهاز

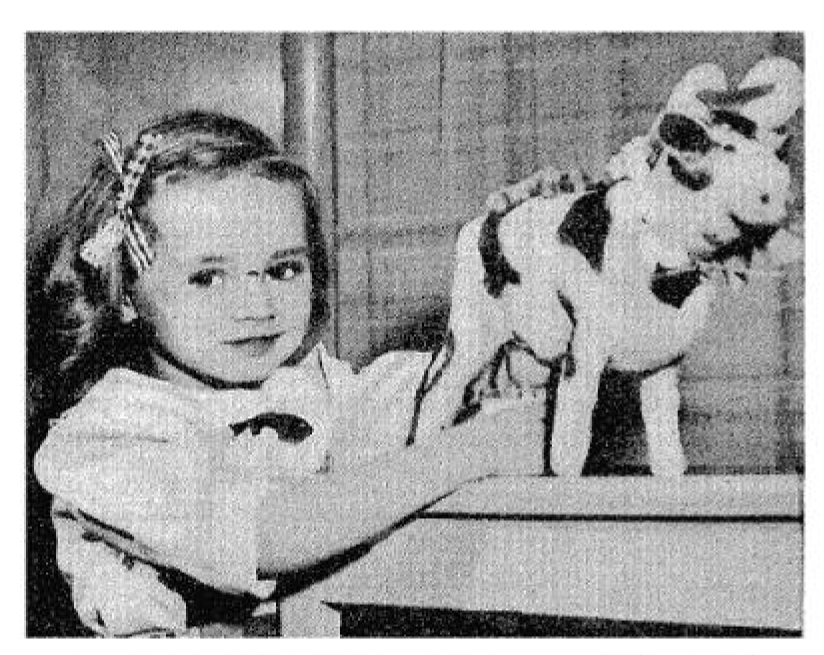
يحرم فى اليمن خروج النساء وراء الميت لتشييعه الى مقـره الاخير .. وبعد أن توارى جثته فى التراب ، يأخذ كل من المشيعين حفنة من التراب ويذرها على قبر الميت ، وكأن لسان حاله يقول : « من التراب اتيت .. والى التراب تعود »

بين الوثائق السرية التى وجدت أخيرا فى مدينة بارى بايطاليـا ، وثيقة غرامية للدوتشى السابق ، يتضح منها أن موسولينى كانت له اتصالات غرامية فى خلال حكمه الذى ظل ٢١ عاما بأربع وسبعين امراة ، أنفق عليهن اكثر من مليون جنيه

يسبب الوقوف تعبا لا يقل عن المشى . فان المرء يستخدم ما لا يقـل عن ثلاثمائة عضلة كى يحتفظ باتزانه وهو واقف . لذلك فان قوانين العمل فى بعض البلدان الغربية ، تنص على ضرورة تهيئة مقاعد للعمال والعاملات ، طالمـا كان ذلك ميسـورا

بدأ انشاء البنوك التجارية فى مصر سنة ١٨٦٤ على اثر ارتفاع ثمن القطن المصرى أثناء الحرب الاهلية فى الولايات المتحدة ، وما نتج عنه من نشاط فى تجارة مصر الخارجية . مما شجع اصحاب رؤوس الاموال الاجنبية على توظيف أموالهم فى مصر . وقد انشىء البنك الاهلى فى ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٨ بدكريتو من خديو مصر ، يرخص لجماعة من الماليين الاجانب بانشاء شركة مساهمة مصرية بهـذا الاسم ، وبراس مال قدره ثلاثة ملايين من الجنيهات

يملك احد مهراجات الهند عدة فيلة .. وقد حـدث اخيرا أن استبدل المهراجا الحراس ــ الذين كانوا يقومون برعاية هذه الفيلة ــ بحراس آخرين ، فأضربت الفيلة عن الطعام والشراب . واخفقت كل المحاولات لارغامها على الاكل .



من أحدث مبتكرات مصانع دمى الأطفال .. بقرة ذات خزانة زجاجية « ترموس » يحفظ فيها اللبن ساخناً ومعقما .. فاذا ما جاع الطفل ، هرع الى « بقرته » يحلبها

مما اضطر المهراجا الى اعادة الحراس السابقين !

عند ما أنشئت السكك الحديدية لاول مرة فى المانيا ، اعترض كثيرون من اطبائها على تسييرها ، وقالوا ان الركوب فى قاطرات تسير بسرعة ١٥ ميلا فى الساعة يسبب انبثاق دم المسافر من انفه وفمه واذنه !

الحجاب مفروض على الأنثى فى بلاد اليمن منذ سن الخامسة فما فوق .. ولذلك كثيرا ما تشاهد الصبايا يلعبن فى الطرقات وهن محجبات .. وحجاب اليمنية أشبه بحجاب المرأة الهندية المسلمة

من المجلات التى ضربت رقما قياسيا فى الكساد ، مجلات الشعر ، ففى الولايات المتحدة ، تصدر الآن ٤٢ مجلة للشعر ، معظمها لايدفع أصحابه شيئا على ما يرد اليهم من قصائد . وعدد قليل من هذه المجلات يدفع أصحابه للشعراء اجورا ضئيلة لا تتجاوز خمسة قروش عن البيت الواحد !

قاد بوليس المكسيك مخمورا فى حالة سكر شديد الى مخفر البوليس .. فلما سأله الضابط عن سبب افراطه فى الشراب ، اقسم انه لم يشرب خمرا ، وانما شرب كوبا من عصير البرتقال اضيف اليه قليل من مسحوق الد . د . ت !



توفى اخيرا رجل اعزب من فيلادلفيا يدعى « جون رينر » ، وقد خلف ثروة قدرها ١٣٥٠٠ دولار .. أوصى بتخصيص مبلغ ١٢٠٠٠ دولار منها للعناية بكلبه وببغائه ، وتوزيع المبلغ الباقى وقدره ١٥٠٠ دولار فقط بين ورثته الشرعيين .. وقد طلب الورثة من المحكمة المختصة الحكم ببطلان هذه الوصية .. ولكن القاضى وقف الى جانب الببغاء والكلب ورفض دعوى الورثة ، وأمر بتنفيذ الوصية بحذافيرها !

يقوم بعض علماء السويد الآن بتجارب يستخدمون فيها اشعة «اكس» بقصد تعجيل نمو الاشجار ، ونضوجها فى أقصر مدة ممكنة .. وقد نجحت بعض هذه التجارب ، وظهر أن للاشعة اثرا كبيرا على الكروموزومات التى تحتوى عليها خلايا الاشجار

اذا كنت فى سن الخامسة والثلاثين . فان احصاءات شركات التأمين تدل على أن متوسط ما بقى لك من الزمن على قيد الحياة لا يتجاوز ١٧ مليون دقيقة . فلا تفرط فى هذه الدقائق المعدودات .. وحاول أن تستغلها خير استغلال !

←

فى معرض للزهور أقيم أخيراً فى أمريكا .. انتخبت هذه الطفلة ملكة للورد

توصل الكيميائيون الى اكتشاف مادة .. يستطيع المصابون بالامراض التى يتطلب علاجها الامتناع عن ملح الطعام ، ان يستعملوها فى اطعمتهم .. فهى فى لون الملح ومذاقه ، ولكنها تختلف عنه فى تاثيرها على الجسم !

استطاع احد اطباء الغرب منذ ثلاثة اشهر استخراج مسمار طوله بوصة ونصف من الاثنى عشرى ، وهو الجزء العلوى من الامعاء لطفل فى الرابعة من عمره ، بوساطة مغناطيس خاص . وهذه أول مرة يستخرج فيها طبيب جسما غريبا من هذا الجزء من الجسم بدون اجراء عملية جراحية

من المسائل التى ظل سرها مغلقا لامد طويل فى البلدان الاوروبية ، أن مروضا للخيول كان يزعم أن لديه جوادا يحل المسائل الحسابية . . وكان يطلب من المتفرج ان يكتب مسائل مبسطة لا يتألف جوابها من اكثر من رقمين على سبورة توضع امام الجواد . . فاذا بالحيوان يرفع حافره الايمن ويضرب به الارض مرات ، يبين عددها الرقم الايمن من الجواب ، ثم يرفع حافره الايسر ويضرب به الارض مرات ، يدل عددها على الرقم الايسر من الجواب فاذا كان جواب المسألة ٢٣ مثلا ، ضرب الارض بحافره الايمن ثلاث مرات وبحافره الايسر مرتين . وقد ظهر ان المروض كان يقف أمام الجواد ، فاذا ما فرغ المتفرج من كتابة المسألة على السبورة ، راح الحصان — كما عوده صاحبه — يضرب بحافره الايمن على الارض ضربات منتظمة ، لا يتوقف عنها ، حتى يشير اليه المروض اشارة خاصة غير ملحوظة ، ثم يبدأ فى تحريك حافره الايسر ، ويظل يضرب به على الارض حتى يشار اليه بالوقوف

يذيع ملوك انجلترا وملكاتها خلال « ميكروفونات » من ذهب يحفظها اتحاد الاذاعة البريطانى خصيصا لكل واحد منهم .. وينقش عليها الى جانب الاسم الملكى ، تواريخ المناسبات التى استخدمت فيها للاذاعة

طلبت نقابات المهندسين فى امريكا الى السلطات المختصة ان تعمل على قصر لقب « مهندس » على ذوى المؤهلات الهندسية . وقد ذكرت فى طلبها انه لوحظ أخيرا أن بعض الترزية يطلقون على انفسهم « مهندسو أزياء » وبعض الحلاقين « مهندسو تجميل » وبعض الكناسين « مهندسون صحيون » !

تقدر كمية الاتربة التى تحجزها الانف بنحو ٤٥ رطلا .. فى كل شخص مدى الحياة .. وذلك بوساطة الشعر الذى يبطن سطحها الداخلى

حوار طريف بين صديقين حول تحديد النسل والاكثار منه

بالرفــــاء فقــط !

بقلم زكى المهندس بك

العميد السابق لكلية دار العلوم

قلت لصديقي اهنئه بزواجه :
ـ بالرفاء والبنين

قال : « بل بالرفاء فقط ـ ارجوك ـ اما البنون فلا سبيل اليهم ، انهم لعنة القدر فى هذا العصر .. فكم والله وددت لو أن نساء مصر يصبن بالعقم لمدة خمسين سنة على الاقل ! »

قلت : « عجبا .. حتى أنت تشكو البنين وتخاف النسل ، مع ما انت فيه من خفض العيش وسعة الرزق ؟ »

قال : « نعم .. انى اومن بانه لا علاج لما نحن فيه من ضيق اقتصادي وفساد اجتماعى الا بتحديد النسل أوالاحتيال لمنعه »

قلت : « لكن النسل ثمرة طبيعية للزواج .. وها قد تزوجت ، فماذا أنت صانع ؟ »

قال : « هذا امر ميسور ، ولن يكلفنى اكثر من اربعين قرشا أدفعها الى اقرب صيدلية فى طريقى »

قلت : « ما كنت احسب انك من هؤلاء الاغرار المفتونين .. ولكنها البدع التى جرفتها الينا أوربا »

قال : « ليس فى الأمر بدعة ـ يا سيدى ـ وليست الفكرة بنت اليوم .. فقديما شعر الانسان بوطاة الحياة الاقتصادية ، وبهظته تكاليف النسل الثقيلة ، فكان يقتل اولاده خشية الاملاق »

قلت : « ولكن الله حرم هذا ، وانتم تستحلونه وتستبيحونه ! »

قال : « نحن لا نقتل الاطفال ، ولكنا ندرأ عنهم القتل وما هو شر من القتل .. نحن لا نسوقهم الى الدنيا ثم نكرههم على الخروج منها . معاذ الله ان نفعل هذا . وانما نحن نعمل على أن يظلوا هادئين سعداء فى ظلمات العدم ، حتى لا نعرضهم فى هذا العصر لآلام البؤس والتعاسة . حقا لقد أصبح تقييد النسل ضرورة من ضرورات كل مجتمع منظم يريد ان يحيا سليما معافى ، ولهذا ارى انمن واجب الدولة ان تضع له تشريعا يفرضه على الناس فرضا »

قلت : « لكنك تنسى ان من اهم غايات الدولة توفير الأمن والسلامة ، وان الجيش هو الاداة الفذة لتحقيق هذه الغاية ، وتقييد النسل يعنى نقص الجيش

بكل ما ينطوي عليه هذا من عواقب وخيمة ، تتهدد كيان الدولة . ولهذا رأينا الدول العظيمة ، ترحب بالاكثار من النسل ، وتجزل في سبيله العطايا والمكافآت والاعانات . فكيف تطمع مع هذا في ان تسن الحكومة تشريعا يناقض الغاية الاساسية من وجودها ؟ انى ارى ــ على عكس هذا ــ ان كل حكومة رشيدة خليقة ان تنظر الى فكرة تقييد النسل في شيء كثير من القلق ، وبخاصة في هذا الوقت الذى تعمل فيه مصر على تكوين جيش قوي، يحفظ عليها كرامتها المهدرة، ويرد اليها مجدها الغابر ، ويحقق لها الأمن والسلامة »

قال : « ارى انكم والحكومة في هذا على ضلال .. فما كانت قوة الجيوش لتقاس بعديد افرادها . لقد علمتنا الحروب الحديثة عامة والحرب الاخيرة بوجه اخص ، ان قوة الجيش في العصر الحديث هي قوة آلية ميكانيكية . فالفرق المصفحة ، والصواريخ الطائرة ، والقنابل المدمرة ، والترابيد المغنطة ، وأخيرا القنابل الذرية وغيرها من الاسلحة الاوتوماتيكية ، هي في الواقع مقاييس القوة في الجيش الحديث . اما الجيوش الجرارة ، والخيل المسومة ، والسيوف المشرفية ، والرماح السمهرية ، فقد أضحت كلها في ذمة التاريخ

« ثم لا تنس ان تلك المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى نواجهها اليوم بسبب الزيادة المطردة في عدد سكان مصر مع ضيق مواردها ، قد أصبحت مما يقض مضاجعنا الآن، ويثير في نفوسنا المخاوف مما يخبئه المستقبل .. فكيف نحقق الأمل والسلامة في الداخل اذا لم نعمل على تحديد النسل ؟ »

قلت : « انى اعترف بأن هناك مشاكل بسبب تلك الزيادة المطردة في سكان مصر ، ولكنى أرى ان تقييد النسل ليس الا علاجا سخيفا لما نحن فيه . ولا أعرف ان امة من الأمم التى عانت مثل هذه الصعوبات قبلنا ، قد لجأت في علاجها الى هذا العلاج السقيم الذي تفكرون فيه. وانما الوسيلة السليمة المضمونة لعلاج مشاكلنا، هي أن تواجه الحكومات هذه المشاكل بالتعاون مع المصلحين في الأمة ، فتعمل على انماء الموارد واستنباط المشروعات والخطط وحشد جميع القوى للاصلاح ، ثم اعادة النظر في النظم الاقتصادية والاجتماعية القائمة . ان مصر لا تزال بحمد الله بكرا لم يعد عليها الهرم كما عدا على غيرها من الأمم ، وما فتىء مجال الاصلاح والعمل أمامنا فسيحا . وقد تكون زيادة السكان المطردة في مصر قد راعتكم وأقضت مضاجعكم ، ولكنى اراها ــ على العكس ــ ستكون من اقوى البواعث لاستنهاض الهمم ، ومن اشد الحوافز للاصلاح المنشود . وليست المشروعات التى بين أيدينا اليوم سوى حلول لمشاكل الاقتصاد والاجتماع . اما تقييد

النسل فوسيلة عقيمة خاملة . تبعث على الجمود والتراخي ، الى ما فيه من منافاة لقواعد الخلق والفضيلة »

قال : « قواعد الخلق والفضيلة ! ! ماذا تعني ؟ وما علاقة الفضيلة والخلق بما نحن فيه ؟ اظن ان من حقي ان اكون اسرتي كما شئت وكيف شئت . هذا حقي ، وليس لأحد ان يسلبني اياه

« وانا أوثر ان ابقي بلا نسل ، او يكون لي ولد واحد بدلا من اثنين ، او اثنان بدلا من ثلاثة . فأين الاخلال بقواعد الخلق والفضيلة من هذا ؟ »

قلت : « لعلكم لا تدركون ان مثل هذه الآراء التي تؤمنون بها ، قد بعثت في نفوس الشباب المخاوف من الزواج فرارا من تبعات النسل . فكان لهذا الانصراف عن الزواج اسوا العواقب في حياتنا الخلقية . ثم لعلكم لا تدركون انه كان من شأن الوسائل التي تتخذونها لتقييد النسل ، ان شجعت كثيرا من الناس على الاختلاط الجنسي المحرم ، ماداموا مطمئنين الى نتائج هذا الاختلاط آمنين من عواقبه . واصبح الأمر في نظرهم من السهولة واليسر بحيث لا يكلفهم « سوى اربعين قرشا يدفعونها الى اقرب صيدلية في طريقهم » . حقا لقد كانت آراؤكم هذه عاملا من عوامل انتشار الزنا والدعارة ، .فقد استهان كثير من الناس بالزواج ، وسلبوه جلاله وقداسته ، وعطلوه من أهم غاياته الشرعية ، وهي النسل والذرية »

قال : « اني اسلم بأن بعض الناس قد اساء استعمال الوسائل لتقييد النسل في تلك الحالات التي اشرت اليها ، ولكن هل يعني هذا ان نحرم على جميع الناس استعمال وسائل علمية صحية ، لأن بعضهم قد اساء استعمالها في بعض الحالات والظروف ؟ وهل يجب علينا — قياسا على هذا — ان نحرق ونحطم جميع مزارع العنب في العالم ، لأن بعض الناس قد أساءوا استعماله فاتخذوا منه مسكرا ؟ افلا يكون هذا منطقا عجيبا ؟

«الواقع ان كل جديد يجر وراءه خيرا وشرا ، وليس من المعقول ان تنبذ خيره على اساس الاحتمال بانه قد يستعمل في الشر، بل ان من الطبيعي ان نأخذ بهذه الوسائل، وان اسيء استعمالها في بعض الحالات »

قلت : « ارجو ان اسمع منك كل شيء الا ان تقول « ان هذا طبيعي» . اين انتم من الطبيعة ؟ ان رأيكم ووسائلكم هي انتهاك صريح صارخ لحرمة الطبيعة . ان الطبيعة تقضي بأن يجري التناسل والتوالد من غير معوق، فالحشرات والاسماك والزواحف تنسل بالعشرات والمئات ، وربما كان الانسان اقل المخلوقات نسلا . ولكنكم تأبون الا ان تخالفوا النظام الطبيعي ، وتقيدوا هذا النسل على قلته في بني الانسان ، فأين الطبيعة من عملكم هذا ؟ »

قال : «هذه فلسفة عجيبة.. أو تريد أن يكون للانسان ما لغيره من ذرية ؟ وماذا كانت تكون حال العالم ، لو قدر للانسان أن ينسل بقدر ما تنسله الحشرات والاسماك ؟ ثم خبرني، ألم أرك اليوم تستعمل كل وسيلة صناعية لقتل الذباب والصراصير والنمل ، وتطارد الكلاب والقطط ، وتنصب الفخاخ والاشراك لصيد الفيران ؟

« هذا هو مصير الذرية التى تتحدث عنها فى النظام الطبيعي.. أو تريد أن يكون لبنى الانسان مثل هذا المصير ؟ ثم ارجو الا تغيب عنك تلك الفروق الشاسعة بين حياتنا الانسانية المعقدة المليئة بالغايات والمطامح والآمال ، وبين تلك الحياة الحيوانية التى لا تعتمد الا على الغريزة وحدها .

لهذا أرى أن تقييد النسل فى الانسان ، وبخاصة فى الظروف المعقدة التى تواجهنا ، أمر طبيعى ، وليس فيه من مخالفة الطبيعة الا كما فى استئصال الدودة الزائدة من الجنب أو استئصال اللوز من الحلق . وما كان الحيوان ليعنى بصغاره عنايتنا بصغارنا ، وفى هذه العناية كل المشقة »

قلت : « عجبا .. انكم تتحدثون عن العناية بالصغار ، وأنتم لا تعرفون لهم قيمة ولا ترعون لهم حرمة. انكم تصادرون النسل وتحرمون عليه الوجود. فليس من حقكم اذن أن تتحدثوا عن الطفولة وقيمتها وخطرها .. اتركوا هذا لسواكم ممن لا يذهب مذهبكم ولا يدين برأيكم »

قال : « بل على العكس .. ان ادراكنا لقيمة الطفولة ، وعظيم شأنها ، هو الذى يحملنا على تقييد النسل ، فالرعاية الكاملة للطفولة لا تتهيأ للأبوين الا مع النسل المقيد المحدود . أما ترك الامور تجرى على ما نراه الآن ، فهو استخفاف بالطفولة ومضيعة لحقوقها .. وماظنك بأسرة كثيرة العدد ضيقة الموارد ؟ ألا ترى أن كل طفل فيها انما يعيش ويتغذى وينشأ على حساب الآخرين ؟ ثم أليس من صالح المجتمع الا نسوق اليه من الاطفال الا هؤلاء الذين تسمح مواردنا برعايتهم رعاية كاملة وتنشئتهم تنشئة صالحة ، بدلا من الاعتماد على ان رزقا خفيا سيساق الينا ، وأن السماء ستمطرنا من أجل الأولاد ذهبا وفضة ؟ ليتنى أعيش لأرى ذلك اليوم الذى لا تنجب فيه كل أسرة مصرية سوى ولد واحد »

قلت : « أما أنا ، فأرجو الا يأتى ذلك اليوم الذى تتمناه الا وقد مضى على فى قبرى خمسون سنة ، فانى أعتقد أن هذا تدهور وانهيار للأسرة المصرية . لقد ألفنا أن نرى تلك البيوت المعمورة بالبنات والبنين ، تلك الأسر المصرية المزدهرة المتفرعة ، يحمل كل فرد منها بالاعجاب والفخر اسم أسرته وطابعها وتاريخها فى الريف والحضر »

قال : « لكن لا تنس مع هذا ان الاكثار من النسل من شأنه أن يسيء الى صحة المرأة ، فان الحمل المتتابع يجنى عليها ، كما

يجنى على صحة الطفل نفسه ، ثم هو يكد الرجل ويسلبه متع الحياة ومباهجها .. فالرجل المكثر فى هم دائم وعذاب مقيم وقلق متواصل ، لا يعرف لحياته طعما ولا لونا . ففيم هذا العناء وتلك المشقة ؟ »

قلت : « ان ما تقوله الآن هو الصدق بعينه . لقد انكشف الغطاء وافتضح السر . الحق ان انانية الرجل وحدها هى علة العلل ، فانتم معشر الرجال تحرصون على الاستمتاع بمتع الحياة ومسراتها ومباهجها ، وتحاولون من أجل هذا ان تفزوا من واجبات الابوة . انكم تريدون ان تكونوا احرارا طلقاء ، وتدركون ان النسل — أيا كان عدده — من شانه أن يمنعكم كثيرا مما تشتهون ، وأن يسجل عليكم مواثيق الزوجية المقدسة ، التي تحبون أن تكونوا فى حل منها متى شئتم . هذه هى الحقيقة الصريحة الناصعة . أما أن تتحدثوا فى هذا باسم المجتمع وصالح الدولة ، ثم تدعوا أن المراة تشاطركم آراءكم وتأخذ عن رضا واختيار بوسائلكم .. فالله وحده يعلم بانكم لستم فى الاولى باكذب منكم فى الثانية . ان المراة تحرص على النسل وتظما اليه ، ولا يشق عليها الحمل والوضع ورعاية الاطفال كما تزعمون ، ولكنكم بانانيتكم وقسوتكم تفرضون عليها الايمان بآرائكم والاخذ بوسائلكم ، مع علمكم بانها قد تصاب بسبب هذا بعقم ابدى او التهاب رحمى قد ينغص عليها حياتها .. فانتم فى الواقع لا تجنون على الاطفال وحدهم ، بل تجنون على زوجاتكم ، ثم على انفسكم ، والمجتمع الذى تعيشون فيه »

قال : « اراك قد غضبت فحسبنا هذا »

قلت : « فليكن »

زكى المهندس

سذاجة الطفولة

كانت المدرسة فى احدى مدارس الروضة ، تروى على الاطفال قصة الخليقة — كما وردت فى الكتب المقدسة — فوصفت لهم كيف خلقت حواء من ضلع من ضلوع آدم . وبعد أيام ، احس تلميذ منهم ذات مساء بألم شديد فى جنبه ؛ وظل يبكى ويصرخ .. ففزعت الأم وارادت أن تستدعى الطبيب . ولكن الطفل شاء أن يهدىء من روعها بعد حين ، فقال :

— لا تفزعى يا اماه .. لا بد وان ملاكا كان يجرى لى جراحة ليأخذ منى ضلعا ، يصنع لى زوجة منه !

هذا إبريل .. تهب فيه الطبيعة يقظة ، فتتفتح أكمام الورود . وكذلك تهب فيه العواطف يقظة ، فتنتفض النفوس ، وتتفتح أكمام القلوب

غراميات ابريل

لعلماء النفس ، والجغرافيا البشرية ، والاجناس (الانثروبولوجيا) ، بحوث ضافية في اثر المناخ في الطبائع والامزجة ، والكفايات ، والتوجيه المهني والصناعي ، والانتاج الذهني ، بل في المدنية والحضارة الانسانية

فقد اشتهر سكان الشمال (النوردك) ، كأهل الامم الاسكندناوية في اسوج ونروج ودانمرك ، والامم الجرمانية والانجلوسكسونية ، بصفات خاصة ، وميول ونزعات معينة ، ومواهب وكفايات ، تختلف عنها في الشعوب الجنوبية . ونظرة واحدة الى انتاج هذه الشعوب الذهني ، ومدنياتهم وحضاراتهم ، واتجاهاتهم الفكرية والثقافية والفنية ، تبين لنا صدق ما دونه لنا العلماء من بحوث ونظريات وفروض

سكان الشمال أهل جلد وصبر وكفاح ، وطباعهم فاترة باردة ، لا تزحزحها العواصف ، ولا تحركها الاعاصير الا بشيء من الصعوبة وطول الزمن . وانتاجهم في الغالب علمي صناعي عملي أكثر منه روحي ديني فني . وقد وجد بالاحصاء أن السواد الاعظم من العلماء ظهر في شمال اوربا ، في حين ان السواد الاعظم من رجال الدين وعباقرة الفنون الجميلة ظهر في الجنوب . الرسم ، والتصوير ، والنقش ، والنحت ، واللاهوت ، والادب الراقي ، والشعر ، والتمثيل ، والرقص ، والموسيقى ، واشهر الانتاج الروائي ــ اكثرها من انتاج الامم الجنوبية ، في حين ان الاختراع ، والاكتشاف ، في الطب ، والهندسة ، والطبيعة ، والكيمياء ، وسائر العلوم ، ظهر اكثره في البلدان الشمالية ، وجهابذته اكثرهم نبغ في شعوب تلك البلدان

❋

وقد يقول قائل : ان بين سكان الشمال ، كالامم الجرمانية مثلا ، وخصوصا المانيا نفسها ، من نبغ في الموسيقى .. والجواب عن ذلك ان موسيقى الالمان أميل الى العلم منها الى الفن . فهي موسيقى علمية ، وضعت لها قواعد علمية

دقيقة ، قلما يدرك معانيها سوى الذين يدركون أعمق العلـــوم الموسيقية ، وأبعدها غورا

ولا يقتصر المناخ على موقع البلدان وتوزيعها فى مناطق الكرة الارضية الخمس ، ولكنه يتناول سائر مؤثرات المناخ ، من تناوب الفصـول الاربعـة ، والبرودة والحرارة ، وضـوء الشمس ، وكثرة الضباب والطل والمطر والثلج ، وقلتهـا أو انعدامها ، وطول الليـل وقصره ، وطول الفصول وقصرها ، ووجود الجبال والتلال ، والبحيرات والبحار والخلجان ، والبطاح والصحارى والوديان ، أو قلتها وهكذا

مثال ذلك ان الضوء الساطع يدعو لشيء من الجمود الذهنى ، فى حين ان الغمام أو الضباب أو الضوء القاتم أو المعتدل يدعو الى التفكير العلمى . وينتج من ذلك ان بلادا كانجلترا والمانيا واسوج ، يصحب ضوءها المعتم ، وضبابها الكثيف ، وامطارها الكثيرة ، وقلة الشمس فيها ، توقد الفكر بين شعوبها ، وكثرة انتاجها العلمى نسبيا

يضـاف الى ذلك ان برودة الجو فى تلك البلاد ، مضـافة الى الظواهر الطبيعية ، سالفة الذكر ، تدعو الى شيء من الوجـوم ، والفتور فى الطباع ، والبرود فى الامزجة ، والصبر والاناة وشدة الكفاح ، ومواصلة الجد والمثابرة ، تحت اشد الظروف صعوبة ، واكثرها ايلاما

اما فى بلدان الجنوب ، حيث يشتد الضوء وتسطع الشمس ، ويتشبع الهواء بالدفء ، ويقل الغمام والمطر ، فيغلب على السكان المرح والانشراح ، والميـل الى التبسـط والاجتماع ، والغنـاء والموسيقى ، مع حدة الطبـع ، وسهولة الغضب والفرح ، وسرعة الاستجابة للمؤثرات ، مع شيء من التكاسل والخمول ، والاستسلام للقدر ، واليأس عند نزول الطارئة ، وقلة الميل الى التفكير العلمى

*

هذا ، ولا يقف أثر المناخ عند هـذا الحد ، الذى تختلف فيـه طبائع شعوب عن شعوب باختلاف المنطقة أو الموقع الجغرافى . ولكن الافراد فى امة واحدة وفى منطقة واحدة ، بل فى مكان واحد ، فيما يتعلق بالامزجة والطبـــاع والاحاسـيس ، يتغيرون بتغير الفصول

ففى الربيع تهب الحياة يقظة نشيطة متاهبـة ، بعد ضجعة الشتاء ، وينشر الزهر فى الحقول اريجه معطرا فواحا ، وتملأ الاشجار الحـدائق بالثمر ناضجا ، وتنبت التربة فى الوديان الخصيبة البقل مغذيا . وفى الربيع يحيا الناس مع الطبيعة من جديد ، فتجرى فى عروقهم دماء الحب ، وتسرى فى ابدانهم هزات الهوى ولذات الهيام ، وتخفق فى افئـدتهم نبضات الجوى ولوعات الغرام

*

فى الربيع جميع الشيوخ شباب ، وجميع النساء عذارى
فى الربيـع تهجر العـذارى

خدورهن ، كما تهجر أسراب الطيور أوكارها ، يستنشقن عبير الزهور، ويروين القلوب من الماء السلسبيل

في الربيع تغنى الجداول باللحون، وتتسم الحسان بالمجون، فللربيع حمى تصيب الوجدان ، وتفقد الرشد وتورث الهذيان . وللغيد في هذا الفصل هفوات كهفوات الطفولة ، فتلتمس لهن الاعذار ، كما أن للشباب فيه نوبات وجدانية تنتفض لها نفوسهم ، كما تنتفض الوردة عن بعض أوراقها ، كلما مرت بها نسمات رقاق

ولما كان الربيع قصيرا في البلدان التي يقطنها الناطقون بالضاد ، فقد لا نجد في ادبها وشعرها ، ونثرها ، وفنها ، اثرا واضحا الوضوح الذي نراه في فنون الامم التي تقطن المناطق المعتدلة الشمالية . على أن هذا لا يعني أن الطبيعة لا تتنوع في البلدان العربية ، او أن المناخ ، والجبال ، والوديان ، والوهاد ، والصحاري، والبطاح ، والاراضي المنبسطة ، والبراري القفراء ، والانهار والغدران في غدواتها وروحاتها ــ لا يعني أن هذه كلها لا تبعث في اوقات معينة في خلال الفصول الاربعة ، ما يفتح أكمام الافئدة ، ويفجر ينابيع القلوب ، فتخفق ، وتتأوه ، وتسهد وتتنهد ، وتتوجع وتتألم ، وتهيم وتعشق وتتدله

*

وليست غراميات الربيع مجرد خيالات في أذهان الكتاب والروائيين والشعراء ، وانما هي في الحقيقة اظهر منها في الخيال ، وفي الحياة اليومية اشدمنها اثرا في القصائد والروايات والاناشيد . ففي البلدان الغربية التي تنهض الطبيعة فيها من رقدة الشتاء الجامدة الطويلة ، الى نشاط الربيع الرائع ، تجد الفتيان والفتيات سكارى بنسمات جديدة عليلة ، لم يأنسوها في برودة الشتاء وغيوم سمائه ، تمالي بأحاسيس ومشاعر تملأ الجوانح ، وتلعب بالرءوس . فما تكاد الشمس تختفي وراء الافق، حتى تمتليء الضواحي والمتنزهات والحدائق والحقول بأسراب العشاق، أزواجا أزواجا . فلا تكاد ترى شجرة تخلو من قلبين يتناجيان، ولا تكاد ترى موضعا على النهر او البحيرة او الغدير ، يخلو من مخلوقين يتهامسان متعانقين ، ولا تكاد تقع عيناك على خميلة الا وترى شفاها صامتة وقلوبا تتكلم . هذا ، وعلى جانبي الطريق الواسع الذي يمتد عشرات الاميال في بطون الوديان والاراضي المنزرعة، وعلى سفح التلال ، صعودا ونزولا ، ترى السيارات مكدسة الواحدة تلو الاخرى، وكل تحمل في مقاعدها الوثيرة زوجين متحابين . ويخيل اليك ، اذا كنت حديث العهد بتلك البلاد ، أن الاهلين فيها قد اصيبوا فجاة بحمى الغرام ، فلم يفلت من قبضتها فتى أو فتاة ، ولم يسلم منها الا نفر قليل من الشيوخ والعوانس

وكثيرا ما كنا نسمع سيدة تنهر ابنتها لبقائها خارج المنزل طويلا فى خلال عطلة « الويك اند » ، او عودتها الى المنزل فى ساعة متأخرة من الليل ، فتأسف البنت متوسلة وتقول : « عفوا يا اماه انها حمى الربيع »

ولكن ليس كل هذا مجونا فى نظر هؤلاء القوم الذين يختلفون عنا تقاليد وعادات وطباعا وأمزجة ، كما يختلف مناخنا عن مناخهم برودة وحرارة ، وغماما وصحوا ، وصيفا وشتاء ، وربيعا وخريفا ، وجداول وأنهارا ، وغابات وحقولا

اولئك القوم كاطيارهم ، تتجه عنايتهم فى الربيع الى بناء اعشاشهم ، والعثور على رفاقهم ، تأهبا للمغازلة ، فالهيام ، فالزواج ، فبناء الاسرة . والطبيعة فى هذا الفصل تنشط فى كل ناحية من نواحيها . فالورد يصحو ، كلما نبهه الطل فى الصباح المبكر ، وبعد قليل تلقى عليه الشمس وشاحا ذهبيا ، فتقبل الطيور وأسراب النحل والحشرات ، تنقل منه جراثيم اللقاح الى فسائل الورد القريبة والبعيدة ، والطيور تطلق اصواتها الرخيمة باشجى الحانها ، متنقلة من شجرة الى شجرة ومن زهرة الى زهرة ، تبحث عن ازواجها ، وتبنى اعشاشها . وقلوب الحسان تخفق فى جوانح عامرات بالأمل والرجاء والايمان والحب ، الى ان تتآلف القلوب والقلوب ، وتنسجم الأمزجة والاذواق مع الامزجة والاذواق ، فتبنى هى كذلك أعشاشها وتضع الاساس لذلك النظام العجيب الغريب ، الذى ابتكرته الطبيعة تخليدا للنسل ، تلك السنة التى جرى عليها الكون ، فانقاد لها طائعا .. النبات والحيوان والانسان سواء بسواء

ا . ب

أحسن لمن أساء اليك

○ سب رجل الشعبي ، وهو من كبار الائمة ، فقال :
ــ ان كنت صادقا فغفر الله لي ، وان كنت كاذبا فغفر الله لك

●

○ وشتم رجل ابا ذر الصحابي ، فقال لشاتمه :
ــ لا تغرق فى شتمنا ، ودع للصلح موضعا .. فانا لا نكافىء من عصى الله فينا باكثر من أن نطيع الله فيه !

مشكلة انسانية

هل يباح قتل المرضى ؟

اذا كانت الأمراض مستعصية لا امل فى شفاء المرضى منها ، فهل يباح قتلهم رأفة بهم وانقاذا لهم من العذاب ؟..

•

فى ولاية نيويورك ، مشروع قانون يبيح للأطباء حق التعجيل بوفاة المرضى المعذبين الميؤوس من شفائهم ، اذا طلب منهم المرضى ذلك وهم فى كامل وعيهم، على أن يقيد هذا الحق بقيود تحول دون استغلاله استغلالا سيئا

وقد قطع المشروع المذكور مرحلة كبيرة فى طريق التنفيذ ، فحصل الداعون اليه على توقيع وموافقة ١٧٦٩ طبيبا من ولاية نيويورك وحدها ، كما حظيت الفكرة بتأييد عددكبير من رجال الدين والكنيسة ذوى التفكير الحر .. وان كان قد تصدى للمشروع بالمعارضة والتسفيه اطباء وقساوسة آخرون، مفندين حجج أنصاره بحجج مضادة لها وجاهتها ..

▭

ويلخص انصار المشروع حججهم فيما يلى : ـ

١ ـ أن المرضى بأمراض مستعصية كبعض حالات السرطان يعانون فى شهورهم الأخيرة آلاما مبرحة، تجعل الموت الاختيارى العاجل أرحم لهم ولذويهم من الموت البطىء المقرون بالآلام

٢ ـ ان قتل الأطباء والأقارب للمرضى بناء على طلبهم ورحمة بهم ، قد تفشى فعلا فى السنوات الأخيرة ، برغم تعرض القتلة الرحماء للعقاب الجنائى وفقا للقوانين الحالية التى تعاقب الطبيب فى هذه الحالات بعقوبة « القتل العمد » شأنه شأن أى مجرم أثيم يقتل لينتقم أو يسرق أو يرث .. الخ . وهذا ولاشك خطل فى القانون يجب تداركه وتعديله

٣ ـ اما من وجهة النظر الدينية ، فيقول رجال الدين الذين يؤيدون المشروع ان الدين ينهى عن « القتل » . والتعجيل بوفاة المعذبين الميؤوس من شفائهم ليس « قتلا » ! .. فالقتل كما تعنيه الكتب المقدسة هو الذى يحدث بقصد الايذاء ، أو يقترن فعلا بالايذاء .. أما قتل المرضى

فهو بقصد الرحمة ، ويقترن بالرحمة فعلا .. !

٤ ــ واما من وجهة القوانين الوضعية، فيعرف القانون الجنائي لولاية نيويورك « القتل » بأنه ازهاق روح بمحض الرغبة والاختيار، ما لم يكن للقاتل مبرر اوعذرمشروع .. فهل ثمة مبرر اكثر مشروعية من تخليص مريض متألم من عذاب طويل ، لن ينتهي الا بالموت آخر الأمر ؟

٥ ــ واخيرا يعزز أنصار المشروع فكرتهم الانسانية بالنص على قيود دقيقة تقصر حق اباحة قتل المرضى على حالات الضرورة أو الحاجة القصوى ، وتكفل الضمان الكافي للمرضى ضد المجرمين والمستغلين وأصحاب المطامع الخاصة ... وأهم القيود والضمانات المقترحة هي : ــ

أولا : ان يكون المريض الذى يعرب عن رغبته في انهاء حياته عمدا قد تجاوز الواحدة والعشرين، اى سن الرشد الكامل .. وثانيا : ان يكون سليم العقل والادراك. وثالثا : أن يكتب المريض التماسه بطلب انهاء حياته في حضور شاهدين .. ورابعا : ان يقرن الالتماس بشهادة رسمية من الطبيب المعالج ، يوضح فيها نوع وحالة المرض الميؤوس من شفائه .. وخامسا: يرفع الالتماس الى محكمة خاصة ، تنتدب لجنة مكونة من ثلاثة ، اثنان منهم من الاطباء ذوى المؤهلات الطبية الممتازة ،كي تتولى فحص المريض بحضور من يهمهم الأمر من ذويه ، ثم ترفع تقريرا الى المحكمة تشرح فيه مدى ادراك المريض لنتيجة التماسه والغرض منه ، ثم تقرر ما اذا كان مرضه ميؤوسا من شفائه حقيقة أم لا، وما اذا كانت الآلام التى يسببها مبرحة أو محتملة .. وأخيرا : تنظر المحكمة الالتماس فتقبله أو ترفضه في خلال ثلاثة أيام .

هذه هي خلاصة الحجج التى يدافع بها أنصار المشروع عن فكرتهم

□

.. أما معارضو المشروع فيفندون حجج أنصاره بالاعتراضات التالية : ــ

١ ــ ان الدين يحرم القتل تحريما باتا أيا كان الدافع اليه أو الغرض منه ، حتى لو كان برضا واختيار القتيل .. بدليل انه يحرم الانتحار أى قتل الشخص لنفسه بيده ، فبالأحرى لو كان بيد الآخرين .. ويعزز أصحاب هذا الرأى مبداهم بالقول ان الحياة هبة من الخالق للمخلوق لايحق لأحد ، ولا لصاحبها ، التفريط فيها أو التنازل عنها ، وانما هذا من حق الخالق الواهب وحده ... فالله وحده يعطى ، والله وحده يأخذ !

٢ ــ ان الطب يتقدم كل يوم ، وما من أحد يستطيع ان يجزم ان المرض المستعصى الذى يبرر قتل المصاب به اليوم ، لن يكتشف له علاج غدا أوبعد غد ... ففي كل حين يكتشف علاج حاسم

لامراض كانت قبل الاكتشاف مباشرة مستعصية لاشفاء منها ... فماذا تكون حالك لو قتلت اليوم قريبا أو عزيزا لك ، ثم قرأت بعد اسبوع أن دواء قد اكتشف لشفاء المرض الذى كان مصابا به ؟

٣ ــ ان القيود التى أوردها الاقتراح سخيفة .. فلو كان المريض مثلا فى سن العشرين ، هل يحكم عليه باحتمال العذاب عاما كاملا حتى يبلغ رشده ، أو يموت فى غضون ذلك ، ام ماذا ؟ وهل فارق السن يبرر التفرقة بين الرحمة والتعذيب . ثم كيف يمكن الجزم بأن المريض الذى يطلب انهاء حياته سليم العقل والادراك .. وهل يترك الالم الحاد للمريض ادراكا سليما أو عقلا رشيدا ؟ ان الذين يصيبهم دوار البحر كثيرا ما يتمنون الموت فى اثناء رحلتهم وعذابهم ، فاذا ما ادركوا الشاطىء ندموا على انهم تمنوا الموت وصاروا اكمل ما يكونون صحة وانشراحا .. فكيف يضمن انسان ان المريض الذى يبدى اليوم رغبته فى الموت ويوقع على ذلك ، لن يندم على ذلك غدا ، لو ترك على قيد الحياة ؟

هذه بعض الاعتراضات التى يحارب بها المشروع .. فهل ينتصر أصحابها ، أم ينتصر المشروع ؟

ان غدا لناظره قريب !

[عن مجلة « ريدرز سكوب »]

أقوال حكيمة

ــ لقمة يابسة ومعها سلام .. خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام « سليمان الحكيم »

ــ لجليسى على ثلاث .. اذا دنا رحبت به ، واذا جلس وسعت له ، واذا حدث اقبلت عليه

« سعيد بن العاص »

ــ من عرف نفسه ، لم يضره ما قال الناس فيه

« سفيان الثورى »

ــ انا شديد الايمان بالحظ .. كلما ازددت اجتهادا ، زاد نصيبي منه ! « جورج بيكر »

ــ امرأة بلا زوج .. حديقة بلا سياج

« مثل صينى »

ــ يؤثر الرجل فى المرأة الجمال من كل ما عداه من المواهب والملكات .. ذلك لأن معظم الرجال يبصرون خيرا مما يفكرون « فيليب بانث »

عند الغروب

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم نكن نعرف اسمها الحقيقي، او نسعى الى معرفته ، فقد اعتدنا أن نناديها « هانم أبلة » ، وكانت راضية مغتبطة بهذا اللقب التركي ، الذي يذكرها ببعض دماء «شركسية» انحدرت اليها عن طريق ما !

واذكر أني رأيتها للمرة الاولى في بيت احدى الصديقات ، فأثارت غيظي بحديثها من العنصر التركي ، وأثره في الحياة المصرية، من حيث تحسين النسل وتهذيب التقاليد والعادات !

وكنت أكره تفاخر بعض الناس بهذه الناحية الاجنبية التي دست عليهم مع عهود الذل والاستعباد، ومع ذلك وجدتني احتمل غيظي في سكون ، واستمع الى حديثها باحترام املته شخصيتها الوقورة ذات الطابع العجيب : كانت امرأة هادئة ، رخيمة الصوت، تتحدث في تؤدة ، كأنها تنتقي الالفاظ قبل النطق بها ، فاذا حمي وطيس الكلام رفعت يدها بطريقة آلية لتنظيم ناحية من ثوبها ، وهي حركة عصبية تلازمها كما لاحظت بعد ذلك . اما ثوبها الاسود فمن طراز قديم ، يرتفع بضيق حتى يغطي عنقها المعروق، ثم ينسدل في اتساع الى منتصف الكعبين.

وعلى رأسها لفافة سوداء تخفي شعرها واذنيها ، فلا يبدو من تحتها غير وجهها النحيل !

وتفرع بنا الحديث الى امور اطيب من سابقتها ، فراحت تسمعنا آراء طريفة تنطوي على روح فتية بالرغم من سنها المتقدمة ، فلم تنته الجلسة الا وشعرت أنها صديقة قديمة تربطني واياها علاقة متينة !

وهكذا كان شعور بقية الجالسات ، بدليل انها غدت منذ ذلك اليوم واحدة من جماعتنا : تزورنا وقتما تشاء ، وفي أية ساعة تحلو لها . تهبط مع شروق الشمس ، او تأتي في دجى الليل، فتقابل بالتحية والترحيب !

ومضت سنوات لم نعرف في خلالها اكثر مما عرفناه يوم رأيناها للمرة الاولى ... « هانم ابلة » لا اكثر ولا أقل ، اوعصفور حائر يتنقل امامنا من فنن الى فنن ، ومن دوحة الى دوحة ، ومع ذلك لا نعرف له عشا او

مستقرا . ولم تكن نسعى الى معرفة هذا العش ، فقد رضينا بالقليل الذى كانت تمنحه لنا ، واكتفينا به من التغلغل فى ماضيها أو التنبؤ بمستقبلها ... قبلناها على علاتها : مخلوق عزيز محبوب ، ولكنه غريب الاطوار ، قد يصاحب اليوم اميرا ، ثم يصادق فى الغد سائلا أو فقيرا . ولم نجد غضاضة فى ذوقها واختيارها ، ما دام اختلاطنا بها تحت سقوفنا ، وبين جدران بيوتنا !

وخرجت ذات يوم لشراء بعض الحاجيات ، فلما انتهيت من مهمتى ، سرت متمهلة ابحث عن سيارة تقلنى الى المنزل . ووقفت عند ناصية الطريق اتلفت هنا وهناك ، فرأيتها قادمة نحوى ، وهى تتحدث الى رجل فى منتصف العمر ، استطعت بنظرة واحدة أن ألمس فيه سوء اختيارها أحيانا : كان شعره الأشعث يتطلب الاسراع بزيارة الحلاق ، وثوبه الاغبر محملا بالاتربة والاقذار ، كان أحدا قد صب فوقه آنية الفضلات !

واكتفيت بما رأيت ، فأدرت وجهى الى الناحية الاخرى ، لا انفة وكبرياء ، بل رغبة فى الا احرجها بالتطلع اليها !

ومضى اسبوع كامل لم تأت فيه لزيارتى على غير عادتها ، ثم قابلتها مرة ثانية فى الطريق ، فاستوقفتها ورجوتها أن تصحبنى الى البيت . ولم تتردد فى قبول دعوتى ، ولكنها ظلت طوال الطريق صامتة ، فلما احتوتنا حجرة الجلوس ، قالت فجأة : رأيتك منذ أيام فأدرت وجهك جانبا !

قلت وقد اشتد بى الخجل : ربما لم ارك !

قالت : عهدت فيك حدة النظر !

شعرت بالدفء يندفع الى وجهى ، وانتابنى قلق بالغ عقد لسانى عن اجابة سريعة مقنعة ، فقد كنت يومها اتحاشى احراجها ، ولا ابتغى اهانتها

*

رأيتها تتأملنى بهدوء ، ثم رفعت يدها الى جانب ثوبها بتلك الحركة العصبية المألوفة . قالت : لا أظن اننى أعرف شيئا مذكورا عن حياتى قبل ان ابلغ الخامسة من عمرى ، ولكننى أذكر جيدا اننا كنا — وانا فى تلك السن — نسكن بيتا صغيرا ، لا تضم جدرانه قليلا أو كثيرا من مظاهر الترف والرخاء ، وان توافرت فيه سبل الراحة والاستقرار .

ولم اكن احب ذلك البيت ، لضيق حجراته بما لا يسمح لطفلة مثلى بالجرى واللعب والاستمتاع بحريتها كما يجب ، ومع ذلك كنت أرى البيت جنة وارفة الظلال ، عندما يجلس ابى بمنامته على اريكته المختارة يقرأ جريدة الصباح ، ويتأمل امى وهى تعد المائدة ضاحكة باسمة

كانت امى جميلة ، او هكذا كنت اراها فى تلك الايام : فارعة الطول ،

ممتلئة الجسد بنضارة واشراق. وكانت روحها الفتية تملأ البيت غبطة وهناء ، واغانيها الرقيقة تتردد بين الجدران ، فاذا انتهت من عملها المنزلي الذى تقوم به عادة بمساعدة خادم قديمة عزيزة، جلست تلعب معى ساعات طوالا بلا كلل أو ملل

لم يكن ينتابها الحزن والقلق الا اذا تأخر والدى عن العودة ، واذ ذاك تضمنى الى صدرها ، وتقف عند النافذة مترقبة ، فاذا رأته قادما أشرقت عيناها بنور السعادة ، واسرعت الى المرآة تنظم شعرها وتزين وجهها ، لم تقف فى انتظاره لتساعده فى خلع ملابسه قبل تناول الغداء أو العشاء !

وكنت احس بالرغم من صغرى ان أبى عماد حياتها ، وانها تستمد خفقان قلبها وتورد خديها من قوته وجبروته .. كان والله قويا جبارا ، يتكلم قليلا، ويبتسم نادرا .. فى صوته العميق نبرات السيطرة والسلطان ، وفى عينيه الحادتين اعتداد النسور وسحرها، وفى شاربه الطويل الكث آيات الرجولة المتكبرة !

لم أكن اكره أبى ، ولكنى كنت اخشاه ، واحس فى حضرته بقوة غامضة تدفعنى الى التلهى بدميتى فى ركن بعيد عنه ، فاذا انصرف من البيت قمت قافزة ضاحكة ، وكأننى تحررت لتوى من سحر يقيدنى ويمنعنى من الحركة !

وكان ابى يعرف سلطانه على زوجه فيلذ له ممارسته ، بأن يحبس ابتسامته عنها أياما ، فتضمر وتذبل ، وتتنقل بين الحجرات مثل شبح حزين. ومع شدة عذابها لم تكن تسعى الى استجداء حبه، فقد كانت فى مثل كبره واعتداده، بل تضم جوانحها على همومها ، وتذوى ساكنة فى انتظار الفرج . ويأتى الفرج عادة على شكل ابتسامة يتنازل بها أبى، وهو يداعب شعرها الاسود بيده الكبيرة القوية ، فتنسى همومها حالا، ويتدفق من عينيها بريقهما السابق ، فتركع أمام اريكته ، لتخلع له حذاءه ، وهى ترفع اليه وجها مشرقا ، كأنه وردة متفتحة تتأمل السماء مسبحة بحمد الله !

هكذا كنت ارقب من ركنى البعيد حربا طاحنة بين كبرياءين : كبرياء قلب يحب ويأبى الذل من أجل من يحب، وكبرياء قلب يحب ويلتذ باذلال من يحب !

ومضى عام آخر رأيت والدى يزداد خلاله عتوا وكبرياء، فقست اختباراته لأمى ، وامتدت غيبة ابتسامته أسابيع بعد أيام ، فكان وجه المسكينة يشتد صرامة ، وعيناها تتضاعفان حزنا ، وجسدها يزداد نحولا ، لم يأتى الفرج بطريقة ما ، فتعود المياه الى مجاريها !

واخيرا اهتدى ابى الى سبيل جديدة فى اختباراته ، فعمد الى التأخر كثيرا عن البيت ، فكان


سمعتها تقول مختنقة بالبكاء :
« سأذهب عن بيتك الى الأبد »

لا يأتي للغداء بعض الايام أو يبقى في الخارج الى منتصف الليل .
وطوت أمي صدرها على حزنها كالعادة ، فكانت تجلسني على ركبتيها في المساء ، وتبقى في انتظاره حتى يغلب علينا النعاس، فتاخذني الى فراشها ، وترقدني بين احضانها الى الصباح !

واستمرت هذه التجربة الجديدة شهرا كاملا ، فلاحظت ان حزن امي قد انقلب الى ثورة جامحة مكبوتة ... واقبل شهر رمضان ، واشرق علينا يومه الاول ، فرأيت البيت في عجيج وضجيج ، ورائحة الطعام الشهي تفوح بين أرجائه !

وعند الغروب جلسنا الى مائدة محملة بالصحون ، ننتظر عودة ابي اولا ، ثم المدفع ثانيا .
وسمعنا المدفع ، ومرت ساعة على الاقل،ولم يحضر سيدالبيت، فأكلنا بسكون ، وانصرفنا الى مقعد بالبهو !

ودقت الساعة التاسعة ونحن جلوس في مكاننا ، ثم شعرت بالنعاس يداعب جفني ، فطردته بوحي من شعور خفي يصور لي خطرا يهدد امي من جراء ماحدث عند الغروب !

ولم يطل الانتظار هذه المرة ، اذ سمعنا بعدلحظات صوت الباب، ثم خطوات ابي وهي تقترب منا فهربت من مكاني الى ركني المعهود

وللمرة الاولى رايت امي تنتصب امامه واقفة ، فتبدو قامتها أطول كثيرا من المعتاد ..
جابهته بوجه محتقن،وهي تقول : اين كنت ؟

نظر اليها متعجبا . فلم يكن يعهد فيها الثورة على سلطانه ، وقال : ليس للمراة التحكم في شؤون رجلها .. انا سيد البيت، ولي مطلق الحرية في تصرفاتي واهوائي

قالت : فليعذبك الله بقدر ما اوجعت قلبي !

ولست ادرى ما حدث بعد ذلك، ولكني سمعت لطمةخفيفة، فلما نظرت اليهما وجدت امي صفراء الوجه ، محملقة العينين . وامامها ابي وقد ارتسمت على وجهه اقبح آيات الشر والغضب.
سمعتها تقول مختنقة بالبكاء : ساذهب عن بيتك الى الابد !

واسرعت الى حجرة نومها ، تعد ملابسها في حقيبة صغيرة ، بينما جلس ابي ساهما في اقرب مقعد اليه . وخرجت علينا بعد دقائق بمعطفها ونقابها !

قال ابي بهدوء كأنه ندم على ما حدث : الى اين تذهبين، وانت على وشك الولادة ؟

قالت : سالد بعيدا عنك ، واربى طفلي بلا حاجة اليك ، ولو اضطررت الى التسول في سبيل ذلك !

وامسكت بيدى تساعدني على ارتداء معطفي ، فقال لها : اذهبي ان شئت ، فلست ممن يركعون امام النساء . ولكن هذه ابنتي ، ولن اتركها لك !

قالت : ولست ممن يتقبلن

المدللة راضيات .. هـذه ابنتي أيضا ومن حقي حضانتها !

واسرعت بي نحو الباب،ولكن والدي استطاع بقفزة واحدة أن يلحق بنا،وجذبني اليه فاسرعت أمي بالخروج وحدها ، وأنا في قبضة ابي أبكي من خلفها صارخة مولولة ، فالقي بي الى خادمنـا العـزيزة ، لأكمل دموعي فوق صدرها !

ومضى عام ثان اعتدت فيـه الحياة بعيدا عن امي ، وان كان طيفها يزورني بالليـل ، فيقض على مضجعي ، ويذهب براحتي وسعادتي . ولولا وجود الخادم التي كنت أحبها ، لـكان كربي مضاعفا !

وذات يوم عند الغروب،رايت الخادم تترقب خروج ابي بقلق، فلما انصرف البستني ثوبا نظيفا، وخرجت بي الى الطرقات . وركبنا الترام ، ونزلنا منه في حي بعيد، ثم اتجهنا نحو بيت مهدم،وجدت في حجرة منـه امي تجلس على مقعد حقير ، وعلى ركبتيها صبي جيل ، أخضر العينـين ، أسود الشعر !

وأعادت المقابلة أحزان الماضي وآلامه، فبكت وبكيت معهاكثيرا، وعنـدما ذهبت المفاجاة جعلت اتأملها معجبة . كانت قد فقدت كل اثر للحسن والنضارة : ظهرها يكاد يتقوس فوق ضلوعها البارزة، ووجهها أصفر نحيل ، وعيناها غائرتان في هالتين سوداوين

ولم يشـغلني امرها قدر ما شغلت بالصبي ذي العينـين الخضراوين ، وهو يضحـك لي ، ويداعبني بيده الصغيرة البضة

وقضيت ساعة كاملة الاعبـه واقبله .. أدموه للبكاء حينا ، والى الضحك أحيانا ، ثم أشارت أمي الى الخـادم بانصرافنـا ، فصرخت محتجـة ، ولـكنها احتضنتني قائلة : قد يعود ابوك فيكشف أمر حضورك . اذهبي حتى لا تغضبيه ، وسابعث لك بكلمة عن قريب !

وعندما عدت الى البيت وجدته يبدو في عيني قبيحا ، وضاقت نفسي بحجراته ، وبلعبتي،وبكل ما يحيط بي . وعاد أبي بكيرا كما توقعت أمي ، فهربت منـه .. دعاني الى احضانه ، فذهبت طائعة ، ولكن ما كدت المسه حتى رايت وجه الصبي ذي العينين الخضراوين يقف حائلا بيننـا ، فدفعته في صدره ، وعدت عنه باكية

وطرا على أبي تبدل ملحوظ ، فكان يقضي معظم الوقت في البيت، تائها بين الحجرات كانه يبحث عن شيء عزيز فقد منه .. وأحيانا يتأمل صورة زوجه بحزن ، ثم يهز رأسه مبتعدا كمن يطـرد عنه شبحا محزنا !

وظللت ارتقب الرسالة التي وعدتني أمي بها ، حتى مضت الاسابيع والشهور !

وعند غروب ذات يوم،اخذتني الخادم الى حجرة النوم وهمست في أذني قائلة : لقد ذهبت امك

الى الجنة وهى تذكرك، فلن ترينها عن قريب ، ولكنك ستقابلينها فى يوم من الايام

قلت : ولماذا ذهبت الى الجنة ؟

قالت : لتلبى دعوة خالقها !

لم افهم كثيرا من هذا الحديث، ولكنى شعرت أن أمى قد ذهبت الى حيث لا استطيع الوصول اليها بسهولة ، فرضيت بهذا المنطق،ثم تذكرت الطفل ذا العينين الخضراوين !

لم تفارقنى صورته بعد ذلك. ظلت تلازمنى طيلة وجودى مع ابى ، فتقف بينى وبينه سدا منيعا . . وكنت أرى فى بعض الاحيان ذلك الرجل الجبار يتسلل الى حجرته ، ويتأمل صورة أمى باكيا بدموع يبذل جهدا جبارا كيلا اراها، فتأخذنى الشفقة به ، وأؤنب نفسى على جفوتها ، ثم تظهر العينان الخضراوان، فتذهب الشفقة من جديد !

ولم تطل الحياة بابى كثيرا بعدها ، فمات قبل انقضاء اعوام ثلاثة على وفاتها !

*

اعتدلت هانم ابلة ، فى مكانها ، وتحركت يدها من جديد تنظم ناحية من ثوبها ، وقالت : أتعرفين الرجل الذى ادرت وجهك عنه ؟

قلت : من ؟ !

قالت : انه الطفل ذو العينين الخضراوين !

وانصرفت عنى وعلى شفتيها ابتسامة ساخرة !

ولم أرها بعد ذلك ابدا ، برغم محاولاتى الكثيرة ، فقد كانت فى كبرياء والدها ، وان كانت مع امها بروحها وقلبها !

أمينة السعيد

الخنزير والبقرة

قال ثرى لصديق له : « لست أدرى لماذا يبغضنى الناس ويتهموننى بالبخل ، فى حين انى ـ كما تعلم ـ قد اوقفت كل ممتلكاتى بعد وفاتى لأعمال البر »

فقال الصديق : « يذكرنى ذلك يا عزيزى بقصة الخنزير والبقرة .. فقد قيل انهما التقيا مرة ، فراح الخنزير يشكو من تفضيل الناس للابقار على الخنازير ، وقال للبقرة انه اذا كانت الابقار تعطى الانسان اللبن والجبن والزبد ، فاننا نعطيه لحومنا التى يصنع منها كثيرا من الالوان الشهية ..

ففكرت البقرة قليلا ، ثم قالت : « لعل سر تفضيلهم لى ، انى امنحهم الخير وأنا لا ازال على قيد الحياة ! » .

كي تسلم من ضغط الدم ومضاعفاته

تهدئ أعصابك

لأحد الاخصائيين فى أمراض القلب

بعد خبرتى الطويلة فى معالجة امراض القلب، وارتفاع الضغط، اصبحت اومن بان أهم اسباب المرض الاخير، وهو الذى تبلغ الوفيات منه ثلث مجموع من يموتون من كافة الامراض، تهيج الاعصاب المزمن. ويضاف الى ذلك ان التهيج المزمن من اشد العوامل وأخطر الاسباب التى ينجم عنها البول السكرى، والقرح المعدية، والافراط فى افرازات الغدد الدرقية

والتعبير العامى الانجليزى القائل: ان فلانا اهتاجت اعصابه، حتى ان اوعيته الدموية كادت تنفجر.. هذا التعبير لا يبعد كثيرا عن الصواب. وضغط الدم الذى يموت منه الملايين سنويا، يتسبب عنه تصلب الشرايين، والسكتة القلبية، والنزيف المخي، والتهاب الكلى، والتسمم البولى

ومما يؤسف له ان الملايين فى العالم المتمدين اليوم، لا يهدأ لهم بال، ولا يعرفون للسكون والهدوء معنى. وهم فى نشاط مستمر، يصحبه القلق، والهم، والحسد، والامتعاض. ويشكون على الدوام من توتر فى أعصابهم، وتوثب لاتفه المنبهات، واستجابة لكل ما يقع على حواسهم.. وكانهم نسوا فن الحياة، والعيش الهادىء السليم، وفاتهم ان الجهاز العصبى، كالآلة الدقيقة، فى حاجة ملحة الى الراحة من حين الى حين. وهؤلاء الملايين، ومن على شاكلتهم، انما يحفرون قبورهم بأيديهم؛ وقبل ان يتهدم كيانهم، يسيرون الهوينا الى عيادات الاطباء، يبثون شكاواهم ويعرضون بضاعتهم ـ من صداع، ودوخان، واغماء، وغيرها من آلام وأوجاع. وانني اضع أمام القراء هنا فقرات من مذكراتى، نقلا عن شكاوى سيدتين من مرضاى، وهى لا تختلف كثيرا عن مثلها عند سائر المرضى بضغط الدم:

تقول احداهما: «اشعر باننى حزمة من الاعصاب، يساورنى الهم والقلق لاتفه الاسباب، عصبية المزاج الى درجة يخيل الى فيها ان قدرا يفور داخلى. واذا ما أثار أحد غضبى، احسست كأنى اغلى وافور كما تفور القدور»

وتقول الاخرى: «اننى فى حرب طاحنة طوال اليوم مع نفسي. واذا حاولت أن اضبط عواطفي، وانا جالسة مع اولادى، أحس بموجة عنيفة فى رأسى، وكأن الحجرة تدور بى، فأهرع جزعة من مكانى، واود لو استطعت أن أتسلق الجدران»

وقد اظهر التشخيص بعد الفحص ، ان كلا من المريضتين تشكو في الواقع من ضغط الدم

*

قيل عن هذا الداء انه داء الرجل المتمدين ، وهو في الحقيقة داء القرن العشرين ، واشد خطرا على الانسانية من سائر الامراض . ومن المحتمل ان اعصابنا واوعيتنا الدموية ، لم تخلق في الاصل لهذا الاجهاد الذي تتطلبه الحياة في العصر الحديث . ولاشك اننا نعيش الآن في اشد أجيال التاريخ اجهادا وعنفا . الم نعاصر حربين ضروسين ، تخللتهما أزمات ، أنهكت قوانا ، واستنزفت أعصابنا ، وسممت ابداننا بالهموم والمتاعب ؟

والآن ، وقد وضعت الحرب الثانية أوزارها ، يواجه الناس مخاوف واشباح حروب وقنابل ذرية . وبدلا من راحة الضمير ، والسلام الروحي ، الذي قضينا سنوات الحرب الطوال في انتظاره ، اخذنا نعيش في جو مكفهر ، وغيوم أشد تلبدا مما كانت . وبذلك أصبحنا نعيش متوتري الاعصاب ، عرضة للتأثر بما يدور حولنا من أحداث ، وان اختلف البعض عن الآخر في درجة هذا التأثر

*

كنت في مطعم منذ ايام وسمعت سيدة تقول لزميلتها : « كلما فكرت في الطريقة التي اتخذتها رئيستنا في ترقية « مريم » وايثارها على ، تعاودني ثورة الغضب ، واكاد انفجر انفجارا ، فادرت وجهي لأرى المتكلمة ، واذا هي شابة في نحو الثلاثين من عمرها ، شاحبة الوجه ، كثيرة التجاعيد . تدل ملامحها على انها ذاقت الم الكراهية والحسد زمنا طويلا ، وان حياتها كانت سلسلة من الاحقاد . واذا لم يكن ضغطها عاليا ، فانه على وشك ذلك في القريب العاجل . فاذكر انك كلما حملت بين جنبيك حسدا ، او حقدا ، او كراهية ، وقعت على نفسك عقوبة ، لأن هذه الاحاسيس تغلي في احشائك ، وتقلب دورتك الدموية راسا على عقب



ومن المرضى الذين جاءوا لاستشارتي أحد كبار رجال الاعمال ، وكانت شكواه أنه يشعر بالتعب يوميا عند الظهر ، بالرغم من انه يواصل عمله الى ما بعد المساء . وبعد الاخذ والرد معه علمت ان ظاهرة التعب هذه لا تصيبه في يومي السبت والاحد . وبعد البحث وجدت أن المريض قد اعتاد أن يقابل يوميا ، ما عدا السبت والاحد ، رجلا يكرهه ، في الساعة الحادية عشرة . وقد اعترف بان هذه الكراهية مضى عليها عشر سنوات . وماذا كانت

النتيجة ؟ كانت ضغطا عاليا بدرجة مزعجة

وای دواء يصفه طبيب مثلي لرجل مريض بالحقد والكراهية ؟ لقدخيرت المريض بين احد امرين. اما ان يكف عن كراهية الرجل . او يكف عن مقابلته . وقد اختار الدواء الاول ، لانه كان اقل ثمنا .. وقد كان الشفاء عاجلا ، فقد هبط الضغط بعد أسابيع قلائل ٣٠ درجة ، ولم يعد للتعب أدني أثر

*

كل ما يعكر مزاجك فى حياتك اليومية ، يؤثر فى ضغط الدم ، سواء اكان ذلك غيرة ، ام حقدا ، ام حسدا ، ام كراهية ، أم هما ، ام تصنعا ورياء وحشمة كاذبة. فاذا لم تكن راضيا ، سعيدا فى عملك أو فى حياتك الزوجية ، فلا بد من ان يرتفع ضغطك ، ما لم تتغير الاحوال فى عملك او بيت الزوجية

أعرف بين مرضاى زوجة ، ظل ضغطها فى ارتفاع متواصل ، لأنها قضت سبع سنوات كاملة فى شك من وفاء زوجها ، واحتمال جريه وراء نسوة من أصدقائه ومعارفه. وأعرف أما بلغ ضغطها ٢٠٠ درجة فى فترة قصيرة ، لأن بنتها كانت على خلاف مع زوجها ، وكان هناك ما يمنع من تدخلها فى الأمر . وعرفت مريضة ، لم تمض على زواجها فترة طويلة حتى اخذ ضغطها فى الارتفاع ، وذلك لانها قضت حياتها الزوجية فى البكاء والنحيب يوميا ، لانها لم تنجب اطفالا ، وكان لها تسعة اخوة واخوات ، يستمتع كل منهم بذرية صالحة

ومما يجدر ذكره ، أن كثرة الهموم تؤثر تأثيرا سيئا فى الدورة الدموية . فمن المعلوم أن انتظار الجندى لوقوع المعركة ، أشد اثرا فى أعصابه من المعركة نفسها . ومن المعلوم ان الخطيبة التى تنتظر نهاية الحرب ، حتى تفوز بعريسها ، ينتابها « مرض الانتظار » ، وهو أشد وقعا على الاعصاب من الهموم والاحزان . وقد عرفت من مرضاى فى خلال الحرب سيدة ، فقد ابنها ولم تعثر عليه السلطات مدة عام كامل . وفى خلال هذه الفترة القصيرة ، ارتفع ضغطها من ١٣٠ الى ١٨٠ ، اذ اخذت أوعيتها الدموية تضيق من شدة الخوف والانتظار. ومن الغريب انها لجأت الى الاكل فى فترات عديدة يوميا ، قتلا للوقت، شأن أولئك الذين يصبح وجدانهم فى فوضى ، فزاد وزنها ٥٠ رطلا. وقد اتضح للطب الآن ان التوتر الداخلي ، يؤدى بصاحبه الى كثرة الاكل والسمنة . وحدث ان هذه الأم المسكينة علمت بعد ذلك ان ابنها لا يزال حيا فى معتقل الاسرى فى المانيا ، فهبط ضغطها ووزنها سريعا ، وان لم تستعد تماما حالتها العادية ، لما اصاب شرايينها من التقلص مدة سنة كاملة

*

وليس الهم أو القلق وحده هو الذي يسبب ضغط الدم . فالتحمس البريء مثلا يكون أحد اسبابه . والدليل على ذلك ان المقامرين ، والمراهنين فى سباق الخيل ، يرتفع ضغطهم فى كل مرة يقامرون فيها أو يراهنون. كذلك الذين يراهنون على لاعبى الكرة أو البوكر أو البردج او الملاكمة أو المصارعة . وقد ينجو من ضغط الدم فى هذه الاحوال الشخص الهادىء الرزين ، ولكن قلما ينجو الشخص الشديد الحساسية ، أومن عنده استعداد للتهيج والتحمس . وانني موقن ان التحمس فى مجرد الحديث والمناقشة الحادة يؤدى الى النتيجة عينها

وقد وجدت شركات التامين ان المرأة أشد عرضة لضغط الدم من الرجل لأسباب عدة

*

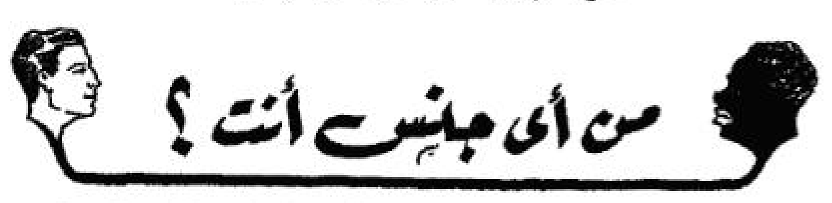
وما العلاج ؟ الراحة ، الاسترخاء ، الهدوء ، تفادى الغلو فى النشاط والاجهاد فى العمل ، الاستفادة من العطلات الدورية ، الاقتصاد فى العنف والسرعة المؤذية ، والمطامح التى لا حد لها . وبالاختصاران يقود الانسان سيارة جسمه بسرعة ٣٥ ميلا لا بسرعة ٧٠ ميلاً . ونصيحتى لذوى الضغط العالى ان يعتدلوا فى كل شيء ، فاذا فعلوا فان فى وسعهم أن يعيشوا الى الثمانين أو أكثر، برغم الضغط . وعندى مرضى بلغ ضغط الواحد منهم ٢٠٠ درجة ، ولكنهم فوق السبعين ، لأنه قد مضى عليهم من ١٠ الى ١٤ عاما فى هذا الضغط المرتفع ، ولكنهم فى خلال هذه المدة، راعوا مبادىء الاعتدال بكل ما فى استطاعتهم . ونصيحة أخيرة ، لا تحاول قراءة ارقام الضغط كثيرا . فالارقام لا معنى لها ، لأنها سريعة التقلب . خير للطبيب أن يكشف على الكبد والقلب وسائر أعضاء الجسم من ان يكثر من الكشف على الدم ، فيسبب لك مخاوف لاطائل تحتها . هدىء أعصابك. استعمل اوقات فراغك. ادرس فن الهدوء والسكون والبرود ، وبذا تعيش طويلا وسعيدا ، وهذا فن الحياة بعينه

[عن مجلة « أمريكان »]

وصية الحكيم

اوصى حكيم ابنه فقال :

— اتق الله ما استطعت ، وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك أمس ، وغدا خيرا منك اليوم ، فافعل .. واياك والطمع فانه فقر حاضر .. واياك وما يعتذر عنه



كان الرأى المتفق عليـــه بين علماء الاجناس البشرية قديما ، ان اجناس الناس خمسة هى : البيض ، والسود ، والصفر ، والسمر ، والحمر .. أما اليوم فقد اتفق اكثر العلماء على أن الناس جميعهم تسلسلوا عن أصل واحد ، ولكنهم تفرقوا بعد ذلك ، فنشأ عن تلك التفرقة ثلاثة اجناس رئيسية ، وهى : الجنس القوقازى ، والجنس الزنجى ، والجنس المغولى

وأوصاف القوقازى : البشرة البيضاء ، والانف ذو القصبة المرتفعة ، والشفة الرقيقة ، والشعر المتموج أو المستقيم . وأوصاف الزنجى : البشرة السوداء ، والانف الافطس ، والشفة الغليظة ، والشعر الاكث . أما المغولى فأوصافه : البشرة الصفراء أو السمراء ، والانف الصغير ، والشفة الرقيقة ، والشعر الخشن المستقيم

والجنس المغولى يقطن شرقى آسيا ، ويتميز بطبقة من الجلد فى الزاوية الداخلية من العين ، فيخيل للرائى أن عينه مائلة أو منحرفة . وسكان الملايا سمر البشرة ، كما أن هنود أميركا « الحمر » نحاسيو البشرة ، ولكن هؤلاء وأولئك من الجنس المغولى كسكان شرقى آسيا ذوى البشرة الصفراء

على أن السكان الاصليين الذين يقطنون استراليا ، وهم أقدم شعوب العالم الحديثة ، لا يدخلون فى نطاق هذا التقسيم ، لانهم يختلفون كل الاختلاف عن كل هذه الاجناس

ومما يجدر التنويه به ، أن الناس فيما بينهم أقل اختلافا من الحيوانات من فصيلة واحدة فيما بينها ، فالكلاب مثلا تنحدر من أصل واحد ، وهو ابن آوى البرى الذى يقطن السهول الآسيوية . ولكن قلما نجد بين الناس هذا الفرق الشاسع الذى نجده فى الكلاب أمثال « سان برنارد » بشعره الصوفى الكثيف وكبر حجمه ، و « شيهوهاوا » بصغر حجمه وملوسة جلده ، حتى ولو أخذنا مثلا أهل أسوج بقاماتهم المديدة وشعورهم الشقراء ، وأقزام أفريقا ببشرتهم القاتمة وشعورهم الكثة السوداء

ولو علمنا أن الانسان أخذ يهيم على وجهه ويجوب أرجاء الكرة الأرضية زهاء نصف مليون

عام ، لأدركنا ان بقاء الشبه بين جميع الاجناس البشرية اعجوبة العجائب. ولما كان الانسان الاول قريب الشبه من القردة، فان عوامل التطور فرقت بين سكان صقع من الاصقاع وسواهم من سكان الاصقاع الاخرى ، فاختلف هؤلاء عن اولئك ، ومعنى ذلك ان بعض الاجناس احتفظت ببعض اوصاف القردة وتجردت من غيرها، وبعض الاجناس احتفظت بما تجرد عنه سواها

ويزعم البيض او اهل الجنس القوقازى انهم اشد الاجناس تطورا ، واسماهم سلالة ، وابعدهم شبها عن القردة . ومع ذلك فان الرجل الابيض دون سواه من الاجناس يغطي ذراعيه وصدره الشعر كالقردة ، ويكثر الشعر فى وجهه فيضطر الى حلقه يوميا، فى حين ان الاجناس السوداء والصفراء ملساء الجسم، والشعر على وجوههم خفيف جدا بل يكاد يكون معدوما ، وبذلك يكونون ابعد عن القردة من البيض

ويميل البيض الى الاعتقاد بأن البشرة السوداء والانف الافطس عند الزنوج يقربانهم من القردة ، ولكن الواقع ان الشعر الاكث والانف الافطس ابعد مايكونان من اوصاف القردة ، اذ ان هذه تتميز بشعرها المستقيم وشفاهها الرقيقة . والجنس المغولى اكثر احتفاظا بالشفاه الرقيقة التى ورثها عن القردة ، كما ان الجنس الزنجي اقل احتفاظا بها ، ومعنى هذا أن جميع الاجناس البشرية شابهت اول الامر القرده وابتعدت عنها ، بطرق شتى متفاوتة

لقد كانت بشرة الانسان الاول على الراجح سمراء ، كما هي الحال فى أهل «تاهيتى» اليوم ، بيد ان من نزح من ذريته الى الشمال حيث المناخ شديد البرودة ، ابيضت بشرته ، فى حين أن من نزح منهم الى الاصقاع الاستوائية اسودت بشرته

على ان هذه الظاهرة فى حاجة الى توضيح ، اذ ان حرارة الشمس لا تكفى وحدها لان تكون سببا لسواد اللون ، فينتقل هذا السواد الى الابناء والاحفاد عن الآباء والاجداد. والناس من رواد الشواطىء صيفا يكتسبون سمرة خاصة مدة من الزمن ، ثم لاتلبث ان تزول ولاتعود الا بعودة صاحبها الى الشاطىء فى الصيف التالي . والناس من الاجناس البيضاء يضطرون الى وقاية رءوسهم بلبس قبعات خاصة فى المناطق الاستوائية ، ولكنهم مع ذلك لايطيقون البقاء طويلا، لان بشرتهم تتسلخ فيتعرض الجهاز العصبى لحرارة الشمس تعرضا يؤذيها

*

ونتج عن ذلك ان اولئك الذين نزحوا الى المناطق الحارة كانوا فريقين .. احدهما لم تتحمل بشرته الناصعة البياض حرارة الشمس ، فمات وانقرض نسله على مدى الايام . والآخر كانت بشرته تميل الى السمرة قليلا ،

فلم تؤثر فيه حرارة الشمس كثيراً وطاب له المقام فتزوج من فتيات سمر ، وتناسل وخلف ذرية تميل بشرتها الى السمرة ، ثم أصبحت بعد زمن سوداء قاتمة جيلا بعد جيل

*

أما فى الاصقاع الشمالية الباردة ، فأشعة الشمس ضعيفة والليالى طويلة ، ولذا لا يستطيع السود والسمر العيش فيها ، اذ أن سواد البشرة يحرم صاحبها من الانتفاع بأشعة الشمس البنفسجية، بالدرجة التى تتطلبها صحته . وبهذه الكيفية طاب المقام لذوى البشرة الفاتحة ، واعتل ذوو البشرة الداكنة ، وانقرض نسلهم تدريجا

يضاف الى ذلك ان الهواء فى المناخ الرطب البارد ، لا بد من تدفئته قبل ان يصل الى الرئتين . ونتج عن ذلك ان أولئك الذين نزحوا الى الشمال ، دقت على مدى الاجيال انوفهم ، وارتفعت قصباتها ، حتى تكون صالحة لتدفئة ذلك الهواء ، وعلى النقيض من ذلك أولئك الذين نزحوا الى الجنوب ، فانهم استنشقوا الهواء الساخن ، فاصبحت انوفهم على مدى الاجيال فطساء، وخياشيمهم منتشرة منتفخة

واذا تأملنا الاسكيمو ، وجدنا أن حالتهم تناقى هذه النظرية ، وذلك لانهم سمر البشره ومع ذلك يقطنون الاصقاع الجليدية . ولكن هؤلاء القوم لا يستحمون ولا يغتسلون بتاتا شتاء ، وبذلك يصبح بعض اللون فى بشرتهم قابلا للانحلال عند حلول الربيع . ولما كانت الشمس لاتغيب بتاتا عندهم طيلة فصل الصيف ، فان بشرتهم تكتسب هذه السمرة الصحية ، التى تساعدهم على العيش فى تلك المناطق الباردة

*

وتوجد بخلاف ذلك اجناس بشرية ، يصعب تفسير كيانها على أساس المناخ والجغرافيا . مثال ذلك اننا لا نعرف الحكمة فى الشعر المستقيم عند الشعوب المغولية ، والشعر الأكث عند الشعوب الزنجية ، فى حين ان كلا من النوعين يقى صاحبه من عاديات الحر والقر . ولا نعرف الحكمة فى وجود تلك الطبقة من الجلد داخل العين عند المنغول ، التى بسببها يخيل للرائى أن العين مائلة منحرفة . وجل ما نعرفه عن هذه المسائل وأشباهها ، ان بعض الاوصاف التى اتسم بها بعض السلالات البشرية ، قد تأصلت فيهم بمضى الاحقاب والاجيال، كما قد تتأصل أوصاف بدنية خاصة فى اسر معينة فى الشعب الواحد

[عن مجلة « ساينس ديجست »]

الدفتريا عدو مقنع !



بقلم الدكتور مصطفى الديوانى
أستاذ أمراض الأطفال المساعد بالقصر العينى

الدفتريا مرض خداع مراوغ، ينساب الى جسم الطفل فى نعومة الأفعى، فلا يشعر بعضته القاتلة الا بعد أن تكون قد نالت منه منالا.. ولا زلت أذكر كيف دخل الطفل « أحمد » الى عيادتى، وهو يمشى مشية عسكرية طريفة، بين تهليل والديه وسرورهما.. ولما فحصت حلقه وجدت ان الغشاء الابيض قد شمل اللوزتين، وكاد يمتد الى سقف الحلق. ولا زلت أتخيل « اسامة » وقد دخلت عليه فى غرفته، فوجدته يلهو ويلعب فى عنف، بلا احساس أو احترام للجرثومة التى حلت بجسمه. اما الطفل الحبيب « عادل » فقد سقط فى الميدان كالبطل، بعد ان انتصر فى المعركة الاولى، وهى دور المرض الحاد. ولم يكن المسكين يدرى أن دور النقاهة اشد خطراً، وان فى ميدانه الذى يبدو آمنا.. الغاما ما اسهل أن تتعثر قدماه فيها. حاول المسكين الجلوس فى سريره قبل أن تتم نقاهته، فمات بالسكتة القلبية فى بضع ثوان

تصيب الدفتريا الاطفال فى جميع الاعمار، ولو انها تكثر بين سن الثانية والخامسة. وقد يرث الطفل الوليد بعض المناعة عن طريق امه، وهذا يفسر ندرة الاصابات فى الاشهر الستة الاولى من العمر، ولكن قابليته للاصابة تزيد بعد الشهر السادس. لذا يحتم القانون حقن الطفل بالطعم الواقى قبل ان يتخطى السنة الاولى من عمره. وجرت العادة أن تعطى الحقن فى الشهر الثانى عشر، ولكننى أنصح باعطائها فى الشهر السابع أو الثامن.. اذ من المؤكد ان الدفتريا قد تصيب الطفل فى هذه السن المبكرة. وانى انصح بالحاح ان يكرر حقن الطفل كل عام بحقنة واحدة مقدارها (١ سم ٣) واذا ضاقت بك مكاتب الصحة، فلم لا تذهب الى اقرب صيدلية، وتدفع من جيبك مبلغا لن يزيد عن العشرة القروش بأية حال، وتخرج معززا مكرما وفى جيبك الترياق الذى يقى فلذة كبدك شرا كبيرا ؟
واذا اعوزتك معرفة اسم

الطعم ، فاطلب النوع المسمى :
Alum Precipitated Diphtheria Toxoid.

وان تكرار الحقن كل عام يدعم المناعة ويحييها ، اذ كثيرا ما تتضاءل المناعة المكتسبة من الحقن الاولى مع مرور الايام ، فيصبح الطفل بعد سنتين أو ثلاث عرضة للدفتريا ، وكأنه لم يبذل فى سبيل وقايته منها اى مجهود

ولا بأس من معرفة ان الاصابة بالدفتريا لا تعطى الطفل مناعة ضد المرض لمدة اطول من الشهرين ، يصير بعدهما عرضة للعدوى ، مثنى وثلاث او اكثر .

وتأتى العدوى بطريق الرذاذ ، اى اثناء السعال أو الضحك او العطس أو التقبيل . وقد يكون مصدرها المريض أو حامل الجرثومة

فاذا ما وقعت الواقعة ، وحل المرض ضيفا ثقيلا ، فان المهم فى علاجه ان يكون التشخيص مبكرا ، والعلاج بالمصل المضاد للدفتريا سريعا ، حتى لا نسمح لسمومها أن تستقر فى القلب والاعصاب ، فتحدث تأثيرها الفتاك ، فى الدورة الدموية والجهاز العصبى . وكلما حقن بالمصل المضاد مبكرا ، وبكميات وافرة ، كان الامل كبيرا فى انقاذ حياة الطفل . فاذا ما انتهى الدور الاول من المعركة ، ولاحت من بعيد بشائر النصر .. فيجب ان نذكر جيدا ان دور النقاهة لا يخلو هو الآخر من خطورة ، اذ قد يصاب الطفل فى اثنائه بهبوط فجائى حاد ، اذا قام بأى مجهود ، حتى مجرد الجلوس فى السرير أو التقلب فيه ، بلامساعدة من والدته أو مربيته . وهذا هو السر فى جعل مدة الراحة فى الفراش طويلة ، برغم تحسن الحالة ونزول الحرارة ، وهى ثلاثة أسابيع فى الحالات البسيطة ، وستة فى الاصابات الشديدة .

وكم من اطفال اعزاء فقدوا حياتهم بعد أن اجتازوا الدور الحاد بسلام ، نتيجة الاهمال فى الزامهم بالبقاء فى الفراش بلا حركة

واذا كان بالمنزل اطفال يختلطون بالطفل المريض ، فيجب حقنهم بالمصل الواقى ، بمقدار ١٠٠٠ وحدة لكل منهم ، لان هذا يكسبهم مناعة سريعة ، ولو انها قصيرة الأجل .. فهى لا تدوم أكثر من شهر . ويحقنون فى الوقت نفسه بالطعم الواقى ، وهو وان كان يكسبهم مناعة طويلة الاجل ، الا أن اثرها لا يظهر قبل خمسة اسابيع أو ستة

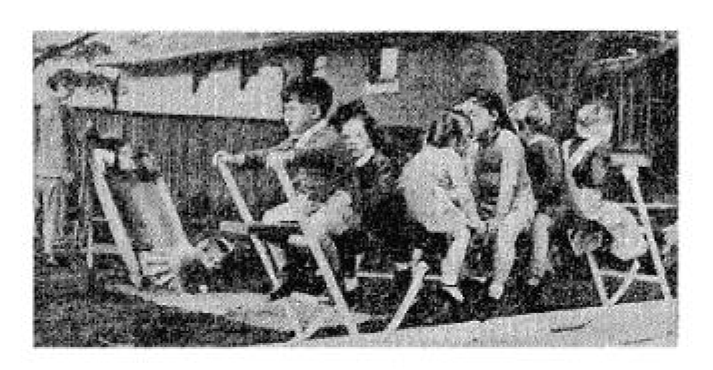
حدث فى عام ١٨٠٧ أن توفى ابن شقيقة الامبراطور بونابرت بمرض الدفتريا ، وكان عمره اربع سنوات . فما سمع الامبراطور بموته ، حتى تأثر تأثرا شديدا ، وقرر منح جائزة قدرها ١٢ ألف فرنك لصاحب احسن بحث فى هذا المرض . ولكن المحاولة كانت غير موفقة ، وعجز اطباء ذلك الجيل عن اكتشاف سر المرض

أما اليوم ، فالمرض بأسراره كتاب مفتوح يمكنك أن تقرأ سطوره وما بين سطوره ..

مصطفى الديوانى

مدرسة جديدة للجيل الجديد

اتجاه جديد فى تربية الأطفال



فى حديقة المدرسة . . يلعب الأطفال تحت إشراف إحدى المربيات

تعددت المدارس النموذجية الآن فى معظم انحاء العالم المتمدن . . وهى تهدف جميعا الى خلق جو تزدهر فيه مواهب الطفل وملكاته . هذا الى تمكينه منذ نشأته من تفهم رسالته فى الحياة ، واعداده لتاديتها عندما يشب عن الطوق ، ذكرا كان او انثى . .

ومن المدارس الفريدة فى نوعها ، مدرسة فى استراليا مؤلفة من مركز لرعاية الطفل وروضة اطفال ومدرسة ابتدائية . . والغرض من جمعها فى مبنى واحد ، تحت ادارة واحدة ، ان يكون الطفل منذ ولادته تحت اشراف هيئة فنية تستطيع توجيهه توجيها صالحا ، وان يكون الاتصال بين البيت والمدرسة اتصالا وثيقا ، والا تكون فترات انتقال الطفل فى المراحل الاولى من حياته ، منشأ صدمات نفسية . فالطفل الذى يتردد مع أمه على مركز رعاية الطفل الملحق بالمدرسة والذى يقضى الكثير من وقته — وهو يلعب فى الحدائق المحيطة به — لا يحس حين يلتحق بروضة الاطفال بالاحساس الذى يختلج فى نفس طفل انتقل فجاة من البيت الى روضة الاطفال . وكذلك عندما ينتقل الطفل من روضة الاطفال الى المدرسة الابتدائية . هذا الى أن هذا النظام يمكن المدرسات والمشرفات على شؤون هذه المدرسة من الوقوف على ظروف الطفل العائلية ودراسة حالة أمه من النواحى النفسية والثقافية والمادية . وعلى ضوء هذه المعلومات ، تتخير مديرة المدرسة العدد المقرر قبوله من الاطفال — وهو خمسون طفلا فقط من البنين والبنات



تقوم كل أم باعداد وجبة الغداء للتلاميذ فى يوم معين . . وها هى ذى إحدى الأمهات ترتب المائدة ، يعاونها فى ذلك طفلان من أطفال المدرسة

يعودون الأطفال منذ نعومة أظفارهم الاعتماد على النفس . . ونرى هنا لفيف منهم ، وهم يعدون بأنفسهم الأسرة التى ينامون عليها





بعض التلميذات في حصة الرسم . وقد تركن أحراراً يصورن ما يتمثل في أذهانهن


قصة الشهر
رسالة من مجهولة
للروائي النمسوي ستيفان زفايج

.. هي قصة « ساعة » في حياة رجل .. و « دهر » في حياة امرأة !.. قصة رجل واقعي وفتاة خيالية ، كان هو بالنسبة اليها دنياها الخلابة وفردوسها الموعود . أما بالنسبة اليه فلم تكن هي أكثر من طيف مر بحياته ذات ليلة ، ولم يترك وراءه أثراً ..!

وقف القطار في محطة « فينا » في الصباح الباكر ، وهبط منه الروائي المعروف (. . . . . .) بعد رحلة في الجبال ، استغرقت ثلاثة ايام .. وفيما هو خارج من المحطة ابتاع صحيفة الصباح ، فوقع بصره مصادفة على التاريخ .. وللفور تذكر أنه يوم عيد ميلاده ، الحادي والاربعين ! .. لكن الذكرى لم تثر في نفسه شعورا بالبهجة اوالاسى ، فمضى يقلب صفحات الجريدة برهة ، ثم استقل سيارة حملته الى بيته ..

وبعد أن سرد عليه خادمه انباء الزيارات والمحادثات التليفونية التي تلقاها في فترة غيابه ، أحضر له بريده .. فالقى السيد على المظاريف نظرة عابرة ، ثم بدأ يفض منها ما رجحت اهميته على غيره ، بعد أن ترك جانبا مظروفا منها ، بدا له أن صاحبه غير معروف ..

وحين فرغ من قراءة بقية رسائله ، تناول الشاي ، ثم استرخى في مقعده في تكاسل ، وعاد يقلب صفحات الجريدة .. فلما لم يجد فيها ما يثير اهتمامه ، اشعل سيجارة ، وتناول الرسالة المتروكة ففضها .. واذا هي مخطوطة ، اكثر منها رسالة عادية . فقد كانت مؤلفة من ٢٤ صفحة مكتوبة بخط مضطرب ، يبدو بوضوح انه خط امراة ! .. وبحركة غير ارادية . عاد الروائي يلقي على المظروف نظرة ليرى ما اذا كان يحوي رسالة تقديم ، لكنه وجده فارغا ، والمخطوط غفلا من التوقيع ! ..

وبدا له ذلك كله غريبا ، فتناول الاوراق ينشرها امامه ويقرأ . كانت في الصفحة الاولى هذه الكلمات : « اليك يا من لم تعرفني قط ! » .. فتوقف برهة دهشا يتساءل : « ترى هل الخطاب موجه اليه هو حقيقة ، أم موجه الى شخص خيالي ؟ »

واستيقظ فضوله ، فشرع يقرأ :

— ١ —

« لقد مات طفلي ليلة امس ، بعد أن ظللت أصارع الموت من أجل انقاذه طيلة ثلاثة أيام وثلاث ليال .. لم ابرح خلالها مقعدي الى جواره ، وانا اشهد الحمى تصرع بدنه الصغير المسجى فوق الفراش بلا حراك ، وأنقل يدي بين جبهته التي تكاد تحترق ، ويديه الملتهبتين وفي الليلة الثالثة كان الاعياء قد هدني ، وأغلق عيني على الرغم مني ،

فاغفيت في مقعدي ثلاث ساعات او اربعا .. خطف الموت اثناءها ولدى !

« والآن ها هو الصغير الغالي ما يزال في فراشه ، وكأنه لم يمت ! كل التغيير الذى طرأ عليه انى أسبلت أجفانه على عينيه اللامعتين الذكيتين ، وطويت يديه فوق قميصه الابيض .. ثم اضأت على قوائم السرير اربع شمعات !

« انى لا اجرؤ على النظر اليه ، او الابتعاد عنه .. فان لهب الشموع حين يخفق ويتأرجح ، يلقى على وجهه وفمه المطبق ظلالا ، تجعل قسماته تبدو وكأنها تنبض بالحياة .. فأخاله لم يمت ! وأروح أترقب يقظته ، وأمنى سمعى بكلماته الساذجة العذبة التى تعودت ان اسمعها منه حين يفتح عينيه كل صباح !

« لكننى اعلم انه قد انتهى منذ امس .. وانه لم يبق لى فى الدنيا سواك .. انت الذى لا تعرف عنى شيئا ، والذى ربما كنت تلهو فى هذه الساعة وتضحك وترقص ! نعم ، لم يبق لى سواك ، انت الذى لم تعرفنى قط ، والذى احببتك انا على الدوام ! !

« لقد تناولت منذ لحظة الشمعة الخامسة ووضعتها هنا فوق المنضدة التى اكتب عليها ، لانى لا استطيع ان ابقى وحيدة مع طفلى الميت بغير أن اصرخ من اعماق روحى ! .. ولمن اتوجه فى هذه الساعة الرهيبة اذا لم اتوجه اليك ، انت الذى كنت لى كل شىء ، وما تزال ! ؟

« لا ادرى اذا كنت استطيع التعبير عن مكنون نفسى بوضوح كاف ام لا ، فانى احس برأسى يثقل واطرافى تؤلمنى ، واحسب انها الحمى قد أصابتنى بدورى .. وليتها تكون ! فلخير لى أن ارحل مع ولدى من ان اضطر الى انتزاع حياتى من جسدى بالعنف .. فقط اخشى ان اعجز عن اتمام هذه الرسالة ، لهذا اجدنى استجمع الآن كل قوتى كي اخاطبك مرة ، ولا غير هذه المرة ، ايها الحبيب الذى لم تعرفنى قط !.. والذى اليه وحده اتوجه ، فابوح له لاول مرة بكل شىء .. !

« انك ستقف الآن على سر حياتى كلها ، الحياة التى وقفتها انا عليك من البداية بغير أن تعرف .. لكنك لن تطالع الآن سرها ، الا بعد ان اكون قد فارقتها ، وبعد ان يحول موتى بينك وبين أن ترانى ، او تجيب على رسالتى ! .. فاذا قدر لى برغم كل شىء أن اعيش ، فسوف امزق خطابى والزم الصمت من جديد ، كما سبق ان لزمته .. اما اذا وصل هذا الخطاب الى يديك ، فاعلم ان التى تقص عليك حياتها انما هى امرأة ميتة ، استقرت فى قبرها ! وارجو الا يعتريك الخوف منى .. فالميتة لا تستطيع ان تطالب بشىء ، لا بحب ، ولا بعاطفة ، ولا بعزاء . وانما الامر الوحيد الذى اطالبك به ، هو ان تصدق كل حرف اخطه اليك على هذا الورق ! .. انه رجائى الأوحد اليك ، والمرأة لا تكذب فى ساعة موت طفلها الوحيد !

— ٢ —

« عند ما عرفتك كنت أجتاز عامى الثالث عشر .. واقطن نفس المنزل الذى تقطنه أنت ـ المنزل الذى تقرأ فيه الآن هذه الاعترافات ـ بل كان مسكنى يقع فى نفس الطابق الذى فيه مسكنك ، وفى مواجهته تماما ..

« لعلك الآن قد نسيتنا تماما .. نسيت الأرملة المسكينة التى توفى زوجها الموظف البسيط ، والتى كانت ترتدى دائما ثياب الحداد .. وابنتها الصبية النحيلة التى كنت أنا اياها حينذاك ..

« نسيتنا .. بل لعلك لم تعرفنا قط ، فقد كنا نعيش منعزلتين ، شبه ضائعتين فى زحمة أفراد الطبقة المتوسطة أمثالنا .. واغلب الظن انك لم تعرف أسمينا ، فان بابنا لم يكن يحمل لافتة نحاسية كالتى على بابك ، ولم يكن احد يأتى لزيارتنا او يسأل عنا ! .. انه دهر قد انقضى ، خمسة أو ستة عشر عاما كاملة ، منذ ذلك التاريخ ، فلا عجب أن تكون قد نسيتنا تماما .. يا حبيبى ! اما انا فلم انس شيئا من أدق دقائق ذلك العهد السعيد ، بل انى لاذكر ـ كما لو كان بالامس ـ اليوم بل الساعة التى سمعت بك فيها لأول مرة ، ثم الساعة التى رأيتك فيها .. كيف لا وقد انفتحت أمامى يومئذ أبواب عالم جديد بهيج ؟

« دعنى يا حبيبى اقص عليك كل شىء منذ البداية .. وكل رجائى الا تمل الانصات لى مدة ربع ساعة من الزمان ، انا التى لم امل حبك طيلة حياتى كلها !

« كان يحتل شقتك ـ قبل مجيئك ـ سكان أشرار مشاغبون ، برغم فقرهم ، يحفظهم علينا حرصنا على تجنبهم وعدم مخالطتهم فى شىء ! كان الأب سكيرا مدمنا ، لا يكف عن ضرب زوجه .. حتى لقد كنا كثيرا ما نستيقظ من نومنا فى جوف الليل على أصوات التقاذف بالكراسى وتحطيم الاطباق . فضج سكان المنزل جميعا بالشكوى منهم وجعلنا نترقب بنافد الصبر يوم رحيلهم . فلما حان ذلك اليوم على اثر الحكم على الزوج بالسجن فى تهمة سرقة ، تنفسنا الصعداء .. وعلقت على واجهة البيت اللافتة التقليدية « للايجار » ، ثم لم تلبث أن نزعت ذات يوم ، وعلمنا من البواب ان الساكن الجديد كاتب أعزب يعيش وحده .. وفى تلك اللحظة سمعت باسمك ، لأول مرة !

« .. ثم جاء النقاشون والبناءون والنجارون لتجديد المسكن وطلاء الجدران ، باشراف خادمك الخاص ذى المظهر المهيب ، الذى نم عن مهابتك ، وحرك فضولنا الى رؤية هذا القادم الجديد ، الذى يبذل من أجله كل ذلك العناء ، وتسبقه كل تلك الضجة والاستعدادات . ثم عدت من مدرستى ذات عصر ، فاذا أمام الباب عربة الأثاث تفرغ

منقولاتك .. فوقفت برهة ارقب الحمالين ينقلون ذخيرتك من الكتب والتماثيل الهندية والايطالية واللوحات الزيتية الملونة .. وغيرها من التحف الغريبة التي لم يقع بصرى على مثلها من قبل ..

« وطوال ذلك المساء ، لم استطع منع نفسى من التفكير فيك ، وتصور كافة التفصيلات التي تتصل بشكلك ومظهرك وسنك .. وتولانى فضول غريب الى رؤية الرجل الذى يجمع بين الغنى والعلم ، ويعرف كل هذه اللغات ، ويقرأ كل تلك الكتب ، الأمر الذى ولد فى شعورا غريبا باحترامك وتوقيرك .. فصورك خيالى فى صورة كهل متقدم فى السن ، يضع نظارة على عينيه ، وتتدلى من ذقنه لحية طويلة بيضاء ــ مثل معلم الجغرافيا فى مدرستنا ! ــ وان يكن خيالى قد تصورك اكثر منه وسامة وظرفا ورقة .. لست ادرى لماذا ! ؟

« .. وفى تلك الليلة ، وقبل ان اراك ، حلمت بك اول مرة !

« وفى اليوم التالى حللت انت فى مسكنك الجديد .. لكن الفرصة لم تواتنى لرؤيتك ، فتزايد فضولى وشوقى . واخيرا وقع بصرى عليك فى اليوم الثالث .. وكم كانت دهشتى حين رايتك على النقيض مما تصورت .. شابا جميلا انيقا ، تفيض قوة وحيوية ، وتصعد السلالم قفزا فى سترتك الرياضية البديعة ، وقبعتك فى يدك .. يطل من وجهك شباب الخامسة والعشرين

« ومنذ تلك اللحظة تمثلت فيك شخصيتك المزدوجة : شخصية الشاب المرح المتوثب ، المحب للحياة والمغامرة .. ثم شخصية الكاتب الوقورالمشهور، البارع فى فنه ، المخلص لواجبه ، المتمكن من ثقافته..

« .. ومن فورى ادركت بغريزة الانثى ــ برغم صغر سنى حينذاك ــ انك تعيش حياة ذات وجهين : وجه معرض للضوء يراه الناس جميعا ، ويعجبون به .. ووجه يغمره الظل فلا يراه ، او يعرفه ، سواك ! ولعل هذا الوجه الآخر هو الذى جذبنى اليك منذ تلك الساعة ، فصرت لغزى الجذاب المحبوب .. اللغز الذى انسانى مباهج صباى المحدودة ، وجعلنى اركز اهتمامى فيك ، بكل حماسة واندفاع فتاة الثالثة عشرة . فاصبحت انفق كل اوقات فراغى فى هواية واحدة : الطواف حول حياتك والوقوف على اتفه توافهها .. فصرت اراقبك ، وارقب عاداتك ، والناس الذين يزورونك . وبدلا من ان يخفف ذلك من حدة فضولى ضاعفها اضعافا ، فان حياتك المزدوجة قد تمثلت اصدق تمثيل فى تنوع اولئك الزوار .. كان منهم شبان من زملائك تضحك معهم وتمزح ، وتلاميذ من المعجبين بك تنصت لتقريظهم وتتبسط معهم .. ثم نساء يأتين فى سيارات فاخرة ، واحيانا فتيات من طالبات المدارس يعبرن عتبة بابك مسرعات مرتبكات . لكن سذاجتى اعجزتنى عن فهم المعانى المنطوية خلف مثل هذه المشاهدات !

« .. ثم اتت الساعة التى جذبت فيها قلبى ــ بعد عقلى وفضولى ــ

اليك ! .. كنت قد عدت مع أحدى زميلات المدرسة من نزهة قريبة ، فوقفنا نتحدث ونثرثر أمام مدخل العمارة .. واذا سيارة تقبل باقصى سرعتها ثم تقف فجأة امام الباب ، وتهبط منها أنت ! .. وبنشاطك المعهود ومشيتك السريعة اقبلت ميمما شطر المدخل .. ولا ادرى اية قوة خفية دفعتني فى تلك اللحظة الى ان اخف فافتح لك الباب ، فتقابلت خطواتنا وكدنا نصطدم ، واذ ذاك رفعت الى عينيك بتلك النظرة الساخنة العذبة ، وابتسمت فى وجهى ابتسامة تفيض رقة وأنت تقول لى بصوت خال من كل كلفة : « اشكرك يا آنسة .. »

« .. ولم تزد عن هذا ، أيها الحبيب .. وبرغم ذلك فانني منذ تلك اللحظة ، منذ أحسست بدفء نظرتك العذبة الرقيقة يسرى فى كياني ، شعرت أنك قد ملكت قلبي وروحي ! ولم اكن قد ادركت يومئذ ــ كما ادركت فيما بعد ــ انك كنت تريق نظرتك تلك ، التي تشع حرارة وحياة ، على كل امراة يقع عليها بصرك ، على كل عاملة فى محل تجارى تبيعك شيئا ، على كل خادم تفتح لك الباب ! وان تلك النظرة عندك عمل غير ارادى يصدر عنك دون قصد أو تفكير ، بتأثير شغفك الغريزى بالنساء عموما !

« ادركت ذلك متأخرة .. اما فى ذلك اليوم ، فانى كان لى ادراك ذلك ، وانا الصبية الغريرة التى لم تكن قد جاوزت الثالثة عشرة ؟

« وهكذا وجدت نفسى لحظتها وكانى غرقت فى نهر من النار ، يتملكنى يقين نشوان بان تلك النظرة الرقيقة موجهة خصيصا لى ، ولى وحدى ! وكان ذلك كافيا لان يخلق من الصبية الغريرة امراة ناضجة .. فى اقل من دقيقة ! .. وكانما لحظت زميلتى ما اعترانى فسالتنى فى اهتمام : « من يكون هذا الرجل ؟ » فأجبتها وقدقصدت عدم ذكر اسمك ــ الذى صار منذ تلك اللحظة الخالدة سرى الخاص ! ــ « انه أحد سكان المنزل .. »

لكنها الحفت فى فضول خبيث : « ولماذا احمر وجهك حين نظر اليك؟ » وزادتنى سخريتها اضطرابا ، فتصاعد الدم الى وجهى باندفاع مضاعف هذه المرة ، وصحت أنتهرها وقد بدأ الغيظ فى صوتى . ولكنها استغرقت فى الضحك الساخر المثير ، فاحسست بالدموع تتجمع فى عينى .. ولم اقو على مغالبة انفعالى ، فتركتها واندفعت أصعد السلم عدوا الى غرفتى !

« .. ومنذ تلك اللحظة أحببتك ! .. أعلم ان نساء كثيرات قلن لك هذه الكلمة ، ولكن صدقنى ان واحدة منهن لم تحببك مثلى ، وبهذا الاخلاص والتفانى اللذين أحببتك بهما انا .. فانه لا شىء على الارض يعدل الحب الصامت ، الذى يشتعل فى وجدان الصبية

المنطوية على نفسها .. انه شيء آخر لا يمت بصلة للحب الاناني المغرض الذى تمليه الشهوة العمياء !

« وهكذا صرت بالنسبة لى كل شيء ، كل حياتي .. لم تعد افكارى تعرف كائنا سواك تحوم حوله فى اليقظة ، وتحلم به فى المنام .. وكان أبى قد فارق الدنيا منذ اعوام ، وكانت أمي فى حكم الغريبة عنى ، يشغلها عن أمرى حزنها المتصل وهموم الحياة ومتاعب الارملة التى ليس لها من موارد العيش غير معاش زوجها الراحل .. فأتاحت لى عزلتى وحياتى الموحشة فرصة الاستغراق فى حبك والشغف الجنونى بك !.. وبدلنى الحب فتاة أخرى موفورة النشاط والتوثب ، وبعد أن كنت تلميذة مهملة وفى الدرجة المتوسطة ، صرت فجأة الاولى فى فصلى ! .. وبدأت اهتم بمظهرى واحاول دائما ان أبدو نظيفة أنيقة حتى اذا ما اتجه الى بصرك وجدتنى فى المظهر اللائق .. وأذكر أن ثوب المدرسة كان به خرق مرفو خيل الى انك لو رأيته لاحتقرتنى ، فجعلت همى ان اخفيه بحقيبة كتبى وأنا اصعد السلم عدوا وقلبى يرتعد بين ضلوعى خشية ان تلحظه ! .. ولست فى حاجة الى القول بأن خوفى ذاك كان وهميا ، لانك حتى فى المرات القليلة التى صادفتنى فيها على السلم لم تكن تكلف نفسك عناء النظر الى .. !

« وكان فى باب شقتنا ثقب صغير يرى الناظر خلاله باب شقتك المواجهة.. لا تضحك سخرية منى أيها الحبيب ، فليس يخجلنى البتة انى جعلت من ذلك الثقب عينا ثالثة لى أستكشف بوساطتها كل ما يجرى فى عالمى الجديد ، فكنت طيلة الشهور بل السنوات التالية أقضى عشيات بأكملها جالسة وراء الباب متظاهرة بقراءة كتاب فى يدى ، ارقب ما يمكننى استطلاعه مما يجرى فى مسكنك ، وأعصابى مرهفة مشدودة كأوتار « الكمان » .. حتى عرفت كل شيء عنك : عاداتك ، وثيابك ، وزوارك ، المحببين منهم لدى والبغيضين فى نظرى .. وبالاختصار لم تكن تمضى على ساعة لا أرتكب فيها حماقة من اجلك.. ويالها من حماقات ! .. كنت اقبل مقبض بابك الذى لمسته يدك ، وأجمع عقب السيجارة الذى القيته قبل دخولك ، كى أتنسم فيه رائحة شفتيك .. وأهبط الى الشارع فى أية ساعة من المساء ، متعللة لأمى بشتى المعاذير ، كى أرى نافذة الغرفة المضاءة من مسكنك ، وما يبدو منها ، فأعيش لحظات فى الجو الذى تتنفسه ، وتعيش فيه ! ..

« وفى الاسابيع التى كنت تغيب خلالها فى رحلاتك كانت حياتى تصير موحشة ميتة لا طعم لها ، وكنت القى عناء كبيرا وأنا أحاول جهدى تجنب نظرات أمى ، خشية أن تقرأ آية يأسى وأساى فى عينى اللتين ترطبهما الدموع .. !

« أعلم انى أقص عليك حماقات كان يجب أن أخجل منها .. لكنى لست خجلى ، فما كان حبى اياك يوما أطهر وأعف منه فى تلك الفترة

من صباى .. وان الأمر ليحوجنى الى ساعات بل أيام بأكملها لو اردت أن أقص عليك تفصيلات ودقائق حياتي في تلك الآونة ، وكيف فنيت بجماع كياني فيك .. انت الذي لم تكن قد رايت وجهي الا لماما ، في المرات القليلة التي كنا نلتقى فيها على السلم فلا اجد مفرا من ان امرق بجوارك مسرعة وراسي منكس وبصرى الى الارض ؛ خوفا من أن تلتقى عيناى بنظرتك المحرقة ، او تلحظ اللهب المشتعل في وجنتي .. !

« لا شك انك قد نسيت تلك السنوات الغابرة من حياتك ، فما قولك لو علمت اني لم أنس شيئا من ادق دقائقها التي أتاح لي شغفي بك أن أقف عليها في حينها ، وان بوسعي الآن أن أقضي في سردها لك وتذكيرك بها أياما كاملة ، لولا خشيتي أن أضايقك وأجلب الى نفسك الملل ! ..

« وسارت حياتي على هـذا المنوال زمنا ، كنت فيه أحوم حول محيط حياتك عن كثب ، وانتهز كل فرصة كي انفذ فيها الى جو بيتك الذي تعيش فيه ، والذي لا يفصلني عنه سوي باب مقفل في مواجهتي أراه صباح مساء ، ولا أستطيع عبور عتبته ! .. واستبد بي فضول قوي وشوق شديد الى رؤية مثواك الجميل ، كي يستطيع خيالي أن يتابع حركاتك وسكناتك ، فأعيش بروحي معك ، وأقضي نهاري وليلى بصحبتك ! .. واخيرا ، ذات يوم ، تحققت امنيتي .. لمحت خادمك العجوز أمام بابك ينوء بحمل سجادة ثقيلة فرغ من نفضها ، فاستنجدت بكل جراتي ، وعرضت عليه أن أعاونه على حملها الى الداخل .. فقبل الرجل ، برغم دهشته ! وهكذا أتيح لي أن أرى بيتك ، عالمك الخاص الذي طالما تصورته في خيالي . رأيت مكتبك الذي تجلس اليه حين تكتب ، تزينه آنية من البلور الأزرق عامرة بالازهار .. ورأيت أثاث حجراتك ، وكتبك ، ولوحاتك الرتيبة .. ألممت بكل ذلك في نظرة واحدة خاطفة ، لكنها كانت كافية لأن تمد وجداني بزاد لا يفرغ من الاحلام العطرة ، في يقظتي ومنامي .. !

« .. حتى أفقت فجاة من احلامي على نبأ رهيب . كنت ــ كما ذكرت لك ــ قد نسيت كل شيء وكل شخص في دنياى عداك ، نسيت حتى أمي .. فلم ألق بالا الى رجل كهل من أقربائها البعيدين ، اعتاد أن يتردد على البيت ويطيل البقاء . بل ان زياراته راقتني حين صار يأخذ أمي الى المسرح ، فيتيح لي فرصة الخلوة بنفسي وبطيفك الحبيب .. وذات صباح نادتني أمي الى غرفتها قائلة أن لديها أمرا هاما تود أن تحدثني فيـه . وكانت في صوتها وهيئتها مسحة من الجد والصرامة خلعت قلبي .. فجعلت أسائل نفسي : « ترى هل تسرب الى نفسها الشك في أمرى ، واستشفت حبي الكظيم ؟ لكن قلقي تراجع حين رايتها هي ذاتها مضطربة حائرة ، وحين أقبلت على

فقبلتني في رقة خالصة قبلة ، فأخرى ـ الأمر الذي لم أعتده منها من قبل ! ـ ثم جذبتني الى جوارها على الاريكة ، وبدأت تفضي الى بأمرها في تردد وخجل واضحين . قالت : ان قريبها ذاك الذي يتردد على البيت ـ وهو بدوره أرمل ـ قد طلب يدها للزواج ، وانها قبلت طلبه بسببي أنا على وجه الخصوص ، كي توفر لي عيشا أرغد ! ..

« صعد الدم الى وجهي بقوة لدى سماعي النبأ ، ودق قلبي دقا شديدا هز كياني كله .. فقد جرى تفكيري فورا اليك ، ودهمتني فكرة مخيفة .. فساءلت امي بصوت واجف : « ولكننا سنبقى في هذا البيت .. اليس كذلك ؟ » .. فأجابتني : « بل سننتقل الى بلدة انسبروك حيث يملك « فرديناند » متجرا كبيرا و « فيللا » أنيقة .. »

« ولم أسمع أكثر من ذلك ، فقد غامت عيناي . وعلمت فيما بعد انه قد أغمي علي !

« وفي الايام التالية حاولت عبثا ان أثني أمي عن قرارها ، لكن عجزي عن البوح بسري الخفي جعل معارضتي في السفر تبدو محض عناد سخيف لا معنى له .. وراحت أمي تنتهز فترة غيابي في المدرسة كل يوم ، فتحزم ما تنوي نقله من أمتعتنا وتبيع الباقي .. حتى صرت أعود الى البيت كل عصر ، فأجد شيئا جديدا قد اختفى من مكانه . كانت منقولاتنا تنتزع من الشقة قطعة قطعة ، وكأن حياتي هي التي تنتزع ! .. حتى امسيت ذات يوم ، فاذا الحمالون قد نقلوا كل شيء عدا سريرين تركا لمبيتنا تلك الليلة الاخيرة ، قبل رحيلنا في الصباح الى انسبروك !

« في تلك اللحظة احسست ، بعزم أكيد ، انني لن اقوى على الحياة بعيدا عنك .. فلم تكد أمي تخرج لبعض امرها حتى فتحت الباب واندفعت كما أنا ـ بثياب المدرسة ـ نحو بابك ، كأنما بتأثير قوة مغناطيسية ، وأنا لا أدري ماذا أبغي أو أنوي أن أفعل .. هل أرتمي عند قدميك وأتوسل اليك أن تحتفظ بي عندك كخادم ، بل كأمة ؟ .. ام اصارحك بحبي واستعديك على أمي .. ام ؟ لا تسخر مني أيها الحبيب ، فلقد كنت في حال من الاضطراب واليأس لا سبيل الى وصفها ، اقتضتني جهدا هائلا كي ارفع ذراعي واضغط على الجرس .. وبعد أن سمعت دقته ساد السكون من جديد ، بينما جمد الدم في عروقي وكاد قلبي يتوقف عن الخفقان ، وأنا أمد نفسي للحظة الحرجة ، لحظة فتح الباب وظهورك على عتبته !

« .. لكن الباب لم يفتح ، وأنت لم تظهر قط .. حتى خادمك كان قد خرج ولا شك .. فعدت أدراجي الى شقتنا الفارغة منهوكة القوى مضناة من التعب ، وكأني قد سرت أميالا في صحراء من الجليد الكثيف ! .. لكن خيبة أملي لم تثن عزمي واصراري على رؤيتك والتحدث اليك قبل أن ينتزعوني من جوارك .. فما أن أوت أمي

الى فراشها فى تلك الليلة القارسة من ليالى يناير ، حتى تسللت الى الردهة حيث قبعت وراء الباب انتظر أوبتك ! .. ولم يكن قد ترك بالشقة مقعد واحد ، فاضطررت أن اجلس على الارض ، على الخشب البارد الذى يجتاحه تيارمن الهواء المثلوج المندفع مناسفل الباب !.. وبقيت على هذا الوضع الليلة بطولها ، ارتجف من البرد ، وليس على جسدى غير ثوب النوم ، فقد تعمدت الا أتدثر بأى غطاء خشية أن يتطرق الدفء الى اطرافى والنعاس الى عينى ، فلا احس بعودتك حين تعود ! .. ولكم قاسيت من ضراوة البرد طيلة تلك الليلة الليلاء ، وبرغم ذلك فقد انتظرتك ، وانتظرتك .. كما ينتظر الانسان قدره المحتوم ! ..

« .. واخيرا ، وكانت الساعة قد بلغت الثالثة صباحا فيما اذكر ، سمعت صوت باب العمارة الاسفل يفتح ، ثم صوت خطوات تصعد السلم .. فزايلنى احساسى بالبرد فورا ، ودبت فى جسدى حرارة مباغتة .. ففتحت بابى فى حذر وتأهبت للاندفاع نحوك والارتماء عند قدميك ! .. واقتربت الخطوات على السلم ، وسمعت همسات صوت غريب ، فادنيت وجهى من الباب واجفة القلب : ترى هل كان القادم بعد طول الانتظار سواك ؟

« .. بل كنت انت ايها الحبيب .. لكنك لم تكن وحدك ! .. لم البث أن سمعت ضحكة مرحة ناعمة ، وحفيف ثوب حريرى .. كنت عائدا الى بيتك وبصحبتك امرأة ! ..

« .. ورباه ، كيف بقيت على قيد الحياة بعد تلك الليلة ؟ لست أدرى .. أدرى فقط انى فى الساعة الثامنة من ذلك الصباح رحلت مع امى الى انسبروك ، بعد ان فقدت كل قدرة على المقاومة .. !

— ٢ —

« لقد مات طفلى ليلة أمس ، فعدت وحيدة كما كنت فى ماضى حياتى .. وغدا يأتى رجال لا اعرفهم ، ذوو اردية سوداء ، يحملون صندوقا من الخشب ، يضعون فيه وحيدى الذى لم يكن لى سواه .. وقد يأتى ايضا اصدقاء يحملون طاقات من الزهر ، ولكن ما جدوى الزهر للميت ، ولى .. ماذا يستطيع الزهر أن يفعل ؟ .. ولسوف يحاولون تعزيتى ، ويقولون لى كلاما ، وكلاما كثيرا .. ولكن ماذا فى وسع الكلام أن يصنع لى ؟ .. ها انذا قد عدت وحيدة من جديد ، وليس اقسى على المرأة من أن تجد نفسها وحيدة بين الرجال ، كما وجدت نفسى خلال الاربعة والعشرين شهرا التى قضيتها فى انسبروك — بين السادسة عشرة والثامنة عشرة من عمرى — والتى خلتها من فرط برمى بالحياة اربعة وعشرين قرنا أو تزيد !

« لست ازعم أن زوج امى أساء يوما الى ، أو بخل على بعاطفة أو

رعاية أو مال ، فقد كان سخيا معى فى كل ذاك .. وبالمثل كانت امى ، التى كأنما أرادت ان تعوضنى عما سببته لى من الم عجزت عن ادراك مبعثه ومرماه ..

« كما لا ادعى اننى لم اجد من شباب انسبروك انعطافا وتوددا واحتفالا بأمرى ، فقد كانوا يحومون حولى ، فأنفرهم واذودهم عنى فى اصرار عنيد ! لم ارد أن اعيش سعيدة بعيدا عنك ، ففرضت على نفسى ـ باختيارى ـ حياة العزلة التامة والحرمان الشديد ، الحرمان من الثياب الجميلة والحفلات الساهرة والملاهى الممتعة والرحلات البهيجة .. وعشت فى حداد متصل ، لا احيا الا من اجلك ولا أفكر الا فيـك ، وفى ذكرياتى التـافهة الخـالدة عنك ، التى من فرط ما استعدتها واجتررت لحظاتها الرائعة ، ابقت صباى مشتعلا فى ذاكرتى بكل حرارته وانفعالاته ..

« أما هوايتى الوحيـدة فى تلك الفتـرة ، فكانت قراءة كتبـك ومؤلفاتك . لم يكن يصدر واحد منها حتى ابادر الى اقتنائه ، واعكف على التهام صفحاته بنهم المعجب الشغوف ، ثم اعيد قراءته المرة بعد المرة .. حتى رسخت كتاباتك فى ذهنى بحروف بارزة لا تمحى !

« ولكن لماذا اقص عليك ذلك كله .. ؟ لماذا أقصه على شخص لم يحس يوما بطرف منـه ، ولم يدر بخلده قط ان هنـاك على بعـد عشرات الأميال منه فتاة تطوى عامها السابع عشر على حرمان تام من مباهج الحياة التى يتيحها لها شبابها المتفتح .. لا لسبب الا لانها تحبك ، ولا تطيق أن تحب سـواك ! .. ترى حبها اياك فضـيلة تستحق أن تثاب عليها ، وحبها غيرك جريمة لا تغتفر !

« .. ومضى عام آخر ، وعاطفتى نحوك لم تتبدل .. لم يطرأ عليها غير تطور جسمانى بتفق ونضـوج أنوثتى ويقظة غرائزى .. واذا الطفلة التى كان كل همها ان تحظى منك بنظرة .. قد صارت امرأة لا تطن فى رأسـها غير فكرة واحدة ، ولا يشتعل كيانها بغير رغبـة واحدة : أن تمنحك نفسها !

« وعلى هدى هذه النية المبيتة رسمت خطتى .. تظاهرت بإبائى ان اعيش عالة على زوج أمى الثرى ، برغم طيب نواياه فى هذا الصدد . واصررت على اكسب رزقى من اى عمـل شريف فى العاصـمة .. ونجحت فى فرض ارادتى هذه على اهلى ، وبخاصـة حين واجهتهم بالأمر الواقع ، بعثورى على وظيفة محترمة فى احد المتاجر الكبرى . وهكذا شددت أخيرا رحالى الى فينا .. اليك !

« ترى هـل انا فى حاجـة الى ان أعين لك أول مكان توجهت اليه بمجرد وصولى فينا ـ اخيرا ! ـ فى احدى امسيات الخريف الملبـدة بالغيوم ؟ .. لم أكد اهبط فى المحطة ، حتى تركت حقيبتى فى «مخزن الامانات» ، وركبت أول ترام صادفنى .. وكم بدا لى الترام بطيئا فى

ذلك الحين . كان وقوفه فى كل محطــة يثير اعصابى ! ثم هبطت منه اخيرا ، فرحت أعدو فى اتجاه بيتك ـ بيتنا القديم ! ـ وحين لمحت نوافذك مضاءة وتب قلبى بين ضلوعى ، وعاودنى احساسى بالحياة.. برغم يقينى أن اقترابى من منزلك لم يقربنى من قلبك ، وانتى حين كانت تفصل بين جسمينا الوديان والجبـال والانهار لم اكن ابعد عن فكرك منى فى هذه السـاعة ، حيث لا يفصل بينك وبين بريق عينى غير زجاج نافذتك ! . .

« وقفت اتطلع الى النافذة المضيئة ، واهمس لنفسى : « هاك وراء هذا الزجاج يجلس حبيبى ! . . منذ عامين وانا احلم بهذه اللحظة . وها قد أتيح لى أن اعيشها ! » . . ولبثت واقفة تحت نافذتك شطرا كبيرا من تلك الليلة العذبة ، حتى رأيت نور غرفتك يطفأ . . وعندئذ فقط انطلقت كى ابحث عن المسكن الذى سيكون مأواى الجديد !

« . . وصرت أعود كل ليلة الى وقفتى ذاتها . . كان عملى يشغلنى حتى السـاعة السـادسة ، وعندئذ لا يكاد الباب الحديدى يهبط على واجهة المتجر حتى انطلق الى موعدى الغرامى المحبب . . وانا امنى نفسى بان أراك ولو مرة عن قرب ، فتصافح نظرتى طلعتك ، لـكن الاسبوع مضى على الوتيرة نفسها ! . . وذات ليلة ، كنت أذرع نافذتك ببصرى ، واذا انت تقبل نحوى عبر الطريق . . فاربكتنى المفاجأة ، وعدت فى لحظة طفلة الثالثة عشرة التى كنتها : صعد الدم الى وجنتى ساخنا يتدفق ، وبرغم لهفتى وشوقى الى رؤية عينيك أحنيت راسى الى الارض ومرقت من جوارك مسرعة كصيد هارب !

« وللحال ادركنى الندم على حماقتى ، وخجلت من نفسى . . ففيم الفرار الارعن من وجهك ، وقد صح عزمى ووضح تصميمى على أن القاك واعترض حياتك ، وافدو موضع تقديرك واعزازك وحبك ، بعد سنوات طوال من التفانى الصامت والحب المجهول الذى تغمره الظلال؟

« وتكررت وقفتى تحت نافذتك ، برغم الثلوج المتساقطة والريح الصرصر العاتية ، وتكررت خيبة أملى ، فقد مضى زمن بغير أن يلفتك امرى أو تحس بوجودى وانت تعبر بى . كنت أحيانا تخرج أو تدخل وبصحبتك زوارك . . وأحيانا تمرأمامى وذراعك معلقة بذراع امرأة ، فكان ينتابنى لون من الألم الجسـمانى يمزق روحى ، ويوقظ غيرتى وكبريائى. . فاتخلف عن الحج اليك ليلة اقضيها فىعذاب مروع وحنين قاس ، يخمدان ثورة كرامتى فاعود فى الليـلة التى تليها الى مكانى صاغرة . . !

« وعلى هذا المنوال قضيت أيامى انتظرالتفاتك ، كما طالما انتظرتها فى الماضى ، وانا واقفة بباب حياتك ، المغلق فى وجهى ! . . حتى كانت ليلة لحظتنى فيها عينك . رأيتك قادما من بعيد ، فركزت كل ارادتى فى محاولة للصمود فى مكانى وعدم تجنب طريقك . وشاءت المصادفة

ان سيارة نقل كبيرة كانت تفرغ حمولتها على جانب الطريق، فاضطررت ان تتفاداها بالمرور الى جوارى .. ووقعت عيناك دون قصد علي، فرأيت فيهما تلك النظرة التي اعتدت أن توجهها للنســاء، النظرة الرقيقة المعانقة، والنفاذة في الوقت ذاته، التي تخترق كل ما يستر الجسد! .. النظرة العريضة الآسرة التي جعلت من الطفلة التي كنتها في صباى، امرأة وعاشقة!

« .. وانقضت لحظة او اثنتان، صمد فيهما بصري المفتون لنظرتك، فلم يستطع أو يشأ منها خلاصا، ثم .. مضيت انت! .. واشتد وجيب قلبي، وعلى الرغم مني تباطأت خطاى .. وحين اغرانى الفضول بالتلفت الى الخلف .. رأيتك قد توقفت عن سيرك والتفت بدورك الى الخلف، نحوى! .. لـكنى أدركت من نظرتك المتسائلة المستغربة، انك .. لم تعرفني!

« لم تعرفني يومئذ، كما لم تعرفني قط .. اواه، كيف يمكنني ان اصور لك، ايها الحبيب، خيبة الامل المريرة التي عانيتها في تلك اللحظة، والالم القاتل الذي مبعثه شعوري بأني نكرة لا وجود لها في نظرك، وفي حياتك .. الالم الذى ظل يلاحقني طيلة حياتي، والذى اموت بحسرته ؟! .. لقد ايقظتني نظرتك فجأة من احلامي، ايقظتني على حقيقة مفجعة هي ان لا شيء فيك او ذرة من كيانك تذكرني، ولا خيط لأية ذكرى يربط حياتك بحياتي .. الأمر الذى كان صدمة قاسية لي، ونذير شؤم انبأ بمصيرى .. !

« لم تعرفني اذن .. وحين التقينا مرة أخرى بعد يومين في نفس المكان، وغلفتني عيناك بنظرة دافئة فيها شيء من الالفة، لم يكن ذلك لأنك عرفت في .. جارتك الصبية التي اشعلت قلبها وانوثتها والتى احبتك منذ سنوات، وانما لأنك تعرفت في على الحسناء الناضجة التى اعترضت طريقك منذ يومين .. فرمقتني بنظرة دهشة، ورفت على جانب فمك ابتســامة خفيفة وانت تمر بقربى متباطىء الخطــا .. واذ ذاك استولى علي فرح طاغ، وعرتني رجفة الانفعال وانا اسائل نفسي: « ترى هل سيبادرني بالكلام ؟ » .. فقد احسست للمرة الاولى انك شعرت بوجودى .. فلم يكن مني الا أن تباطأت في سيرى، وجعل قلبي يدق بشدة، في انتظار التصرف التالي من جانبــك .. وفجأة، ودون أن اتلفت الى الخلــف، شعرت انك تتبعني، وانني للمرة الاولى سوف أسمع صوتك الحبيب يكلمني . ومرت ثوان خيل الي فيها من شدة ضربات قلبي انني ساخر مصعوقة، أو تتداعى ســاقاى من تحتى فأعجز عن المسير .. وفي هــذه الاثناء كنت قد حاذيتني، وبادرتني بالحديث بطريقتك اللبقة، كما لو كنا اصــدقاء قدامى، في بساطة يسرت علي أن أجيبك! .. ثم سرنا جنبا الى جنب حتى نهاية الطريق، وسألتني اذا كنت اقبل أن اتناول العشاء معك

فقبلت ، وهل كان فى وسعى غير ان اقبل ؟ !

« .. وتناولنا العشاء معا فى مطعم صغير ، لا احسبك تذكره الآن .. فما كان الأمر بالنسبة لك أكثر من مغامرة عادية من مئات المغامرات والسهرات .. وما كنت أنا فى نظرك غير امراة عابرة تلقى ظلها على حياتك ليلة ثم تمضى ، كما مضت قبلها وبعدها عشرات ! .. وطيلة السهرة حرصت انا على أن أقل من الكلام ، كى لا أفسد متعة القرب منك والانصات اليك ، ولا أضيع لحظة واحدة من لحظات سعادتى الدافقة فى سؤال سخيف أو عبارة حمقاء ! .. واستجبت انت ببراعة لما علقت على لقائك من آمال ، فاغرقتنى فى فيض من عذوبتك وسحر شخصيتك وطلاوة حديثك .. ثم نهضنا فى ساعة متاخرة ، فسألتنى ونحن ندلف الى الطريق عما اذا كنت لا أمانع فى أن اقضى معك مزيدا من الوقت فى الثرثرة .. فى بيتك ! .. فبذلت جهدا كى أقمع رغبتى فى مصارحتك بأنى تحت تصرفك ، واكتفيت بالقول : « بكل سرور » قلتها ببساطة وحسن قبول ، كأنها امر طبيعى .. لكننى لمحت ان سرعة استجابتى قد أدهشتك بل صدمتك ، صدمة لم أفهم سرها وباعثها الا فيما بعد ، حين تمرست بتجارب الحياة وادركت أن المرأة حتى وان وطنت نفسها أو تحرقت شوقا للاذعان لرجل ، لا تفعل ذلك عادة الا بعد أن تغلف نيتها المبيتة بكثير من مظاهر الخوف والاباء والتمنع ، كى ترضى غرورها فتستدر من الرجل سيلا من التضرعات والاكاذيب والوعود والايمان المغلظة .. الخ .. لا يستثنى من ذلك الا طبقة محترفات الرذيلة وفتيات الهوى ، أو فئة المراهقات الغريرات .. لكننى لم أكن من هذه أو تلك .. وانما كان أمرى أشبه بانفجار لأمنية طال كبتها سنوات !

« اذن ، فقد صدمك تصرفى ، ثم تحولت الصدمة فى نفسك الى اهتمام بأمرى ، وفضول الى معرفة حل لمعميات هذا اللغز الغامض ، فجعلت تتفرس فى أثناء سيرنا وتختبرنى خلال أحاديثنا بشتى أساليب التحليل النفسى .. لكن سرى استعصى عليك ، وكان خليقا ان يستعصى ، فقضلا عن شذوذى كنت قد أخذت للأمر حذرى ، فتحفظت فى اجاباتى ، وفضلت أن تحسبنى بلهاء على ان ابوح لك بحبى .. !

« .. وصعدنا الى مسكنك .. واعذرنى ايها الحبيب اذا قلت لك انه ليس فى مقدورك أن تفهم وتقدر شعورى ، وأنا أدخل البيت المالوف لدى ، الذى نما فيه هواى وترعرع ! .. او أن تتصور الانفعال السعيد المجنون ، المدمر ، بل القتال ، الذى كنت فريسته فى تلك اللحظات .. والذى لا أستطيع حتى الآن أن أذكره الا ويفيض دمعى ، حتى يغيض !

« يكفيك أن تعلم إن كل شيء وقعت عليه عيناى كان يرمز لطفولتى ويفاعتى ، وللعاطفة المشتعلة فى منذ سنوات : الباب الذى انتظرتك

امامه ألف مرة ، السلم الذي كنت اترقب وقع خطاك عليه ساعات ، والذي التقينا في وسطه لاول مرة ، السجادة الصغيرة التي أمام الباب والتي كنت أجثو عليها احيانا كي أتجسس حركاتك وسكناتك من ثقب المفتاح .. كل ذكريات صباي وهواي تجد في هذا الجو عشها الامين .. كل حياتي تتجمع وتنبع من هـذا الحيز المحدود ! .. فلا عجب ان اجتاحت كياني عاصفة جامحة وانا اجتاز عتبة الدار .. هذا هو حلمي باكمله قد تحقق .. ها انذا بصحبتك ادخل بيتك ، بيتنا ! .. ان حياتي ووجودي لم يكونا من قبل ألا حقيقة حزينة ، والدنيا لم تكن الا موحشة كئيبة ، ولكن .. ها هو العالم المسحور الذي عشت احلم به ينفتح امامي . تصور آلاف المرات التي تمنيت فيها ان اعبر هذا الباب ، وعندئذ تستطيع ان تقدر ايها الحبيب كم من اعوام حياتي تركز في هذه اللحظة الخاطفة !

« .. ومكثت عندك الليـلة كلها ، وتبينت انت ان رجلا قبلك لم يلمسني أو يتنسم عبير جسـدي ، او حتى يراه ! .. وكان هـذا الاكتشاف صدمة لك أشد من الاولى .. وهل كان بوسعك أن تتوقع مفاجأة كهذه بعد ان منحتك نفسي بلا ادنى مقاومة ، وبغير أن ألجأ الى التظاهر الزائف بالطهر والعفة ؟ لقد خشيت ان يرشدك تمنعي الى سر حبي الكظيم لك ، الذي كان خليقا أن يخيفك .. انت الذي تريد ان تتذوق جميع متع الدنيا بغير أن تدفع الثمن ، وبلا ادنى تضحية ! .. ولا تفهمن من قولي لك الآن اني كنت عذراء حين اذعنت لك ، انني اتهمك باغوائي أو خداعي او الايقاع بي ، فقد سعيت اليك بنفسي وارتميت بين ذراعيك عامدة بمحض رغبتي ..

« وفي الصباح نهضت مبكرة لاصل الى مقر عملي في الموعد المناسب، ولانجو بنفسي قبل قدوم خادمك العجوز، الذي قد يعرفني !.. وحين ارتديت ثيابي ومددت يدي لتوديعك اخذتني بين ذراعيك ورمقتني بنظرة طويلة.. ألان ذكرى بعيدة غامضة تحركت في اعماقك ؟ ام انني بدوت في نظرك جميلة فاردت أن تتملي بحسني النضير؟ .. سواء كان الأمر هذا ام ذاك فقد رشقتني بقبلة على فمي ، ثم تناولت من آنية الزهر الزرقاء التي على مكتبك أربع وردات بيض مددت بها يدك الي ، للذكرى ! .. ولكم لثمتها ولهانة فيما بعد كلما هزني الشوق اليك !

« .. وقبيل خروجي اتفقنـا على لقاء آخر ، وكان بدوره رائعا كالاول .. ثم منحتني ليلة ثالثة ايضا ، وفي نهايتها قلت لي انك مزمع على السفر في رحلة سوف تستغرق وقتا ، ووعدتني ان تتصل بي بمجرد عودتك ، بعنواني « بشباك البريد » .. ثم شيعتني بتذكارك المألوف : ورودك البيض !

« .. ومضى شـهران ، لم أغفـل طوالهمـا يوما عن التردد على « شباك البريد » .. ولكن لماذا أصف لك عذاب الانتظار ، واليأس ؟

لست اتهمك بشيء ، فانا احبك كما انت ، بيوهمينك ونسيانك وجحودك .. احبك هكذا ولا احبك على صورة سواها .. احبك كما كنت دائما ، وكما انت الآن ! .. وبالاختصار ، فقد عدت من رحلتك يوما ــ كما دلتني نوافذك المضاءة ــ وانقضى على عودتك زمن ، ولم تكتب لي .. ! لم تكتب لي سطرا واحدا . وهاانذا في لحظاتي الاخيرة لا احتفظ بكلمة واحدة بخطك ، انت الذي وهبتك حياتي ! ..

ــ ٤ ــ

« لقد مات ابني ليلة امس .. ابني ، وابنك ايها الحبيب ! .. ابن احدى تلك الليالي الثلاث ، أقسم لك على ذلك . والانسان لا يكذب وهو على عتبة القبر ! .. ابنك لأن رجلا آخر لم يلمسني منذ اللحظة التي ابحتك فيها نفسي حتى اللحظة التي مزقت فيها جسدي آلام الوضع .. فقد ظل جسدي طيلة تلك الفترة اشبه بشيء مقدس في عيني !

« ولعل تساؤلا ملحا يفرض نفسه عليك الآن ، فيجعلك فريسة لكثير من الدهشة والحيرة والشك : لماذا اخفيت عنك طيلة تلك السنوات نبأ هذا الطفل ، ولماذا اكاشفك به اليوم فقط . وهو في طريقه الى القبر .. الى حيث لن يتاح لك أن تراه او تؤمن بوجوده قط ؟ ! .. ولكن ، هبني كاشفتك بالأمر في حينه ، فهل كنت تصدق : وهلا كنت تتصور اني أحاول ان الصق بك ابوة طفل ليس منك ، كي ابتز بعض مالك الوفير ؟ .. وهل كنت تستسيغ قصة امراة غريبة عنك تزعم لك انها عاشت طيلة اشهر الحمل مثالا من امثلة الوفاء والاخلاص لك ، انت الذي كنت في تصرفك نحوها مثالا للغدر والجحود ؟

« اذن ، فقد كانت مكاشفتي لك بالحقيقة من البداية خليقة بأن تزرع في نفسك بذرة الشك في امري .. وتلقي بيننا ظلالا قاتمة من عدم الثقة ، الشيء الذي حرصت على تجنبه بأي ثمن ! .. فضلا عما كان علمك بمولد الطفل ليسببه لك من شعور مفاجيء بالمسئولية المزدوجة ، وبالرابطة الاجبارية الابدية بينك وبيني ، في الوقت الذي كنت أعلم فيه انك تضيق بالعبثين ، ولا ترى في الحب الا نوعا من التنفس ، لا يحلو الا في جو الحرية المطلقة ، بغير اثقال او قيود ! .. فهل كان يمكن أن ترى نفسك بغتة مثقلا بي وبطفلي ولا تكرهني ، ولو على الرغم منك ، ولو لبضع ساعات ، او حتى لحظات ؟ .. وهل كان يمكن ان تقبل كبريائي منك هذا الشعور بالكراهية ، او الحقد ، اوالندم على ما كان بيننا ؟ .. حا شاي ، فقد كان كل مناي ان يخطر طيفي في راسك طيلة العمر بغير ان تظلله اية سحابة او تشوبه اية شائبة .. ففضلت ان اتحمل العبء كله وحدي على ان اغدو حملا ثقيلا على

كاهلك ، كيما اظل على الدوام المرأة الوحيدة بين محظياتك التى تذكرها بالحب الخالص والشكر الجزيل ، أو ــ فى القليل ــ عرفان الجميل !

« لكن الحقيقة المفجعة ــ أيها الحبيب ــ انك لم تذكرنى على الاطلاق ، نسيتنى تماما ! .. لست أقول هذا لأتهمك بشىء ، فما قصدت الى هذا .. وانما لأرجوك أن تغفر لى ما قد يقطر من قلمى فى بعض المواضع من مرارة ، فان ابنى ــ ابننا ــ ما يزال راقدا أمامى تحت أضواء الشموع الخابية .. جسدا هامدا !

« ابنى الذى كان بالنسبة لى كل شىء ، كل الحياة ، فقد جاء منك وصار أنت ! .. صحيح انه لم يصر مثلك سعيدا مترفا لا يعبأ بشىء أو يبالى بأحد ، لكنه أخذ منك ما كفانى كى اعتز به ، واحرص عليه .. بل لقد حملته ، فخورة بانى انما احملك فى رحمى ، حبيسا فى جسدى ، تستمد الحياة من حياتى ، وأحسستك تتنفس من عروقى وتحيا وتكبر فى داخلى .. !

ــ ٥ ــ

« لقد مات ابننا .. ابنك الذى لم تره قط ، حتى ولا فى لقاء عابر بمحض المصادفة ! .. ما من مرة التقى بصرك بعينى هذا المخلوق الصغير اللطيف الذى من صلبك ، فقد حرصت منذ ولد على أن اتجنبك ، وابتعد بنفسى وبه عن طريقك . كان حبى الجارف لك قد غدا أقل ايلاما ، وأقل حرارة .. فلم اشأ أن اقسم قلبى بينك وبينه .. فضلت ان أكرس نفسى لأحدكما ، ورايتك انت سعيدا مرفها فى غنى عنى ، وهو ضعيف أعزل فى حاجة الى كى اطعمه واضمه بين ذراعى وأغرقه بالقبلات .. فكرست حياتى وكيانى ووجودى له ! .. وعندئذ أحسست أنى قد تحررت ونجوت من القلق الخاسر الذى بذرته فى روحى ، وانعطفت نحو هذه « النسخة » المصغرة منك ، التى تخصنى وحدى .. فلم تعد عاطفتى تجذبنى نحو باب بيتك الا فيما ندر ، وندر جدا . ولم تعد صلتى بك تجاوز شيئا واحدا : باقة من الورد الابيض ــ كالذى أهديتنيه فى أعقاب ليلة غرامنا الاولى ــ صرت ارسلها لك بانتظام كل عام فى يوم عيد ميلادك ! .. ترى ألم تتساءل قط طيلة السنوات العشر ، أو الاحدى عشرة عمن يكون مرسلها ؟ .. او لم تذكر يوما تلك المرأة التى أهديتها ذات صباح ورودا مماثلة ؟ .. لست أعرف جوابك ، ولن اعرفه ..

« انك لم تر قط ابننا الصغير التعس .. ولم تر ابتسامته الحلوة ، حين كانت تختلج أهدابه فى رقة ، وتلقى عيناه السوداوان الذكيتان ــ عيناك ــ على ، وعلى الدنيا باسرها ، نظرتهما المضيئة المرحة ! .. آه ، لكم كان مرحا ، وجذابا ، كأنما قد أخذ عنك كل سحرك ، كما

اخذ حدة خيالك . كان يستطيع أن يقضى ساعات باكملها يلهو بدمية خشبية ، فى حماس ولذة ، كما تفعل أنت حين تجد متعتك فى أن تلهو مع الحياة .. وفجاة أراه ينقلب جادا فيعكف على كتبه وواجباته !..

« .. وكان الشبه بينه وبينك يزداد كل يوم ، ويتقارب ، فازداد أنا به شغفا وحبا . وسرعان ما تعلم الفرنسية وصار يترثر بها فى طلاقة الببغاء .. وكانت كراساته المدرسية أكثر كراسات الفصل نظافة وترتيبا . وبقدر أناقته فى أوراقه كان أنيقا فى ثيابه ـ فى سترته القطيفة السوداء أو بذلته « البحارية » البيضاء ـ فكان أينما ذهب يلفت الانظار بأناقته و « وقاره » ! .. وحين كنت أمر به على شاطىء « جرادو » كان النساء يتوقفن فى سيرهن كى يقبلن شعره الاشقر الطويل .. وحين ينزلق على الجليد فوق قمة « سمرنج » تتجه اليه الابصار فى اعجاب شديد .. فلكم كان وسيما ، رقيقا ، عذبا ! .. وعند ما ألحقته فى العام الماضى بالقسم الداخلى التابع لكلية مارى تيريز بدا فى سترته الرسمية وهو يحمل سيفه الصغير أشبه بفارس يافع من فرسان القرن الثامن عشر ! .. أما الآن فلم يبق منه غير جسد هامد وشفاه شاحبة ويدين مضمومتين فوق صدره .. !

« ولعلك تتساءل حائرا : « كيف استطعت أن أكفل له كل هذا الترف ، والتعليم الراقى والتربية الكاملة .. وماذا فعلت كى أتيح له العيش الرغيد فى مستوى أطفال الطبقة الرفيعة من المترفين ؟ » . وجوابا على هذا دعنى أصارحك بالحقيقة الكاملة أيها الحبيب ، من قلب الظلمات .. فلست خجلى ، وساذكر لك كل شىء ، ولكن لا تفزع : « لقد بعت نفسى أيها الحبيب ! .. لم أعد ممن يطلق عليهن فتيات الطريق أو « العاهرات » بالمعنى الدقيق ، لكننى .. بعت نفسى ! .. وصار لى أصدقاء أثرياء ، وعشاق متخمون بالمال .. كنت فى البداية أبحث عنهم ، فأمسوا فيما بعد هم الذين يبحثون عنى ، ويطاردوننى ، فلقد كنت ـ ولعلك لا تذكر ! ـ بارعة الجمال .. ! وكان كل رجل أبيحه نفسى يعلق بى ويتدله فى هواى .. الجميع أحبونى ، الجميع عداك أنت وحدك .. أواه ياحبيبى !

« ترى هل تحتقرنى الآن ، بعد أن اعترفت لك أننى قد احترفت الهوى ؟ .. كلا ، لن تحتقرنى ، انى واثقة من ذلك .. واثقة من انك تفهم الآن كل شىء ، وتقدر انى اذا كنت قد فعلت ذلك ، فانما فعلته من أجل شخصك الآخر ، من أجل ابنك ! .. كنت قد لمست بنفسى فى مستوصف الولادة مدى ما فى الفقر من مذلة ، واقتنعت بأن الفقير فى دنيانا هو دائما الضحية ، التى تنتهك حرمتها وتداس تحت الاقدام ، فلم أقبل ـ بأى ثمن ـ أن يشب ابنك الوسيم ، الرقيق كالزهرة ، فى الأوحال الآسنة .. يزامل صبية الشوارع ، ويتنفس هواء الأحياء الفقيرة ، ويعتاد فمه الحلو لغة الأزقة ، ويتلطخ جسمه الناعم

بقاذورات المستنقعات .. وانما اردته ان يستمتع بكل ما فى الدنيا من ثراء وترف ، ويعيش ويكبر فى نفس المستوى الذى تعيش فيه ..

« هذا هو السبب ، كل السبب ، الذى من اجله احترفت الهوى : بغير أن احس انى اقدم على تضحية ما .. فان ما اصطلح الناس على تسميته بالشرف اوالعار لم يكن له ادنى وجود فى نظرى ، ما دام الرجل الذى وهبته ذاتى لايحبنى !.. وهكذا صارت قبلات الرجال وعناقهم بل واحر عواطفهم نحوى شيئا سطحيا ، لا يمس شغاف قلبى او يترك اثرا فى حياتى .. وان كنت قد شعرت نحو بعضهم بالتقدير العميق الممزوج بالاشفاق عليهم من اجل حبهم اليائس ، غير المتبادل .. الذى كنت ضحيتـه من قبلهم .. ! وكانوا جميعا نبلاء فى حبهم . اياى ، يحترموننى ويدللوننى باكثر مما أستحق ، وبخاصة نبل عجوز منهم يحمـل لقب « كونت » ، حفيت قدماه وهو يسعى لالحـاق الصبى اليتيم ، ابنك ، بكلية سانت تيريز ! .. وكان يكن لى حبا شبه ابوى ، وطلب يدى للزواج ثلاث او اربع مرات ، قابلتها كلها بالرفض .. فى حين انى لو قبلت لكنت قد اصبحت اليوم « كونتيسة » تملك قصرا فاخرا فى « التيرول » ، ولغدا للصبى اب رقيق يعوله ويمنحه اسمه ، ولى زوج طيب وقور يرعانى .. لـكننى رفضـت ، برغم الحـاحه الشديد المتوالى ، وبرغم ما سببه له الرفض من الم نفسانى ! ..

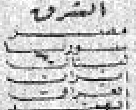
« قد أكون ارتكبت برفضى خطأ جسيما وحماقة كبرى .. ولكن لماذا لا ابوح لك بسر تصرفى ذاك ؟ .. لم اشـا ان اقيد نفسى برباط دائم مع رجل ، كى اظل دوما تحت تصرفك ، يحدونى ذلك الامل الصبيانى الذى يكمن فى اعمق اعماق قلبى ويسيطر على عقلى الباطن : ان تذكرنى يوما ، وتشتاق الى ، فتستدعينى اليك مرة اخرى ، ولو لساعة واحدة من الزمان .. فاجد نفسى حرة ، فى مقدورى ان البى النداء ! .. وفى سبيل متعة هذه الساعة المنتظرة رفضت كل عرض ، فى انتظار اى عرض ياتى منك ! .. وهل كانت حياتى باكملها منـذ الطفولة غير انتظار مستمر طويل ، لارادتك ؟ !

« .. وقد حلت تلك السـاعة فعلا ، ذات ليلة ، اغلب ظنى انك لا تذكرها الآن ايها الحبيب .. بل انك حتى فى حينها لم تعرفنى ، لم تعرفنى يومئذ ولا فى اى يوم آخر ، لم تعرفنى قط كعهدى بك دائما ! كنت قد اعتدت ان اراك مصادفة بين الحين والحين ، فى المسـارح ، وصالات الموسيقى ، او فى الطريق .. وفى كل مرة كان قلبى يثب بين ضلوعى فرحا ، لكنك كنت تمر بى مر الـكرام ، بغير أن تلحظنى .. وبخاصة انى كنت قد صرت مخلوقة اخرى ، فان الطفلة المجفلة غدت امراة ، وامراة جميلة ، يحف بها المعجبون .. فكيف كان يتيسر لك ان تتعرف فى على تلك الفتاة الخجولة التى رايتها على ضـوء مخدعك الشاحب ، ذات ليلة ؟











أفريقيا



أوروبا



حين تسافرون على خطوط

ايرفرانس

.. ستجدون في طائراتها الجبارة التي تمتاز

• أحدث وسائل الراحة والمتعة

• وسط راقٍ بهيج

• عناية تامة برغباتكم وخاصة الطعام على الطريقة الفرنسية

لبيع الاستعمالات وحجز الأماكن :

مكاتب ايرفرانس

وجميع مكاتب السياحة المعتمدة



« .. واحيانا اخرى كنت اخرج فى صحبة رجل يعرفك ، فيحييك حين يراك فى مكان عام ، وترد انت تحيته ، ثم ترفع عينيك الى .. فاذا فيهما نظرة اعجاب صرفة تنطق بانك لم تعرفنى ! .. ولكم اشعرنى نسيانك هـذا بالضآلة والمذلة ، وبخاصة ذات يوم ، لن انساه ! .. كنت مع صديق لى فى مقصورة بدار الاوبرا ، وكنت انت فى المقصورة المجاورة .. ثم رفعت الستار واطفئت الانوار ، فلم اعد اراك ، لكنى احسست بانفاسك تتردد بالقرب منى كما احسستها فى ليالى غرامنا ! .. وكنت تريح يدك فوق الحاجز المكسو بالقطيفة الذى يفصل بين مقصورتينا ، فتملكتنى رغبة طاغية فى أن انحنى على تلك اليد الحبيبة التى استمرات يوما ضمانها ، كى اطبع عليها قبلة ! .. وكانت الموسيقى من حولى تشيع انغامها العذبة المترقرقة ، فتزيد رغبتى ضراما وضراوة .. حتى اضطررت الى الاستنجاد بكل ما فى كيانى من ارادة وتعقل كى اسيطر على اعصابى فلا اقدم على تلك النزوة الحمقاء ، برغم شدة القوة التى كانت تجذب شفتى نحو يدك الحبيبة ! .. حتى انتهى الفصل الاول فطلبت من مرافقى ان نعود الى البيت ، بعد ان عجزت من احتمال رؤيتك الى جانبى ، قريبا منى .. وغريبا عنى !

« .. لكن الساعة التى طال انتظارى اياها حلت اخيرا .. مرة اخرى ، واخيرة ، وكان ذلك منذ عام تماما ، غداة يوم عيد ميلادك .. وكنت قد خرجت يوم عيدك فى الصباح الباكر فاشتريت طاقة الازهار البيضاء التى اعتدت ارسالها اليك كل عام تذكارا لليلة لم تذكرها انت قط ، منذ البداية ! .. فلما جاء العصر اصطحبت الصبى معى فى نزهة بهيجة ثم عرجت به على حلوانى « ديميل » .. وفى المساء اخذته الى المسرح .. كى يعتاد ابنك منذ صباه ان يحتفل بعيدك من غير ان يعرف مناسبته أو مغزاه ! .. ثم قضيت اليوم التالى بصحبة الصديق الذى كنت اصطفيه فى تلك الاونة ـ وكان شابا غنيا من رجال الصناعة عاش معى سنتين فاحبنى الى درجة تقرب من العبادة واغرقنى وطفلى بالهدايا ، ثم عرض على الزواج منه .. لكنه ، برغم طيبته وجدارته ، فوجىء كسابقيه بالرفض ، بلا سبب ظاهر ! .. فلما كان ذلك اليوم التالى ليوم عيدك ، صحبته فى المساء الى حفلة موسيقية بهيجة لقينا فيها جماعة من الاصدقاء ، ثم تناولنا العشاء كلنا فى مطعم بحى « رنجشتراس » ، وهناك بين الضحك والصخب ، اقترحت على الجماعة أن نقضى بقية السهرة فى مرقص « تاباران » .. ولم اكن فى العادة اميل الى التردد على ذلك النوع من المراقص التى تفوح فيها روائح الدخان والخمر ، فكنت ارفض كل دعوة الى قضاء السهرات فيها .. لكنى فى هذه المرة احسست فى اعماقى بقوة سحرية غامضة دفعتنى فجاة الى الادلاء بذلك الاقتراح ، دون وعى ، تحت تأثير

شعور قوي بأن حدثا هاما ينتظرني هنــاك .. والحال هلل القوم لاقتراحي في حماس ومرح ، فنهضنا توا الى هناك .. ولم اكد اجرع اول كأس من الشمبانيا حتى تملكني فرح مجنون ، لم أحس له مثيلا من قبل .. فجعلت أحتسي الكأس تلو الكأس ، واغني مع الآخرين أغانيهم الثملة الصــاخبة .. وشعرت بميــل لا يقــاوم الى الرقص والصــياح والضجيج .. وفجاة ، قفزت من مكاني كما لو كان قد لسعني شيء ! .. فقدكنت جالسا مع جماعة من أصدقائك حول المائدة المجاورة ، ترمقني بنظرة اعجاب واشتهاء ، نفس النظرة التي طالما هزتني ونفذت الى أعماق روحي .. فاحسست لأول مرة منذ عشرة اعوام ان عينيك تعلقان بي .. فعرتني رجفة شــديدة ، اسقطت الكأس من يدي . ولكن لحسن حظي لم يلحظ رفاقي مبلغ اضطرابي ، الذي لم البث أن اخفيته في غمرة الضجيج والضحكات والموسيقى!..

« ولا بد انك لحظت مبلغ الاضطراب الذي سببته لي نظرتك ، فقد حركت راسك بعد برهة بحركة غير ملحوظة فهمت منها انك تطلب مني الخروج للقائك عند قاعة « الامانات » بالمرقص .. ثم استأذنت رفاقك في تركهم برهة ، وخرجت وانت تومىء لي براسك مرة أخرى مؤكدا ايماءتك الأولى .. فعرتني رجفة شديدة كرجفة البرد أو الحمى، وعجزت عن الاجابة عن الاسئلة التي كانت توجه لي ، فقد استحالت علي السيطرة على أعصابي .. واذ ذاك انسحبت من المكان قائلة لصديقي اني ساعود بعد برهة .. وتبعتك !

« وفي الخارج كنت تنتظرني في المكان الموعود .. واضاءت نظرتك حين رأيتني قادمة ، فاقبلت نحوي مرحبا باشا .. وادركت انا على الفور انك لم تعرفني ، لم تذكر صبية الماضي البعيد او فتاة الامس القريب ، فقد مددت يدك نحوي بهيئة من يمدها لامراة غريبة عنه ، يقابلها لاول مرة! .. ثم همست لي في غير كلفة : « أو تتكرمين على بســاعة من وقتك ، في أي يوم ؟ » .. فقد حسبتني من بنات الهوى الرخيصات .. وكنت أنا عند « سوء » ظنك ، فأجبتك من فوري « نعم ! » .. ذات ال « نعم » التي تفيد الرضا ــ وان يكن يشوبها الاضطراب ــ التي اجبتك بها منذ عشرة أعوام في الركن المظلــم من الطريق المواجه لبيتك ! .. فسألتني مستطردا : « اذن متى نتقابل ؟» فلم اتردد في الجواب : « .. في الموعد الذي يروقك » .. فانني معك لم أكن أخجل من شيء ! .. واذ ذاك نظرت الي وانت تحاول أن تخفي دهشتك ، كما فعلت في نفس الموقف يوم تسرعت انا في اجابتك الى طلبك منذ عشرة اعوام .. ثم مضيت في كلامك : « ترى هل أنت حرة الآن ؟ » .. « نعم ، فلنذهب .. »

« واتجهت نحو غرفة الامانات لآخذ معطفي .. لكنني تذكرت أن الايصال الذي يمكنني من استلامه في يد صديقي الذي في الداخل ،

فهل اطلبه منه واستأذن فى الخروج وحدى بلا عذر سائغ ؟ .. مستحيل ! .. أم اترك فرصة الخروج مع حبيب العمر ، التى طالما ترقبتها وحلمت بها ، واعود الى مكانى فى قاعة الرقص ؟ .. مستحيل ايضا ! .. وازاء هذا لم اتردد لحظة فى الاختيار ، فاكتفيت بوضع شالى على كتفى فوق ثوب السهرة ، وخرجت معك الى الظلام البارد المرطوب ، فلم أعبأ بالكائن الطيب الولهان الذى يسر الحياة لى أعواما والذى تركته هكذا لسخرية رفاقه فى الداخل ، وأنا عشيقته منذ سنوات ، كى البى أول اشارة من رجل غريب !

« لا تحسبن أنى لم أقدر مدى فعلتى ، فقد شعرت شعورا عميقا بمبلغ جحودى وضعتى بل وبدناءة الجرم الذى ارتكبته فى حق صديق مخلص .. وادركت تماما انى بحماقتى تلك قد تحديت وجرحت احساس رجل كان معى مثالا للطيبة وكرم الاخلاق ، بل طعنت كرامته فى الصميم طعنة لا شفاء منها .. وفوق هذا وذاك فقد قدرت اننى بتصرفى الاخرق انما احطم حياتى وهنائى ومستقبلى .. ولكن ماذا تجدينى حياتى ، ووجودى ، وصداقاتى ، بالقياس الى اللهفة التى كنت اعانيها والشوق الذى كنت اكابده .. فى انتظار اللحظة التى اسمع فيها همساتك الحلوة ونجواك الرقيقة ، الموجهة الى ؟ ..

« هكذا عشقتك أيها الحبيب ــ الآن اعترف لك ، بعد أن مضى كل شىء ، وانقضى ! ــ بل اعتقد انك لو ناديتنى الليلة وأنا على فراش الموت ، لوجدت القوة على ان انهض ، والبس ، والحق بك ! ..

« ولنعد الى قصتنا .. كانت سيارة تقف امام باب المرقص ، فمضينا بها الى بيتك .. وهل استطيع ان أصف لك فى أية حال من الانفعال كنت وأنا أطوى سلالمك طيا ، لاول مرة بعد أكثر من عشر سنوات .. ؟ كلا ، كلا ، لا استطيع .. ولا أنا استطيع ان أصف لك كيف انه ، خلال تلك الثوانى الخاطفة ، اختلط فى رأسى الماضى والحاضر بأكملهما بفعل عاطفة غريبة مزدوجة ، فلم ار فى الدنيا سواك ، ولم احس فى الوجود سواك !

« وكانت غرفتك على حالها ، كما عهدتها .. فيما عدا بضع لوحات زيتية جديدة واكداس أخرى من الكتب .. وعلى منضدة مكتبك آنية الزهر ذاتها ، بورودها ، ورودى ، التى كنت قد ارسلتها لك فى اليوم السابق ، لمناسبة عيد ميلادك ، تذكارا من امراة لا تذكرها ، ولا تعرفها .. حتى وهى بقربك . وبرغم ذلك فقد اسعدنى أن ارى مبلغ عنايتك بأزهارى ، وايثارك اياها على سواها لتزين مخدعك .. فان ذلك خليق بأن يشيع حولك ، بالرغم منك ، انفاسا من كيانى .. وعطرا من غرامى !

« ومضت الليلة .. ولاح الصباح ، فانتهزت فرصة انشغالى باصلاح زينتى أمام المرآة ، فدسست فى كيس نقودى بضع اوراق

مالية ذات قيمة كبيرة .. ! آه ، كيف امكنني ان اسيطر على اعصابي فلم اصرخ في وجهك او اصفعك ، انا التى احببتك منذ طفولتي .. بل انا ام طفلك ، التي جئت تحاول أن تدفع لها ثمن ليلة غرام ، كأية امرأة من غانيات المراقص الليلية .. لا اكثر ولا إقل ؟ .. او لم يكفك انك لم تذكرني ، فعمدت أيضا الى اهانتي على هذا النحو ، واذلالي ؟

« .. لم أطق صبرا ، فجمعت حوائجي بسرعة وتاهبت للخروج .. اردت الانطلاق فورا الى حيث اغسل جراحي .. فمددت يدي لاتناول قبعتي ، وكانت فوق منضدة المكتب ، الى جوار الآنية التى تحوى الورود البيضاء ، ورودى ! .. وفى تلك اللحظة شعرت بميل مفاجيء ، ملح ، لا يقاوم .. ميل الى محاولة اثارة ذكرياتك مرة اخرى ، واخيرة ، فسألتك : «هلا اعطيتنى واحدة من هذه الورود البيضاء ؟» .. فاجبتني : «بكل سرور» وتناولت من فورك واحدة منها قدمتها الى .. فقلت لك متسائلة : «ولكن ، لعلها مهداة اليك من امراة .. تحبك ؟ ! » .. فكان جوابك : « ربما .. فاني اجهل مرسلها .. ولهذا أحبها ! » فنظرت اليك قائلة : « اذن يجوز أن تكون مرسلة من امرأة نسيتها أنت تماما ؟ ! »

« .. واذ ذاك رفعت بصرك الى في دهشة ، فصمدت لنظرتك بثبات ، وعيناى تصيحان بك : « تعرف على ، اذكرني .. وكفى ما فات ! » .. لكن عينيك ابتسمتا لى ابتسامة ودية ، دون أن تفهما ! .. وقبلتني .. ولكنك لم تعرفني ! ..

« احسست بالدموع تصعد الى عينى ، فاندفعت مسرعة نحو الباب ، خشية أن تلحظها .. وفيما أنا أعبر الردهة الخارجية على عجل ، كدت أصطدم بخادمك العجوز « جان » ، فتراجع الرجل في اضطراب كي يفسح لى طريق المرور ثم فتح الباب وانحنى ، فالتقى بصرنا وانا امرق من الباب .. وخلال تلك اللحظة الخاطفة ـ اتسمع ؟ ـ خلال تلك « اللحظة » الفريدة العابرة ، والدموع تلمع في عينى ، لمحت في عينيه وميضا مفاجئا ذا معنى .. أدركت منه ان خادمك العجوز ، الذى لم يرنى منذ صباى ، عرفنى لاول وهلة ! ..

« .. وبدون تفكير أو تردد وجدتني التقط من حقيبة يدى حزمة الاوراق المالية التى لطمتني بها واضعها في يده .. فارتبك قليلا ونظر الى نظرة حائرة بين الشكران والرثاء ، وقد بدا انه فهمنى في لحظة واحدة أكثر مما فهمتنى انت طيلة حياتك ! ..

ـ ٦ ـ

« لقد مات ابني ، ابننا .. ولم يبق لى في الدنيا من احبه سواك ! ولكن من انا بالنسبة لك ، انا التى لم تعرفها يوما او تعبأ بها .. لقد حسبت انني ملكتك ، ملكتك في شخص طفلك ـ شبيهك في كل شيء ـ

ولكنه هجرنى فجاة فى عتمة الليل ، بلا رحمة ، كى يقوم برحلة لن يعود منها قط ! .. وها انذا عدت وحيدة كما كنت .. ولو نطق أحد باسمي امامك ، لما كان له فى سمعك او نفسك اى صدى او معنى .. فلماذا اذن لا اموت ، طائعة مختارة ، ما دام وجودى وعدمى عندك سيان ، بل طالما لم يكن لى فى نظرك وجود أصلا ؟ ! .. لم لا اترك هذه الدنيا ، ما دمت قد تركتنى ؟ .. ولكن ، دعنى أكرر لك اننى لست اتهمك ايها الحبيب ، فما اريد ان تكدر اشجانى صفو حياتك ، وانما هى حاجتى الى البكاء التى دفعتنى الى كشف همى لك على هذا النحو، من اعماق روحى ، فى هـذه الساعة التى يرقد فيها ابنى ممددا الى جوارى ، جسدا لا حياة فيه .. فسامحنى .. كان لا بد ان أخاطبك مرة ، قبل ان أعود الى العدم واصمت الى الابد ! .. لكن صيحتى هذه لن تبلغك ما دمت حية . لن تبلغك الا بعد موتى هذه الوصية الاخيرة ، وصية امراة احبتك أكثر من جميع النساء الاخريات اللواتى عرفتهن فى حيـاتك ، ومع ذلك فانك لم تعرفهـا يوما ! .. امراة انتظرتك ولم تكف عن انتظارك يوما ، أو تسأم .. ومع ذلك فانك لم تستدعها أو تطلبها قط ! .. ولعل اخشى ما تخشاه الآن ان تناديها يوما فيما بعد ، فلا تملك ان تلبى لك نداء ، لا لأنها سوف تخذلك أو تبخل عليك ، بل لأنها لن تسمع فى قبرها نداءك !

« أيها الحبيب .. لن اخلف لك اية صورة لى او رسم يدلك على شخصيتى ، أو يذكرك بى .. وهكذا لن تعرفنى يوما فى المستقبل ، كما لم تعرفنى يوما فى الماضى ، فما دام هـذا كان قدرى المكتوب وحظى من الحياة .. فليكن ايضا نصيبى بعد الموت ! .. لذلك لست اريد ان استدعيك فى ساعتى الاخيرة ، كى اذهب دون أن تعرف اسمى ، أو رسمى ! .. وما دمت لن تقاسى الما بموتى فانى اموت غير آسفة ، ولو كنت أعلم ان موتى يسبب لك اى شجن لما اقدمت عليه !

« أحس انى لن أستطيع الاستمرار فى الكتابة ، فقد ثقل راسى .. وبدات أطراف تؤلمنى .. أننى محمومة ، ولن يمضى وقت طويل حتى أرقد بلاحراك على فراش الموت ، فلعل القدر يغدو رحيما معى مرة ، فلا يمهلنى حتى أرى الرجال ذوى الثياب السوداء يحملون ابنى ! .. لست استطيع المضى فى الكتابة أكثر من ذلك ، فوداعا أيها الحبيب ، وداعا .. وشكرا . ولسوف اشكرك حتى نفسى الاخير ! .. أحس عزاء رحيما فى كونى قد اطلعتـك على كل شىء ، فانت تعلم الآن — عفوا ، بل تخمن .فقط — كم احببتك .. وبرغم ذلك فان حبى هـذا لن يخلف لك عبئا ما ، ولن تستوحش لغيابى .. وهذا ما يعزينى ! .. لن يحدث فى حياتك الرائعة الرائقة اى تغيير ، ولن يسبب لك موتى اى شجن ، وهذا ما يريحنى فى ساعتى الاخيرة ، أيها الحبيب .. !

« ولكن .. من سوف يرسل لك بعد الآن ، فى أعياد ميلادك ، طاقة

الورود البيضاء ؟ آه ، ان الآنية سوف تظل فارغة ، وبذلك تختفي من حياتك حتي هـذه النسمة الهزيلة من انفاسي ، التي كانت تحلق في سمائك مرة كل عام ! .. أيها الحبيب ، اصغ الي ، أتوسل اليك .. انه الرجاء الاول والاخير الذي أوجهـه اليك .. بحق حبي افعل ما سـأطلبه منك الآن .. في كل عيد لميلادك نب عني في شراء الورود البيضاء ، وضعها في الآنية ، في مكانها المعهود ! .. افعل هذا كما يقيم النـاس صـلاة على أرواح موتاهم الاعزاء .. فلست اريد غير ذلك صلاة على روحي .. ولست أريد خلودا الا في قلبك !

« انها ضراعتي الاولى لك ، وهي أيضا الاخيرة .. فافعل ما أطلبه منك ، أيها الحبيب .. وشكرا .... ثم وداعا ! »

فرغ الروائي من قراءة الرسـالة ، فترك آخر ورقة من أوراقهـا تسقط من بين اصابعه المرتجفة ، وغرق في لجة من التفكير الطويل..

بدا له كما لو كان قد حلم بكل هذه الرؤى والاطياف .. حلم بها كثيرا وانغمس فيها مرارا ، لـكنها لم تخرج عن كونهـا احلاما .. ! وحانت منه نظرة الى آنية الزهر التي امامه .. رآها فارغة خاوية ، لأول مرة في يوم عيد ميلاده ، فنفضت بدنه قشعريرة شديدة ، وكأن بابا خفيـا انفتح فجأة فاندفع منه الى داخل الغرفة تيـار من الهواء المثلوج ، آت من العالم الآخر ! .. أحس أن شخصا ما قد مات لتوه ، بعد أن عاش يغمره بحب خالد .. فاختلج شيء في اعماق روحه ومر بخاطره شبح الحبيبة المجهولة ، فشرد بصره وذهنه الى واد سحيق ، كما لو كان يصغي الى موسيقى بعيدة .. !

حلمي مراد
المحامي



هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية تهم كل قارىء وقارئة .. يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

الزواج المبكر

■ هل التبكير فى الزواج خير أم شر .. وهل يؤدى الى ضعف الرابطة الزوجية ؟

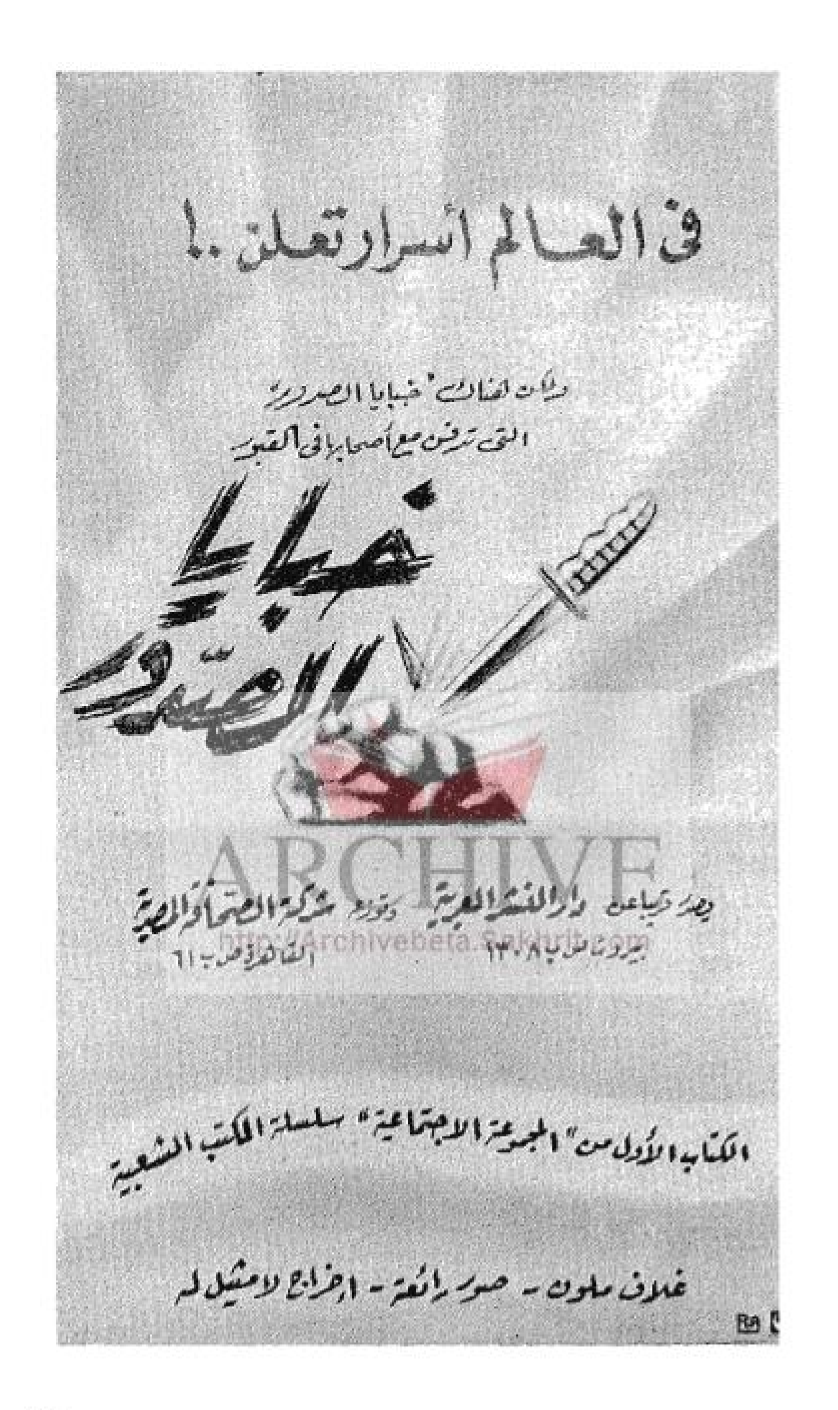
ـ يختلف علماء الاجتماع وعلماء النفس كثيرا فى هذا الصدد .. وقد صرح أخيرا الدكتور « فردريك وايت » أحد اساتذة علم النفس ، بأن عددا كبيرا من حوادث الطلاق يرجع الى عدم نضوج الزوجين وبخاصة الزوجات ـ من الناحيتين الفكرية والعاطفية ، نضوجا كافيا يهيئهم لمواجهة ما تتمخض عنه الحياة الزوجية من مشكلات واعباء ، ويمكنهم من التمييز بين الحب الصحيح الراسخ والافتتان المؤقت الطارىء .. وهو يرى أن سن التاسعة عشرة أو العشرين ـ سواء للشبان أو الشابات ـ فى هذه الايام ، أقل من السن اللائقة للزواج . بينما ينصح الدكتور « والتر كلارك » مدير ادارة الصحة العامة فى الولايات المتحدة ، الآباء والأمهات بضرورة تشجيع أبنائهم وبناتهم على الزواج فى سن مبكرة ، ولو ابان مرحلة الدراسة الجامعية ، ومعاونتهم ماديا اذا لزم الأمر . وقد ذكر عدة حالات لاحظ فيها ان الطلبة المتزوجين يتفوقون فى دراساتهم ، بعكس الكثيرين من الطلبة العزب ، الذين جاوزوا سن البلوغ وأخفقوا فى التسامى بشهواتهم والتوفيق بين عواطفهم وواجباتهم

وبينما يقر الدكتور «كلارك» بان بعض حالات الزواج الفاشلة ، يرجع عدم التوفيق فيها أحيانا الى عدم النضوج العاطفى ، الا انه يعتقد ان الزواج وما يتبعه من مسئوليات ، يعجل باكتمال نضوج الشباب فكريا وعاطفيا . وهو يرى ان مساوىء الزواج الباكر ، لا تقاس بالنسبة لأضرار الكبت أو الاستهتار وما ينجم عنهما من الاضطرابات النفسية والامراض العصبية والبدنية، التى شاعت أخيرا بين الشباب وغدت من اخطر مشكلات المدنية فى الفترة الراهنة

الكسل

■ هل الكسل مرض ؟

ـ قد يكون الكسل عارضا لمرض .. وكم من اطفال وشبان، اتهمهم أقاربهم ومخالطوهم بالخمول والفتور، فقسوا عليهم فى احاديثهم ومعاملاتهم .. ثم لوحظ بعد حين انهم مصابون بالبلاجرا أو


في العالم أسرار تعلن..!
وأسرار تدفن مع أصحابها في القبور
وهذه هي قصة "خبايا الصدور"
خبايا الصدور
يصدر قريباً عن دار النشر العربية وتوزعه شركة الصحافة المصرية
بيروت ص. ب ١٣٠٨
القاهرة ص. ب ٦١
الكتاب الأول من "المجموعة الاجتماعية" سلسلة الكتب الشعبية
غلاف ملون - صور رائعة - إخراج لا مثيل له

الأنيميا ، أو أن بعض الديدان الطفيلية تمتص دماءهم وحيويتهم . ولكن الكسل عند ذوى الأجسام الصحيحة عارض لاضطراب عقلى اوعقدة نفسية .. فقد ترى ابنا لترى بخيل ، لا يؤدى واجباته المدرسية ويأبى ان يبذل أقل جهد لمسايرة رفاقه فى الفصل ، بل يعمد الى الهروب من المدرسة كلما سنحت له الفرصة ، ذلك بالرغم من ذكائه واستعداده الفطرى ، وبالرغم من قسوة أبيه عليه وتعدد محاولاته لاقناعه بالعدول عن مسلكه . والسبب فى ذلك ان الولد يحس فى اعماق نفسه بحافز يدفعه الى الانتقام من ابيه لتقتيره عليه ، بأن يظل عالة عليه .. وخير وسيلة لذلك أن يرفض العلم ، فيغدو اعزل من كل سلاح يعينه على كسب عيشه بنفسه . ويلاحظ فى بلاد الغرب أن بعض الجنود العائدين من ميادين القتال يرفضون القيام بأى عمل ، معتمدين على الهيئات الحكومية وعلى ذويهم فى الانفاق عليهم .. وتفسير ذلك انهم يشعرون فى قرارة نفوسهم بأن مهمة القتال والاشتراك فى الحروب ، عبء ظالم ألقته الحكومات فوق عاتقهم . وهم لذلك يحاولون – بلا وعى منهم – أن ينتقموا لأنفسهم بإرغامها على العناية بهم والانفاق عليهم . والكسل هنا دليل على عقلية مريضة .. فالجندى الخمول يحطم حياته بخموله وقتل الدوافع النفسية التى تحفزه للعمل والجهاد فى الحياة .. ولكنه لا يستطيع أن يدرك ذلك لاضطراب تفكيره واعتلال نفسيته . وخير علاج للكسل فى هذه الحال ، ان نعين الكسول على تفهم ما يفعله وادراك ما يجره عليه مسلكه من ضرر

غيرة الأطفال

■ هل ينبغى ان يعاقب الآباء اطفالهم بسبب غيرتهم ؟

– لا .. على الرغم من انه ينبغى احيانا أن نعاقبهم أو أن نمنعهم من فعال قد تدفعهم اليها غيرتهم ، كمحاولة الابن الاكبر التخلص من أخيه الاصغر ، بضربه أو إيذائه .. فالغيرة – فى ذاتها – شىء طبيعى . وكلما زاد اعتماد الانسان على شخص آخر لرعايته وحمايته ، وكلما خاله مصدر هنائه وينبوع سعادته ، تأججت غيرته اذا ظهر له شريك أو منافس فى هذا الشخص . والواقع انها ليست « الشراهة » التى تجعل الطفل غيورا من اخيه ، حين يتصور أن الهدية التى قدمتها اليه يوم عيد ميلاده أثمن من هديته .. وانما هو الذعر الذى يتملكه ، لحسبانه أن حبك واعزازك له ؛ قد تحولا الى أخيه . والطفل بفطرته يسعى الى احتكار الاشخاص الذين يحبهم .. فهو مثلا يريد أن تكون أمه له وحده ، ويتضايق حين يراها تحب مخلوقا غيره . لذلك كان من المحال أن تستأصل الغيرة من نفوس الأطفال . ولكن ذلك لا يعنى أن

يتجاهلها الآباء . فان الطفل الذى تعمق جذور الغيرة فى نفسه ، يكون عرضة للشقاء فى حياته الزوجية ومعاملاته مع الناس حين يكبر . وانما يجب على الوالدين الا يثيرا الغيرة فى نفوس اطفالهما بمعاملتهم بالعدل وعدم ايثار البعض على البعض الآخر

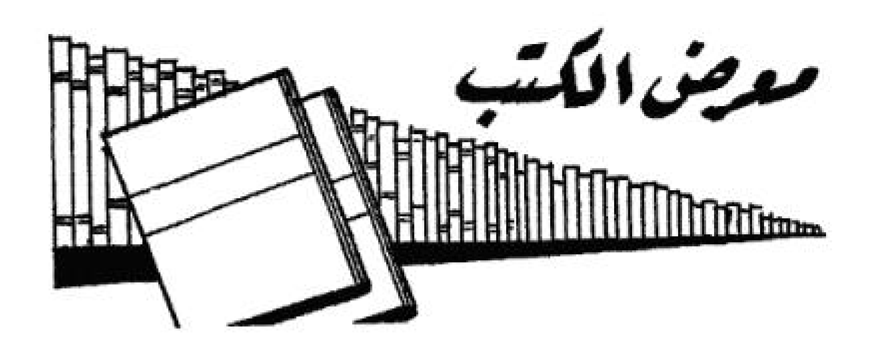
اختيار الزوجة

■ حينما يفكر الشاب فى الزواج ، هل يسعى الى اختيار زوجة شبيهة له فى الصفات والطباع ؟

ـ يندر أن يحب شاب فتاة تشاركه فى معظم صفاته وطباعه .. فان من أهم الدوافع النفسية التى يحب من أجلها الرجل المرأة ، كما يقول الدكتور تيودور رايك ، انه يأمل أن يظفر فى شخصيتها بالصفات والطباع التى يحس ويتحسر على افتقاره اليها . فالرجل القوى ذو الجسم الضخم ، كثيرا ما تسحره الفتاة الوديعة الرقيقة .. والرجل القصير النحيف تفتنه عادة غادة هيفاء بدينة ، ولكن الخلاف الكبير بين الزوجين فى الطباع أدعى الى الشقاء فى الحياة الزوجية من التشابه الكبير .. فالشاب المرهف الحس الذى تحز فى نفسه اللهجة الشديدة والعبارة النابية ، يغدو بائسا بلا ريب مع زوج سليطة اللسان كثيرة « الردح » ولو كانت ملكة من ملكات الجمال .

والرجل الصارم المحافظ يشقيه العيش مع امرأة عصرية لعوب .. على الرغم من أن « عصريتها » قد تكون سر جاذبيتها له قبل الزواج . فلسوء الحظ أن الصفات التى تحبب المرأة الى الرجل ، ليست دائما تلك التى يعجب بها .. وانما تكون أحيانا الصفات التى يحسد الغير عليها ، ولكنه لا يستطيع أن يتشبه بها ، لأنها تتعارض مع مبادئه وتتنافى مع تقاليده وبيئته . فالرجل المحافظ قد يحسد العصريين فى قرارة نفسه ، لأنه يرى أن أساليبهم فى العيش أدعى الى النجاح أو الى السعادة مثلا ، ولكنه لا يستطيع أن يقتدى بهم بحكم بيئته أو عائلته أو منصبه . فاذا ما صادف فتاة عصرية ، أحس بأنه أكثر انعطافا اليها من فتاة محافظة فى مثل جمالها وثقافتها . ولكنه اذا تزوجها قل أن يسعد فى زواجه

ان ما ينبغى أن يهتم به الشاب عند اختيار زوجه ، أن يكون هدفها فى الحياة شبيها بهدفه ، ونظرتها اليه متقاربة من نظرته .. فاذا كان محبا للاختلاط والتزاور والتردد على الحفلات العامة ، فانه يضيق بالعيش اذا قدر له أن يعيش مع زوج تحب العزلة وتكره الاختلاط .. واذا كان مقترا مغرما بالاقتصاد ، فانه لن يظفر بسلام نفسى مع زوج فطرت على الانفاق والتبذير



الفتنة الكبرى
١ ـ عثمان

تأليف الدكتور طه حسين بك

نشرته دار المعارف بمصر

« ... وقد يكون من الانصاف اذا أردنا أن نستوق هذا البحث ، أن نلاحظ سياسة عمر لهذه الطبقة الممتازة من اصحاب النبى ، فهو قد أمسكها فى المدينة ، لم يأذن لها فى ان تتفرق فى الارض خوفا عليها وخوفا منها ، فكان راشدا فى هذه السياسة كل الرشد ، ولم لا نسمى الاشياء باسمائها ؟ أو لم لا نترجمها بلغة العصر الحديث ، فنقول ان عمر انما أمسك هذه الطبقة الممتازة فى المدينة ضنا بها ، وضنا بالمسلمين ، على ما نسميه فى هذه الايام باستغلال النفوذ ؟ فقد استقامت أمور المسلمين وامور هذه الطبقة نفسها ، ما أمسكها عمر فى المدينة ، ووقفها عند حدود معينة من الحركة والاضطراب . فلما تولى عثمان ، وخلى بينها وبين الطريق ، لم تلبث الفتنة أن ملأت الارض شرا ، لا لان هذه الطبقة ارادت الشر أو عمدت اليه ، بل لأنها استكثرت من المال والانصار من جهة ، ولان الناس افتتنوا بها من جهة أخرى . فكان لكل واحد من زعمائها ، مواليه وأنصاره وشيعته . ولم يكن عمر يحب أن يعطى من اموال المسلمين فلانا او فلانا صلة منه له ، أو عناية منه به ، او تألفا منه اياه ، وانما كان يفرض لكل واحد منهم ومن الناس عطاءه ، ويبيح لهم ما أباح الله لهم من الاكتساب ، لا يضيق عليهم فى ذلك الا بهذا المقدار الذى عرفناه ، فلما استخلف عثمان لم يفتح لهم الطريق الى الاقاليم فحسب ، وانما وصلهم أيضا بالصلات الضخمة من بيت المال ، فيقال انه أعطى الزبير ذات يوم ستمائة الف ، واعطى طلحة ذات يوم مائتى الف ، واذا كثر المال على هذا النحو لفريق بعينه من الناس ، وأتيح لهم أن يشتروا الضياع فى الاقاليم ، ويتخذوا الدور فى الامصار ، ويتخذوا القصور فى الحجاز ، ويستكثروا من الموالى والاتباع والاشياع فى

كل مكان ، فقد فتحت لهم ابواب الفتنة على مصاريعها »

❋

من كتاب « الفتنة الكبرى » للأستاذ الكبير « الدكتور طه حسين بك » عرض فيه الفصل الاول من فصول الفتنة ، وجلا فيه شخصية البطل الشهيد عثمان بن عفان (رضى الله عنه) باسلوبه البليغ الجذاب .. وليس الدكتور طه حسين فى حاجة الى تقريظ ، فهواشهرمن ان يعرف

رجعة فرعون

تأليف السيدة بنت الشاطىء

نشرتها دار المعارف بمصر

« ... وهنا تبدأ القصة ...

« لم أكد آوى الى مضجعى فى تلك الليلة ، حتى شعرت بضيق جاثم على صدرى ، فخرجت الى الوادى أطلب بعض الهواء ، وكان الليل قد أوغل ، والهلال الوليد قد توارى بين قطع السحاب ..

« وعوت ريح الشتاء ، وأنت طيور الليل ، وبدا الوادى لعينى موحشا رهيبا ، ثم رف طائر صغير قريبا منى فعلقت عيناى به برهة ، لكنه ما لبث أن غاب فى أحشاء الظلام . وأخذتنى فى اثر ذلك رجفة ذاهلة ، سمعت اثناءها صوتا خفيا يلقى الى أن تلك الصخرة الراصدة ، ليست سوى باب محوط برقى سحرية تناضل عن « فرعون » راقد، وتصد عنه عادية الطارقين

« وصمت الصوت حينا . ثم عاد يلقى الى هامسا الا امضى عن الصخرة ، فانا صاحبها الموعود

« لا ادرى كم لبثت فى غيبوبتى تلك ، على انى حين ثبت الى وعيى ، وجدت نور الفجر ينساب فى رفق على السهول والبطاح ، فجمعت نفسى وعدت الى مخدعى متعبا مرهقا ، افكر فيما كان ، وانتظر ما يكون ..

.. .. ..

« ثم حان اليوم الموعود

« ومدت الايدى الى الغطاء ترفعه ، فاذا تابوت ثان من الجرانيت عليه اسم فرعون وتمثاله ، ثم ما زلنا نرفع غطاء اثر غطاء ، حتى اذا انتهينا الى التابوت الاخير الذى يضم المومياء ، خيل الى أن الروح تحلق فوق الناووس ، ونحن نرفع الغطاء الاخير عن جثة فرعونية سليمة ، مكفنة بلفائف من الذهب الخالص

« وتصايح القوم من حولى فى دهشة وعجب بالغين ، وأحاطوا بى يهنئوننى وانا فى وقفتى ساهم واجم ، وراح بصرى يتردد بين الروح الحائمة حول الجثة ، وبين هذا الجسد الراقد ، اكاد اشعر فيه بدفء الحياة

« فى تلك اللحظة الرهيبة ، ومض فى ذهنى خاطر غريب .. هذا هو الجسد سليما لم يفسده البلى ولم تمتد اليه يد عابثة .. وهذه هى الروح حائمة ، تشهد وترقب وتنتظر .. تحل هذه الروح فى هذا الجسد ، ويكون

البعث الذى آمن به المصرى القديم منذ آلاف السنين ! !

« اننا فى جلسات الاستحضار الحديثة ندعو الروح ، واقصى ما نطمع فيه أن تحدثنا غائبة أو على لسان وسيط ، وليس لنا الى جسد صاحبها سبيل ، اما هنا ، فجسد وروح !

« روعتنى الخاطرة ، فنسيت القوم من حولى ، وعادت أصواتهم تصل الى أذنى أصداء مبددة غامضة لا أميز مقاطعها ، واجسامهم تبدو امام عينى شخوصا مبهمة لا أستبين معالمها ولا أحقق ملامحها ! »

*

من « رجعة فرعون » وهى قصة روحية ، ترى الحياة الحب ، وتؤمن بأن الرغبة فى البقاء ، هى سر البقاء

وقد روت القصة « السيدة بنت الشاطىء » ونشرتها « دار المعارف » بالقاهرة

اخوان الصفا

تأليف الأستاذ عمر الدسوقى

نشرته الجمعية الفلسفية المصرية

« ... واخوان الصفا من هؤلاء المفكرين المسلمين ، الذين لم يكد يعنى بهم احد من المحدثين من علماء الشرق العناية التى يستأهلونها ، مع انهم فى الطليعة من حيث ثقافتهم الواسعة ، وتبسيطهم لمعضلات الفلسفة ، وتناول المسائل الفلسفية بفكر اسلامى يحاول المزج بين العقيدة والفلسفة والتوفيق بينهما ، حتى لا يتعارض الدين الذى آمنوا به وأحبوه ، بالفلسفة التى اغرموا بها ووجدوا فيها غذاء لعقولهم . وقد تبعهم فى هذا معظم من جاء بعدهم من فلاسفة المسلمين . .

« أما المستشرقون فقد أكثروا من الكلام عنهم فى مقالات قصيرة ، ولكن كان لهم فى كثير من المسائل آراء خاصة ، تشبعوا بها وأخذوا يبحثون على ضوئها فافسدت عليهم أحكامهم . .

« ولاخوان الصفا آراء فى التربية لم يعرض لها أحد من مؤرخى التربية عند العرب ، وانما أشاروا اليها اشارات عابرة ، دون ان يقفوا ويوضحوا هذه الآراء ، ويوازنوا بينها وبين الآراء الحديثة فى التربية

« لهذا كله كان البحث فى «اخوان الصفا» وتحقيق أسمائهم وزمانهم ، ومكانهم ، ونظام جماعتهم ، وغايتهم ، وانتسابهم الى الشيعة الباطنية او عدم انتسابهم اليها ، ورسائلهم ، وفلسفتهم ، وآرائهم فى التربية ، بحثا شاقا لم يمهد له الا بهذه المقالات المبتورة .. وبخاصة ان اخوان الصفا قد القوا ظلا ثقيلا ، واشاعوا الغموض والابهام على شخصياتهم وأغراضهم ، وأكثروا من الرموز والكنايات فى رسائلهم »

*

من كتاب « اخوان الصفا » الذى وضعه « الاستاذ عمر الدسوقى » استاذ الادب العربى

بكلية دارالعلوم ، ونشرته الجمعية الفلسفية المصرية ، وطبعته دار احياء الكتب العربية . وقددرس فيه الاستاذ حياة هذه الجماعة وآراءهم دراسةوافية ، وعرضها بأسلوب سلس بليغ

تربية سلامة موسى

تأليف الأستاذ سلامة موسى

نشرته دار الكاتب المصرى بالقاهرة

« ... وفى العالم الآن ثقافة جديدة قد تجرثمت فى بداية هذا القرن، وهي الآن تتبلور وتتجوهر، هى ثقافة عالمية غير وطنية ، احس أنى من ابنائها ودعاتها . وقد اثبتت لنا القنبلة الذرية ضرورة الاتجاه العلمي وخطورته معا ، لأن الحضارة القائمة حضارة السادة على هذا الكوكب ، هى حضارة العلوم المادية . والاخطار القائمة هى أخطار العلوم المادية ، ولذلك فان الأمة التي تهمل العلوم انما تهمل حياتها . وقد حاولت فى مصر طوال حياتى الماضية أن أعمم التوجيه العلمى بمؤلفات شعبية مختلفة ، وكثيرا ما نبتت الخصومات بيني وبين بعض الكتاب على هذا الاساس . أى انى كنت أنتقص قيمة مؤلفاتهم ، لأنها لم تكن تتجه الاتجاه العلمى، أو على الاقل كانت تتجاهل الاسس العلمية وتستسلم لمزاعم غيبية تافهة »

*

من كتاب « تربية سلامة موسى » الذى روى فيه « الاستاذ سلامة موسى » قصة حياته الفكرية ، محاولا ان يربط ذلك بتاريخ مصر الحاضر

وقد نشرته « دار الكاتب المصرى » بالقاهرة

مشكلة فلسطين

للمدرسة النموذجية الثانوية

تقوم الدراسة فى المدرسة النموذجية بالقبة بالقاهرة ، على طريقة المشروع ، ليساهم التلاميذ فى الحياة العملية ، ويتدربوا على اساليب المدرسة العامة ـ مدرسة الحياة ـ اثناء وجودهم فى مدرستهم الخاصة ، حتى يخرجوا الى هذه الحياة ، وهم مسلحون بالمران الكافى . وقد كانت مشكلة فلسطين مشكلة استرعت اهتمامهم، ورأت ادارة المدرسة أن تدخلها فى منهاج تلاميذ السنة الرابعة الثانوية ، وأن تجعلها مشروعا من مشروعاتهم الدراسية ، فاهتم هؤلاء التلاميذ بها . وعلى الرغم من أن سنهم لا تؤهلهم للتفكير فى شؤون السياسة ، الا انهم قد توفروا على الموضوع وتغلغلوا فى اعماقه بمساعدة أستاذهم « يوسف خليل » مدرس المواد الاجتماعية بالمدرسة . فتناولوا فصول هذه المأساة منذ نشأتها ، وكتبوا عدة فصول عن حقوق العرب، والهجرة اليهودية ، وهى العامل الاول فى المشكلة، وعن قصة الهيكل المزعوم، والصهيونية فى ضوء الحقائق العلمية، الى غير ذلك . وقد طبعوا هذه الفصول فى كتيب تبلغ صفحاته

٦٥ صفحة، واتصل هؤلاء التلاميذ بوزارة الخارجية المصرية وحصلوا منها على عناوين جميع المفوضيات المصرية والعربية فى الخارج، وبعثوا اليها بالبريد الجوى اعدادا من هذا الكتيب لتوزيعه ، كما بعثوا مثلها الى سائر الزعماء ورجال السياسة فى مصر والخارج للدعاية لحقوق العرب فى فلسطين، والدفاع عنهم، ونفى مزاعم الصهيونية والصهيونيين . والحق ان قارىء هذه الفصول ليخالجه الاعجاب والغبطة بجهود هؤلاء الناشئين فيما طرقوه من موضوعات ، كشفت عن ذكائهم ولباقتهم ونشاطهم الوطنى، وما يدخر لهم فى المستقبل من تقدم ورقى

كتب أخرى

كتاب البخلاء للجاحظ

حقق نصه ، وعلق عليه : « الاستاذ طه الحاجرى » مدرس الادب العربى بجامعة فاروق الاول . ونشرته دار « الكاتب المصرى » فى طبعة متقنة صفحاتها نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير، وثمن النسخة جنيه مصرى

البيت السبكى

بحث تاريخى فى « البيت السبكى ـ بيت علم فى دولتى المماليك » وضعه « الاستاذ محمد الصادق حسين بك » ونشرته « دار الكاتب المصرى » فى طبعة صفحاتها نحو مائة من القطع الكبير، وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشا

فى قرى الجن

ظهرت الطبعة الثانية ، من كتاب « الاستاذ جعفر الخليلى » « فى قرى الجن » نشرتها دار الهاتف بالنجف ، وطبعتها مطبعة الراعى فى النجف ايضا ، وتقع هذه الطبعة فى نحو مائتى صفحة متوسطة

من المجهولة الى « مايا »

خواطر وتأملات ، يهديها الاديب « ع . ال . شلبى » الى « الذى يعرف بانه يحيا للاشىء ويجرؤ ان يحيا (لهذا) الشىء ! »

وهو مطبوع فى مطبعة طباخ اخوان بحلب ، وصفحاته نحو ١٦٠ من القطع المتوسط

السحب Clouds

مقطوعات من الشعر العاطفى منظومة بالانجليزية ، للشاعر « رياض معلوف » عضو نادى القلم اللبنانى. وقدمها « الاستاذ منوتى دل ريشيا » عضو الاكاديمية البرازيلية . وطبعت طبعة انيقة فى « مطبعة فوتورا ـ بيونس ايرس »

العرب والخلفاء

ذكريات واعترافات ، عن « العرب والخلفاء فى الجاسوسية» يرويها « موظف سابق بدائرة الاستخبارات » وقد نشرتها دار النشر العربية ـ بيروت



كتاب الشهر
تأليف رالف بيرخر
شعبٌ لا يعرف المرض!
أيصدق القارىء، أن فى جهة من جهات العالم شعباً يتمتع بالصحة الدائمة . . لا يعرف المرض ولا يحتاج إلى دواء ؟ إن رالف بيرخر يقص علينا فى كتابه « الهونزا » قصة هـذا الشعب الغريب !

في بقعة جبلية ضيقة ، تقوم على حدود افغانستان وكشمير وبامير ، يعيش شعب صغير ، أو اذا شئت ، قبيلة متجانسة متحدة، تعرف باسم « هونزا » ويسميها بعضهم « يونانيو جبل هملايا »

هذا شعب سليم الجسم . لا يعرف المرض ولا اليأس ، ولا يدع للحزن والضيق منفذا الى نفسه .. يقوم رجاله ونساؤه بالاعمال المضنية لكي يستخرجوا من أرضهم الجبلية الفقيرة ، ما يسد رمقهم ويستر أجسامهم بالقليل من نتاجها . ومع ذلك ، فانهم لا يشكون ، ولا يتبرمون ، ولا يفقدون ساعة واحدة مرحهم وابتسامتهم ... انهم سعداء !

وكانت بلاد الهونزا قبل تقسيم الهند تابعة لولاية كشمير وخاضعة لحكومة الهند المركزية . وقد زار هذا الشعب الصغير في بلاده ثلاثة من العلماء ، هم : مستر ماك كريسون ومستر لوريمر وزوجه . وكتبوا عنه الشيء الكثير وحاولوا أن يعرفوا سر حيويته وجلده وخلوه من الامراض

بلادهم ولغتهم

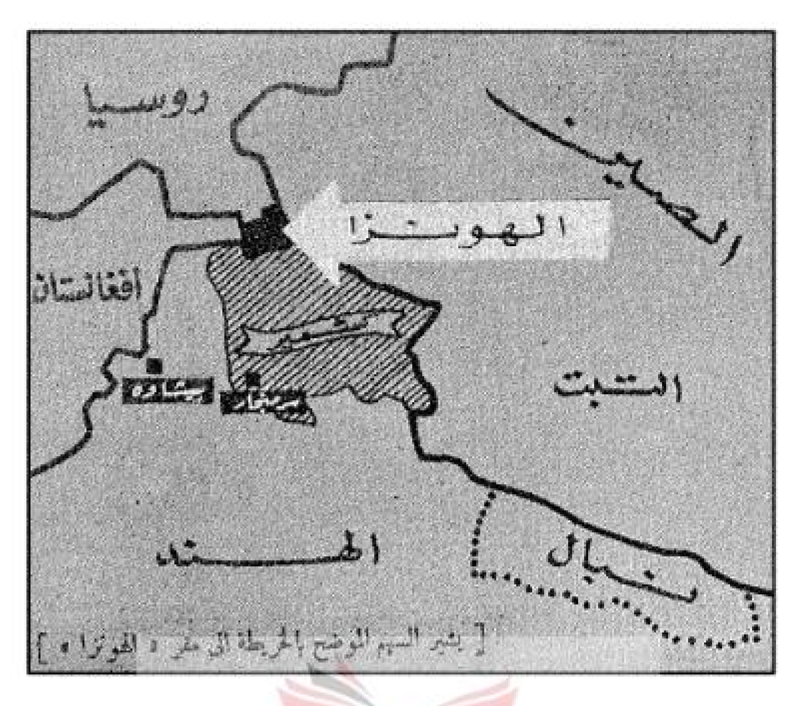
يتكلم الهونزا لغة خاصة بهم . وقد توصل لوريمر الى احصاء أربعة آلاف كلمة ، يعتقد انها مجموع الكلمات التي يستعملها الهونزا في مخاطباتهم . اما مركز بلادهم ، فانه فريد في بابه ، لأن البقعة التي يسكنها شعب الهونزا تلتقي عندها حدود أربع دول ، هي : روسيا والصين وافغانستان والهند . ويطلق الآسيويون على الجبال المحيطة بتلك البقعة اسم « سقف العالم » وهي شديدة الوعورة ، يبلغ ارتفاع أعلى قممها عن سطح البحر نحو سبعة آلاف متر ، وتكتنفها الجبال الشاهقة والثلوج الدائمة التي لا تذوب

وكان اسم « هونزا » يطلق على النهر الذي يخترق البلاد ، ثم اطلق على البلاد نفسها وعلى الشعب الذي يسكنها

ويبلغ عدد الهونزا نحو عشرة آلاف شخص فقط ، يقطنون مائة وخمسين قرية . ويتراوح ارتفاع هذه القرى عن سطح البحر بين ١٦٠٠ و ٢٤٥٠ مترا

ويعيش الهونزا في عزلة تامة عن العالم . واقرب الناس اليهم في كشمير يبعدون عنهم بنحو خمسمائة كيلومتر ، تقطع في مدة شهر تقريبا على ظهور الخيل أو البغال ووسط الجبال والوديان ، وليس في تلك الجهات طرقات تصلح للعربات او السيارات

وتدعى عاصمة الهونزا « بلتيت » ، وهي قرية كبيرة تقوم في سفح جبل يتسلقه السكان في طرقات ضيقة محفورة بين الصخور . ومركز بلاد الهونزا المنعزلة عن العالم يجعل مدنيتها في مأمن من الضياع .



[يشير السهم الموضح بالخريطة الى موطن « الهونزا »]

ونقول « مدنية » لأن العالمين لوريمر وماك كريسون يقولان : « ان هذا الشعب قد بلغ من التمدن شأوا بعيدا ، من الناحيتين الروحية والعقلية ، وان تكن وسائله المادية ضعيفة بالنسبة الى وسائل المدنيات الاخرى فى العالم »

ويؤكد لوريمر أيضا ان احتفاظ الهونزا بلغتهم سيكون من الاسباب التى تمنع اندماجهم فى الشعوب المجاورة . لأن تلك اللغة لا تنتسب الى اية لغة اخرى من اللغات ــ الميتة أو الحية ــ فى الشرق والغرب

نعم ، هناك بعض الفاظ شبيهة بكلمات وردت فى بعض اللغات ، كالهندية والعربية والصينية ، ولكن معظم الكلمات التى تتألف منها لغة الهونزا لا تمت الى اصل غريب ، بحيث يمكن القول بأن هذه اللغة يرجع اصلها الى نحو خمسة آلاف سنة ، وانها تطورت فى نطاق ضيق، بدون أن تمتزج بها كلمات غريبة

والكلمات الوحيدة التى تتشابه مع الفاظ اللغات الاجنبية ، هى الكلمات الخاصة بالدين والمراسم الدينية ، وهى تثبت أن الهونزا تأثروا بالحضارة الاسلامية ، ثم اعتنقوا الدين الاسلامى . وتطورت معتقداتهم فيما بعد ، فداخلها شىء من التعديل . وهم الآن من أتباع الاغا خان، أى انهم يعدون أنفسهم فرعا من فروع الطائفة الاسماعيلية

ويحكم شعب الهونزا حاكم يحمل اسم « مير » ، ومعنى هذه الكلمة بلغة الهونزا « باب » ، كما ان معناها أيضا « حاكم » ، وقد تكون مشتقة من كلمة « أمير » العربية . والاسرة الحاكمة الآن تبوأت الامارة في العصور الوسطى ، وظلت حتى الآن محتفظة بالسلطة وولاء الشعب

الشتاء في بلاد الهونزا

والشتاء شديد الوطأة في بلاد الهونزا .. فان الرياح الباردة تهب على القرى من أعالي الجبال ، وتجعل الحياة محفوفة بالمصاعب . ويضطر السكان الى البقاء في داخل منازلهم مدة ستة أسابيع أو أكثر ، عند ما يبلغ البرد أقصاه . وبيوت الهونزا مؤلفة من قاعة واحدة ، تضيق أو تتسع بالنسبة الى عدد أفراد العائلة

ففي تلك القاعة الضيقة أو الفسيحة يقيم الجميع ، الأب والأم والأبناء والأزواج والعجائز ! وهم يوقدون النار داخل القاعة لاعداد الطعام لا للتدفئة ، لأن الوقود نادر . والهونزا يستعملون الخشب والحطب والعيدان اليابسة لاشعال النيران ، فالبترول والفحم لا أثر لهما عندهم

وفي النهار ، يقود أحد أفراد الاسرة الماشية الى النهر لتشرب ، ويحمل هو معه ما يلزم من الماء لبقية أفراد الاسرة . وما عدا هذا ، فان العين لا ترى في النهار مخلوقا حيا خارج البيوت !

وليس معنى هذا ان البرد شديد الى حد لا يمكن للانسان معه ان يخرج الى العراء . كلا .. ولكن الهونزا فقراء ، وليس عندهم من الثياب ما يقيهم شر البرد ، الذي لا يتجاوز خمس درجات أو ستا تحت الصفر . وكثيرا ما يحدث الا يكون عند الاسرة غير معطف واحد وحذاء واحد ، يتناوب أفرادها استعمالهما ، عند ما يخرجون من بيوتهم

ونقول « حذاء واحد » لأن الهونزا يسيرون حفاة ! والحذاء لا يستعمل الا في الشتاء فقط ، كما يستعمل المعطف . وهم فقراء لا يملكون مالا ، ولا يسعون اليه ، لانهم يرتضون بما قسم لهم ، فلا يرغبون في شيء من الكماليات

وكانوا يقولون لضيفهم لوريمر ، عند ما يهم بوضع حذائه في قدمه : « لو كنت تمشي على قدميك العاريتين ، لكنت تشعر براحة وطمأنينة تامتين ! »

واجتماعاتهم العائلية ، داخل بيوتهم ، أشبه بمدرسة يتعلم فيها الاطفال والشبان لغتهم وتقاليدهم وواجباتهم . واننا نضرب مثلا من تلك التعاليم التي يتلقونها . فان العجائز مثلا يقصون على الاطفال

حكاية « نيمو » .. وهي فتاة صغيرة عهد اليها السهر على الماشية واعادتها الى الحظيرة . وقد حدث ذات مرة ان تاهت عنزة من القطيع الصغير ، فلم تبحث عنها « نيمو » وتركتها تنام خارج الحظيرة ، فافترسها الذئب . وكانت النتيجة أن حرمت الاسرة من لبن العنزة وصوفها ، فحزنت « نيمو » وشنقت نفسها فى غصن شجرة !

وهذه القصة يرويها الكبار للصغار ، لكي يدخلوا فى روعهم أن الفتاة ماتت لأنها لم تقم بواجبها ، وان القيام بالواجب لا ينبغى التهرب منه. وفى هذه الطريقة الساذجة أسلوب للتعليم يتفق مع الحياة التى يحياها الهونزا فى جبالهم الوعرة

وأما تعلم القراءة والكتابة ، فلا اثر له بين الهونزا . وليس منهم اكثر من واحد فى المائة يمكن أن يقال انه « متعلم » . والمتعلمون القلائل يقيمون فى العاصمة بلتيت ، وهم افراد اسر الامير والوزراء والحكام

ولكن الاطفال والشبان فى بلاد الهونزا ، وهم غير متعلمين ، يدركون اشياء كثيرة لا يدركها الاطفال والشبان فى البلدان الاخرى ؛ لأنهم يدرسون فى مدرسة الحياة منذ نعومة اظفارهم !

الربيع .. والجوع !

ينتهى الشتاء ، ويخف البرد ، وتذوب الثلوج . وتجرى المياه غزيرة فى النهر ، وتملأ القنوات التى حفرها الهونزا لرى الاراضى . ويبدأ العمل المضنى فى جميع القرى والحقول

ويستقبل الهونزا الربيع بمظاهر الفرح ، ويقضون بضعة ايام فى عيد يعدونه اعز المواسم عندهم ، يشكرون الله فيه على الخروج من فصل الموت الى فصل الحياة

ولكن الربيع عندهم هو ايضا فصل الجوع ! لأن الهونزا يستهلكون فى الشتاء كل ما يختزنونه من مواد غذائية .. حتى اذا ما اقبل الربيع ، وجدوا أنفسهم دائما فى حاجة الى قوتهم الضرورى . ولذلك فاننا نراهم ينصرفون باهتمام الى حرث الارض . والقاء البذور فيها والعناية بها ، لكي يجيء المحصول وفيرا

والنساء هن اللواتى يتولين السهرعلى الزرع وحراسته ، ويواصلن ـ الى ذلك ـ اعمالهن اليدوية ، كغزل الخيوط وصناعة الملابس

والهونزا يزرعون الحنطة ، ويهتمون بالذرة اكثر من غيرها ، لأن الخبز الذى يأكلونه مصنوع منها ، وهم لا يزرعون غير القليل من القمح . واما الحدائق التى تحيط ببيوتهم ، فانهم يزرعون فيها الخضر وبعض انواع اشجار الفاكهة . ويحفظ الهونزا فى بيوتهم بعض الفواكه المجففة ، وخصوصا المشمش الذى يأكلونه فى الشتاء مع خبز الذرة . وفى ذلك حكمة بالغة .. فهم يقولون : « ان ثمرة المشمش المجففة تبقى

مدة طويلة فى الفم، يمضغها آكلها فيخيل اليه انه يتناول طعاما دسما ! »

ان هذه القناعة فى المآكل ، من أهم أسرار السعادة وسلامة الجسد عند الهونزا

وفى الربيع ، ينصرف الفتيان فى بلاد الهونزا الى رعى الماشـبة فى سفوح الجبال، فيمكثون مع الغنم والبقر والماعز وغيرها بضعة أسابيع ، بعيدين عن القرى ، ومعهم زادهم ومؤونتهم . وعند ما يعود أولئك الفتيان الى قراهم ، من سفوح الجبال ، سائقين أمامهم الماشية ، يستقبلهم الاهالى بالترحاب والزغاريد ، لأن عدد الماشية يكون قد تزايد بما وضعته أناثها فى تلك المراعى العالية

وفى الربيع ايضًا ، يكب الرجال على اصلاح القنوات والطرقات التى تكون الامطار والثلوج قد الحقت بها اضرارا جسيمة فى الشتاء . ويجرى كل ذلك فى جو من الحرمان التام . فان فصل الربيع الذى تلبس فيه الطبيعة اجمل حللها ، هو الفصل الذى يحرم فيه الهونزا من معظم الاشياء والمنتجات والمواد اللازمة لعيشهم وتغذيتهم

ومما يقوله لوريمر ، ان الجوع الذى يقاسيه الهونزا فى الربيع ، لا يؤثر مطلقا فى طبيعتهم المرحة . فانهم ينظرون الى ذلك الحرمان الذى يعانونه نظرهم الى أمر ضرورى أرادته السماء ، فيأخذون الحياة كما هى ، ولا يتبرمون ولا يشكون من شىء

وعند ما تعطى الارض نتاجها ، لا يقدم الهونزا على شىء من الجشع أو الشراهة فى تناول طعامهم وشرابهم ، ولا يخرجون عن عادتهم المألوفة فى القناعة . وهذا التسلط على الغرائز البشرية هو أيضا من أسرار سعادتهم

معتقدات الهونزا

ان ما يبديه الهونزا من جلد فى حياتهم الشاقة ، وتحكيم للعقل فى مطالب الجسد ، وقوة الارادة والعزم الذى لا يتزعزع ، والمرح الذى لا تؤثر فيه النكبات والويلات .. كل ذلك يجعلنا نتساءل : من أين يستمد هذا الشعب الصغير حيويته العجيبة ؟

والجواب الذى يتبادر الى الذهن ، ان الهونزا يستمدون حيويتهم من معتقداتهم الدينية . فما هى تلك المعتقدات ؟ وما دين الهونزا ؟

الهونزا دينهم الاسلام . ولكن دخلت على عقيدتهم شوائب عدة ، واخيرا انتهى بهم الامر الى الانتماء لطائفة الاسماعيلية .. وهم يقسمون بين الولاء والاخلاص لزعيم هذه الطائفة

ولكن الهونزا ليسوا على كل حال من الاسماعيليين الاقحاح . ومظاهر تدينهم تختلف عن المظاهر التى تتجلى بين الاسماعيليين القاطنين فى الهند وسوريا وافغانستان وايران ، والذين يخضعون للآغا خان المشهور . فكل ما يصنعه الهونزا ، أنهم فى كل عام يوفدون

رسولا منهم الى بمباى ، حيث مقر الاغا خان ، ليدفع اليه العشور المقررة على بلادهم . فان الاسماعيليين يدفعون كل سنة جزءا من عشرة من دخلهم الى زعيمهم الاعلى. والهونزا يحترمون هذه القاعدة، وان كانوا بعيدين كل البعد عن التمسك بالعقيدة الاسماعيلية ، ولا تصل اليهم عين رقيب أو يد محاسب من قبل الاغا خان

وانتماء الهونزا الى الطائفة الاسماعيلية قريب العهد . فقد كانوا من قبل يعدون انفسهم من الشيعة ، ويرتبطون بعلاقات وثيقة مع رؤساء هذا المذهب فى ايران . ثم اتجهت انظارهم الى الهند حيث مقر الاسماعيليين ، وانضموا اليهم . ولا مجال هنا للدخول فى بحث لا علاقة له بموضوعنا ، وهو وصف العقيدة الاسماعيلية بالنسبة الى تعاليم القرآن الكريم

ولكن الهونزا ، الذين يجاهرون بانهم من اتباع الاغا خان ، ويدفعون له العشور ، لا يقيمون الصلاة كما يقيمها الاسماعيليون ، وليست فى بلادهم أماكن معدة للعبادة ، وليست عندهم كتب دينية يطالعونها . وهم لا يحفظون شيئا من الآيات القرآنية ، وليس عندهم رؤساء روحيون ولا من يؤمهم فى الصلاة . . لأنهم لا يصلون علنا ، بل يلزمون الصمت بضع دقائق ، ويطلبون من الله أن يمنحهم عونه ورضاه ، وذلك فى داخل بيوتهم ، حيث يقيمون اجتماعات يسمونها دينية ، وهى فى الواقع غير ذلك . فان الكبار ، فى هذه الاجتماعات ، يبذلون للصغار نصائحهم لمواجهة متاعب الحياة ، ويعلمونهم كيف ينشأون على الصدق والامانة والبعد عن المنكرات . وعندهم رجل يسمونه « خليفة » هو الذى يرأس تلك الجلسات « الدينية » بدون أن تكون له اية صفة خاصة ، وبدون أن يمتاز عن غيره من السكان فى مظهره وملبسه ومقدار معارفه !

فهم اذن لا يمارسون دينا من الاديان المعروفة ، ولا يمكن ان نسمى « دينا » ما يطلق عليه القوم هذا الاسم ، لأنهم لا يصلون ، ولايذكرون الله ، ولا يصومون ، ولا يمتنعون عن اى نوع من انواع الطعام ، اذا كان فى متناول أيديهم

وللمراة عند الهونزا مقام لا يختلف فى شىء عن مقام الرجل. ويقول لوريمر انه لم ير فى رحلاته الى الشرق والغرب ، امراة أكثر حشمة وأبعد عن المعاصى من المراة عند الهونزا . والرجل هناك لا يداخله شك فى سلوك زوجه او ابنته او اية امراة من أسرته ، لأنه لا يتبادر الى ذهنه انها تفكر فى ارتكاب عمل مخالف للعرف والتقاليد والحياء والشرف ! وقد يسافر الزوج الى بلاد اخرى ، بضعة أسابيع أو اشهر ، فيترك زوجه وديعة عند جاره ، بدون أن يفكر الجار فى سوء ، وبدون أن تخشى المراة شيئا ، وبدون أن ترى زوجة الجار ما يدعو

الى الريبة فى بقاء تلك المرأة ضيفة عند زوجها ، وفى بيتها المؤلف من قاعة واحدة !

والرجل لا يتزوج غير امرأة واحدة . ولا يفرض عليها قيدا من القيود ، بل انها تروح وتجيء بكامل حريتها ، وتقابل فى بيتها الزائرين والزائرات ، سواء أكان زوجها حاضرا أم غائبا .. ولا أحد يساوره شك فى سلوكها

والهونزا لا يفكرون فى الآخرة ! فهم لا يتكلمون عن الموت ، والجنة ، والنار ، والروح ، والحياة الأبدية . لأن ذلك كله لا يهمهم فى شيء .. وجميع نشاطهم منصرف الى التفكير فى الحياة الدنيا ، وكيفية البقاء ، وضمان الرزق ليومهم !

وهم يقولون ان الله موجود ، وانه حى دائم ، وهو الساهر عليهم ، وانه رحمن رحيم .. ولما كانوا لا يفعلون شيئا يستحق غضب الله ، فانهم من ناحية أخرى لا يفعلون شيئا لطلب عفوه !

ويقول لوريمر : ان هذه الحالة النفسية تجعل الهونزا بعيدين عن كل قلق ، واضطراب ، وخوف ، وانهم يموتون هادئين مطمئنين ، كما يعيشون هادئين مطمئنين !

انهم يخضعون لأحكام الطبيعة ، ويحافظون على تقاليدهم ، ولا يؤذى بعضهم بعضا ، ولا يفكر احد منهم فى الاعتداء على الآخر ، ولا يقدمون على عمل لا يقره الشعور الشريف ، ولا يغضب الواحد منهم لأى سبب من الاسباب ، بل يتلقى الحسنات والسيئات كأنها نعمة من السماء . وهم دائما يضحكون ، ويصدقون فى القول ، ويحافظون على مواعيد عملهم وعلى القيام بواجباتهم — كل ذلك بدافع طبيعى من نفوسهم البريئة

الأعياد والحفلات

ان أقل الحوادث شأنا ، فى ذلك البلد العجيب ، يتحول سريعا الى عيد يعم فيه المرح والسرور . فذهاب راع الى الجبل بقطيعه الصغير عيد كبير . ومولد طفل فى قرية عيد كبير . وزواج فتاة عيد كبير . وقطف الاثمار او جمع الازهار أو حصد الحنطة كلها أعياد كبيرة !

ومن مواسمهم المألوفة ، « الزواج بالجملة ! » فانهم يتواعدون فيما بينهم لكى يحتفلوا بزواج الفتيان والفتيات فى يوم واحد ، أوبالحرى ، انهم يحتفلون بعقود الزواج فى بيوتهم تباعا ، ثم يخرجون فى يوم معين الى ساحة القرية ، ومعهم العرسان جميعا ، ليقدموهم لسكان القرية « بالجملة » ويكون ذلك اليوم من الايام المشهودة ، لأنهم من الصباح الى المساء ، ينصرفون الى الغناء والرقص والضحك واللعب

ومما يعيد الى الاذهان انتسابهم السابق الى الشيعة ، احتفالهم بعيد رأس السنة . ويسمون هذا العيد « النيروز » كما يسميه

الايرانيــون . وهم يوقدون النيران فى ذلك اليــوم ، طوال الليــل ، ويرقصون حولها ، ويغنون ويهزجون ، وقد تكون عادة اشعال النار والرقص حولها ، اثراً باقيا من العصــور السابقة ، اى قبل دخول الاسلام الى تلك البلاد ، عند ما كان الهونزا ينتمون الى المجوسـية المنتشرة فى ايران فى ذلك العهد

وفى عيد النيروز ، تجرى العاب السـيف والترس حول النــار ، فيتبارى فيها الشبان والـكهول ، وتصفق النساء لهم استحسانا وتشجيعا

ومن الاغانى التى ينشدونها اغنية هذه ترجمة بعض مقطوعاتها :

« لتكن السنة الجديدة مباركة ــ يا يا

« لتنتج البذور مائة مرة مقدارها ــ يا يا

« لتمتلىء كل سنبلة بحبات ذهبية ــ يا يا

« لتزخر ربوعنا بماشية كثيرة ــ يا يا

« لتكن بيوتنا ملأى بالاطفال خالية من الامراض ــ يا يا

وقد سمعهم لوريمر يغنون لحنــا ، قال عنه انه من أبدع الألحــان الموسيقية التى طرقت أذنيه فى حياته !

ولا يوجــد فى بلاد الهونزا جيش ولا بوليس ولا ادارة ولا اداة حكومية . والقوم يسهرون على راحتهم وعلى النظام والامن بأنفسهم . ومع ذلك ، فانه لا يقع عندهم حادث واحد يعد خرقا للأمن والنظام !

ومن أعيادهم ايضا عيد يسمونه « بوب فاو » وهو عيد حصاد الذرة ، التى هى اساس غذائهم . فانهم يبدون فى ذلك العيد من مظاهر الفرح ما جعل لوريمر يقول : « لا يوجد تحت قبـة السماء شعب آخر يعرف كيف يتمتع بالسعادة والهناء مثل هـذا الشعب الصغير ! »

ويرقصون فى عيد الذرة رقصة يقول لوريمر انها تعد فى نظره من أجمل الرقصات فى العالم

ويحدث أحيانا ، فى هذا العيد ، ان يحضره فرد او اكثر من أولئك الذين يسمى الواحد منهم « خليفة » فيرددوا بعض الآيات القرآنية باللغة الايرانيــة . وهـذا هو المظهر الوحيــد من مظاهر معرفتهم بالـكتاب الـكريم

ويحضر عادة هذا العيد أمير الهونزا ، او الملك كما يلقبونه أحيانا ، وكان اسمه « غازان خان » ، عند ما زار لوريمر بلاد الهونزا . وينتقل الملك من عاصمته الى القرى المتناثرة فى سفوح الجبال ، راكبا حصانا ناصع البياض . وهو يقيم فى قلعة قديمة ، يرجع عهدها الى القرن الرابع عشر على ما يظن . وتشرف هذه القلعة على بلتيت العاصمة ، وتكتنفها من كل صوب الجبال الشاهقة والثلوج الدائمة

وعند ما يحضر الامير احدى الحفلات ، يوزع الهدايا على السكان ، وهي مكونة عادة من نقود واقمشة ومواد غذائية

ويمارس الهونزا بعض الالعاب الرياضية ، منها لعبة تشبه لعبة « البولو » عند الاوروبيين ، وهي شرقية الاصل كما هو معلوم . ولعبة أخرى يتبارى فيها اللاعبون في رشق النبال وضرب السيف ورمي الجريد

والغرض من هذه الحفلات والاعياد، التعارف والتسلية والرياضة ، ولا يغير الهونزا فيها شيئا من عاداتهم في المآكل والملبس، ولا يتخذونها كما يفعل الناس عادة ، فرصة للافراط في الطعام والشراب

طعامهم

ان مسالة التغذية تلعب دورا رئيسيا في حياة الهونزا ، خصوصا من الناحية الخاصة بصحتهم ، وسلامة اجسامهم ، واحتفاظهم بذلك المرح الذي يضمن لهم السعادة ويبعد عنهم الامراض على مختلف انواعها

فماذا ياكلون ، وكيف يتغذون ، وهم البعيدون عن مواطن المدنية ، والمحرومون من كمالياتها من جميع الوجوه ؟

انهم يتغذون بما تنتجه بلادهم الصغيرة الضيقة المحدودة الموارد والمصادر . ولا يجلبون شيئا من الخارج ، لا من البلدان النائية ولا من البقاع المجاورة لهم .. فعلى اي شيء يعتمدون ؟

يعنى الهونزا بتربية الماشية التي يستغلون صوفها ولبنها . وهم ياكلون لحوم الحيوانات المتقدمة في السن ، حتى الخيول والبغال منها . ولكن اكل اللحوم عندهم نادر لانهم لا يذبحون الحيوان الا عند ما يصبح غير صالح للعمل ، ويكون لحمه قد شاخ وفقدكثيرا من خواصه المغذية . ولا يهتم الهونزا بالدجاج لان هذا الطائر ياكل الحبوب ، والحبوب نادرة عزيزة . وليس عندهم غير القليل من القطط ، ولا اثر في بلادهم للكلاب ، لانهم لا يربون غير الحيوان الذي تعود عليهم تربيته بفائدة ما . وليس في البلاد أسماك . وصيد الطيور لا ياتي بنتيجة تعوض نفقاته . فاعتماد القوم كله اذن على ماشيتهم

وكل اسرة تملك نحو عشرين رأسا من الماعز والخرفان والبقر . وليس هذا بكثير، فان الاسرة عادة تتالف من بضعة اشخاص قد يفوق عددهم عدد الماشية التي تملكها الاسرة . وهذه الحيوانات هزيلة ، لان المراعي لا تساعد على تسمينها . والبقر اقل عددا من الخرفان والماعز . ومن هذا يتضح أن الاعتماد على اللحوم ليس أساس التغذية عند الهونزا . واللبن الذي تنتجه تلك الحيوانات هو الاساس الاول الذي تعتمد عليه الاسرة ، فالصغار والكبار يشربون اللبن ، والنساء يصنعن

منه نوعا من الجبن الصالح للحفظ مدة طويلة ، لاستهلاكه فى الشتاء مع الأثمار المجففة

والشبان والاطفال هم الذين يعنون بالماشية ، فيذهبون بها الى المراعى ، ويختزنون لبنها ، ويجزون صوفها

والزراعة هى الاساس الآخر الذى يعتمد عليه الهونزا فى الحصول على غذائهم . وكل بقعة من الارض يستغلها الهونزا الى اقصى حد ممكن . والذرة هى الحنطة الرئيسية كما قلنا . والهونزا يعنون عناية خاصة بتوزيع المياه على اراضيهم . ويزرعون الاشجار المثمرة فى سفوح الجبال وفوق قممها ، وهى كثيرة منوعة

والملح عندهم نادر. وهم يصنعون أحيانا نوعا من الشراب يسمونه « شربات » وهى كلمة عربية . كما انهم يعدون لونا من الطعام يسمونه « هريسة » وهى أيضا كلمة عربية .. ويدخنون نوعا من أنواع التبغ يزرعونه فى اراضيهم

أما المأكولات الاخرى ، والمواد الشائعة فى الشرق والغرب ، فانهم لا يعرفونها . فهل هذه القناعة فى التغذية هى السر الاساسى فى تمتعهم بالصفات التى اشرنا اليها ؟

يضربون المثل للعالم

يعيش الهونزا اذن معتمدين فى حياتهم على منتجات ارضهم . وهذا ما يغنيهم عن استهلاك المأكولات غير الطازجة التى تصنع وتحفظ فى البلاد الاخرى وتصدر الى الخارج . والاطفال يرضعون لبن أمهم مدة سنتين أو ثلاث سنوات . ولبن الماعز هو المفضل عند الكبار . ولكنهم يفضلون الجبن على اللبن الحليب . ويعطون الاهمية الاولى للفاكهة التى يلتهمون منها كميات كبيرة ، ويأكلونها بعد قطفها مباشرة ، ثم يحفظون جزءا منها مجففا لأيام الشتاء

وهنا يلاحظ لوريمر وماك كريسون أن الهونزا شعب يتمتع بأحسن صحة يعرفها البشر على وجه الارض ، وان الفاكهة هى التى تكسبه هذه الصحة وصفاء الذهن الذى يمتاز به هناك الكبار والصغار على السواء

وأكل الفاكهة يغنى الهونزا عن السكر المصنوع فى أوربا او غيرها . فالسكر والملح ليسا من الضروريات عندهم ، بخلاف ما نراه عند الشعوب الاخرى

وعلى هذا ، يمكننا ان نلخص أسباب استمتاع هذا الشعب بالصحة والحيوية ، فيما يلى :

١ ــ الطعام المؤلف على الخصوص من منتجات الارض

٢ ــ تناول الطعام بغير طهى بقدر الامكان ، وأكل الخضر والفاكهة طازجة

٣ ـ الاكثار من أكل الفاكهة على اختلاف انواعها
٤ ـ الامتناع عن السكر والمسكرات والخمور امتناعا يكاد يكون تاما
٥ ـ الاقلال من وضع الملح فى الطعام
٦ ـ القناعة فى تناول الطعام وعدم الاكثار منه
٧ ـ الصوم مدة من الزمن ، والحرمان من معظم المواد الغذائية فى ربيع كل سنة

يضاف الى هذا ، العناية بالجسم ، والتمسك بالنظافة التامة ، والتمتع بالهواء الطلق ، وقضاء جزء كبير من النهار والليل خارج البيوت ، وتربية الناشئة تربية طبيعية ، والقناعة فى كل شىء ، فى الملبس والمأكل وغيرهما من مقتضيات الحياة

هذا ما يجعل الهونزا شعبا لا يعرف المرض

المساكن

البيت الذى تسكنه الاسرة فى بلاد الهونزا بسيط جدا .. قاعة واحدة ، وحوش يحيط بها ، وحظيرة للحيوانات

والاسرة تعيش دائما فى الحوش لا فى داخل البيت . فان القاعة لاينام فيها أحد الا فى فصل الشتاء ، اذ يتعذر النوم فى الخلاء

وفى الحوش مصاطب من الحجر توضع عليها أغطية والحفة خفيفة ، عند النوم ، ثم ترفع عند الصباح وتنشر فى الهواء على أغصان الشجر

وفى النهار ، تستعمل المصاطب كمقاعد للجلوس . وكثيرا ما يصعد أفراد العائلة الى سطح الدار لقضاء ساعات فى تبادل الاحاديث وانجاز الاشغال اليدوية أو أعداد الطعام . فالحوش والسطح هما المكانان اللذان يعيش فيهما الهونزا ، ما دام الشتاء لم يقبل بعد ببرده ومطره وثلجه

والباب المؤدى الى داخل الحجرة محوط بسور يتكون منه دهليز صغير يمنع الهواء من احداث تيار فى الداخل . ولا يوجد فى القاعة منفذ غير الباب

والنظافة قانون محترم الجانب عند الهونزا . ومع ذلك ، فانهم لا يستعملون الصابون الا نادرا ، ولا يغتسلون الا بالماء . ويقول لوريمر أنه لم ير فى مكان آخر اناسا أكثر نظافة من الهونزا ، الذين يمشون حفاة ، ويقومون بأعمال الزراعة والحرث والرى بأيديهم

ولهم طريقة خاصة فى المحافظة على نظافة الأطفال ، خصوصا الرضع منهم . فان المرأة تأخذ قليلا من التراب الناعم ، وتدفئه على النار ، ثم تضع طفلها عليه ، وتلفه فى غطاء من القماش ، وتعنى بتغيير هذا التراب مرة أو أكثر فى النهار . وهكذا لا تحتاج الى الاكثار من الاغطية واللفائف ، لأن التراب الساخن يقوم مقامها ، الى انه يحفظ الطفل فى دفء دائم

كيف يربون أولادهم ؟

جرت العادة فى بلاد الهونزا بالا تلد المرأة الا مرة كل اربع أو خمس سنوات ، بحيث لا تشغل نفسها باكثر من طفل واحد لا يقوى على المشي . وعند ما يبلغ الطفل الثالثة من عمره ، تعهد به امه الى اخيه او أخته التى سبقته ، والاطفال الكبار هم الذين يعنون بتربية وتدريب الصغار شيئا فشيئا . فالكبير يحمل الصغير على ذراعيه ، ويجرى معه فى الطرقات ، ويتسلق الجبال حاملا اياه على كتفه ، ويعلمه كيف يأكل ويشرب ، ويؤهله للاضطلاع بالاعمال التى تنتظره فى المستقبل

اما الأم ، فانها تراقب اولادها ولا تتدخل مطلقا فى الطريقة التى ينشأون عليها ، معتمدة على الكبار فى العناية بالصغار . ولا يضرب الهونزا اولادهم ، فسلاحهم معهم هو القول الحسن والنصح اللطيف

ويطلع الطفل على اسرار الحياة ومقتضياتها شيئا فشيئا ، ويبدون ان يتعمد أحد تلقينه اياها . فهو يعيش مع بقية اسرته فى حوش الدار أو فى الحجرة الوحيدة ، فينشأ نشأة طبيعية ، ويعرف كل شيء مما يجب أن يعرفه باصغائه الى كبار افراد الاسرة وهم يتحدثون . وفحش القول غير معروف عند الاطفال ، لان الكبار لا يفوهون بكلمة واحدة تعد نابية . ويتبادر الى الذهن ، والحالة هذه ، أن زواج الاطفال شائع عند الهونزا ، كما هى الحال عند الهنود جيرانهم ، ولكن الواقع غير ذلك . فالزواج لا يتم عند الهونزا قبل الثامنة عشرة أو العشرين . والشاب يختار زوجه بمحض ارادته . . فهم يعتقدون ان الحياة قائمة على الحرية ، وان هذه الحرية تتنافى مع امرين : الضغط على الانسان ، والانزلاق عن السبيل السوى

والمرأة الحامل تبتعد عن زوجها وتعيش مع النساء أو مع الفتيات فى البيت ، بحيث تظل العلاقات بينها وبين زوجها مقطوعة الى أن تلد وترضع ابنها وتفطمه . وهذه القناعة ، فى العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، مضافة الى ما سبق وأشرنا اليه من انواع القناعة فى الامور الاخرى ، تعد أيضا من اسرار الصحة عند الهونزا . ويساعد الجو والبيئة وطبيعة البلاد على تحمل هذه القناعة ، بما فيها من حرمان للرجل والمرأة على السواء

والصداقة هى أساس العلاقات بين الناس جميعا ، فى داخل الاسرة وخارجها ، ولا يحدث مطلقا بين افراد الاسرة أن تقوم مشاحنات بين الرجال والنساء أو بين النساء الكثيرات . فالتقاليد المتوارثة جعلت القوم يألفون المحبة والتغاضى عن الاساءة والامتناع عن كل ما يزعج القريب او البعيد . وفى هذا ما يضمن الراحة والهناء . ويقول لوريمر انه عاش بين الهونزا مع زوجه مدة طويلة لم يقع فيها نظره على شخصين يتشاجران ، ولم يطرق سمعه خبر مشاحنة قامت بين

اثنين ، فى أسرة واحدة ، او بين أسرتين أو أكثر من سكان القرية التى عاش فيها

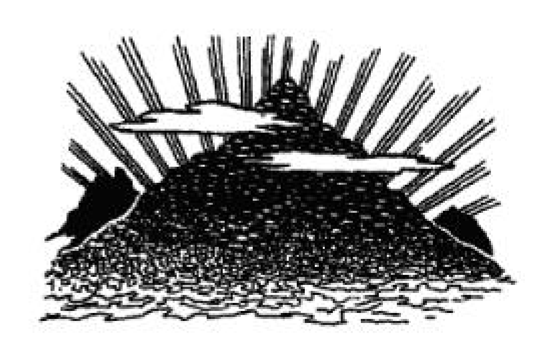
البساطة والقناعة

يعيش الهونزا عيشة بسيطة ، لا تعقيد فيها ولا هموم . ويقنعون بما قدر لهم وبما منحتهم الطبيعة من خيراتها ، قلت أو كثرت . ونظام الحكم عندهم بسيط كحياتهم . فالامير هو الرأس . ويعاونه بضعة أشخاص يقومون بمهمة الوزراء والقضاة والموظفين . والجميع يعملون باتفاق ووئام تامين

والاراضي موزعة فى بلاد الهونزا توزيعا عادلا على السكان ، وقد حدث فى الجيل الماضى أن تنازل أميرهم عن مساحات كبيرة من أملاكه لتوزيعها على رعاياه . والضرائب عندهم ليست خاضعة للقوانين السائرة فى البلدان الاخرى . بل ان هناك نظاما خاصا لا اجحاف ولا ارهاق فيه . فالناس فى بلاد الهونزا لا يدفعون ضرائب ، بل يقدمون هدايا ، والمعاملات تتم فيما بينهم بالمقايضة ، فهذا يأخذ قطعة من الارض مقابل قطعة أخرى ، وذاك يعطى بقرة فيأخذ ثلاثة خرفان ، وغيرهما يقايض على قطعة من الجبن مقابل كيس من التمر المجفف . والنقود نادرة عندهم لأنهم لايحتاجون الا الى القليل منها . ومعاملاتهم مع الخارج محدودة . وهم لا يشغلون أنفسهم بالمتاعب التى تشغل الشعوب أنفسها بها

قناعة وبساطة وعزلة .. فى هذه الاشياء الثلاثة تنحصر أسباب السعادة عند الهونزا

فهل يأخذ العالم بالمثل الذى يضربه هؤلاء الفلاحون ؟ ام أن المدنية ستغزو بلاد الهونزا غدا أو بعد غد ، فتفقدهم تلك المزايا التى جعلت منهم الى يومنا هذا أسعد الناس واوفرهم صحة ونشاطا ؟



تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ .. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

اختبر ذكاءك ..!

— ١ —

سألت الأم أولادها الخمسة عندما عادت الى المنزل بعد زيارة صديقة لها :

— هل تعلمون أين ذهب والدكم؟

فقال الولد الأصغر : « انه ليس فى مكتبه يا ماما »

وقال ابراهيم : « انه غادر المنزل منذ مدة »

وقال فؤاد : « نعم .. خرج ليشترى علبة سجاير »

فاعترض نبيل وقال : « لا .. بل خرج ليشترى العربة الجديدة التى سبق أن حدثنا عنها »

فقالت احسان: « لا .. ليس ذلك صحيحا يا نبيل »

فاذا علمت أن عبارة واحدة من بين هذه العبارات، لم تكن صحيحة، فأين كان الوالد ؟

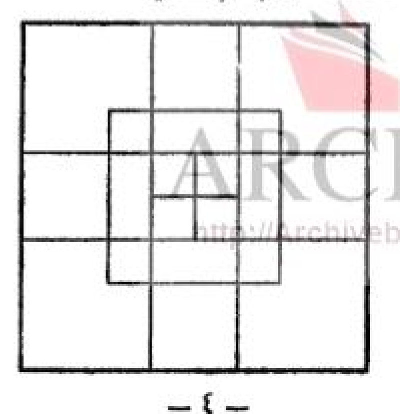
— ٢ —

قال كمال لأحد أصدقائه :

— ان أبى أكبر منى بـ ٢١ سنة، ولكن عمره بعد ١٢ سنة سوف يصبح ضعف عمرى ، فكم كان عمر كمال ، وعمر والده ؟

— ٣ —

كم مربع فى هذا الشكل ؟.. حاول أن تعدها فى أقل وقت ممكن وبغير استعمال القلم . ولا تخلط بين المربع والمستطيل ، فالمربع .. أضلاعه الاربعة متساوية



— ٤ —

قال البقال لابنه :

— منذ أيام وصلنى صندوق من السكر .. وكان وزن الصندوق بما فيه من سكر ١٩ رطلا . وفى اليوم التالى، بعت ثلث مافى الصندوق

من سكر . ثم وزنت الصندوق بما معى فيه فوجدته ١٤ رطلا .. فهل تستطيع يا ولدى أن تخبرنى كم يكون وزن الصندوق وهو فارغ ؟

ترى ما هو الجواب الصحيح ؟

— ٥ —

كم دقيقة مرت بعد الساعة الثانية عشرة .. اذا كان الوقت — منذ ٧٤ دقيقة فقط — كان : نصف عدد الدقائق المطلوبة بعد الساعة الحادية عشرة ؟

استعن بساعتك — اذا شئت — لحل هذه المسألة

— ٦ —

اطلب من أحد أصدقائك أن يكتب على ورقة الارقام من (٩) الى (١) ثم يحذف الرقم (٨) ، فيكون العدد المكتوب (١٢٣٤٥٦٧٩) .

ثم قل له أن يختار أى رقم لا يزيد عن (٩) . فاذا فرضنا أنه اختار الرقم (٣) قل له أن يضرب العدد الذى كتبه فى (٢٧) وهو الرقم الذى اختاره مضروبا فى(٩) . فاذافرض انه اختار الرقم(٤) ، قل لهأن يضرب العدد المكتوب فى (٣٦) أى(٤ × ٩) واذا اختار الرقم (٥) ، دعه يضرب العدد المكتوبفى(٤٥) .وهكذا..

انك تستطيع أن تجيبه فورا بحاصل الضرب بدون اللجوء الى الورق أو القلم أو الضرب بالطريقة المألوفة اذا لم تكن تعرف الطريقة.. انظر الاجوبة

— ٧ —

ذهبت فلاحتان الى السوق لبيع ما معهما من بيض .. وكان ما فى سلة احداهما من البيض أكثر مما مع الاخرى . فقالت صاحبة البيض الكثير :

— اعطنى بيضة مما معك .. فيصبح ما معى ضعف ما معك !

فقالت الثانية :

— ولماذا لاتعطينى انتواحدة مما معك .. فيصبح ما معى معادلا لما فى سلتك من بيض ؟

فكم كان عدد البيض مع كل منهما ؟

— ٨ —

أجب عن الاسئلة الآتية :

ا — مناخترع قلمالحبر :شيفرز، باركر ، واترمان ، افر شارب ؟

ب — من أية لغة اشتقت كلمة «ابريل» التيتطلق على هذا الشهر؟

ج — من منمشاهيرالفنانين قطعأذنه وأهداها الى حبيبته ، ثم رسم لنفسه لوحة بعد قطع أذنه ؟

د — هل كان ميخائيل انجلو يعد نفسه مصورا أو مثالا ؟

هـ ـ ايهما أكبر سرعة الضوء ، أم سرعة الصوت ؟

و ـ أيهما أثقل طن من ريش النعام أم طن من الحديد ؟

ز ـ لمن تنسب نظرية البقاء للاصلح ؟

ح ـ أيهما يغلى فى درجة حرارة أقل: الكحول أم الماء ؟

ط ـ هل تضع الثعابين بيضا ، وهل ترضعَ الحيتان صغارها ؟

ى ـ هل الاسفنج حيوان أم نبات؟

ـ ٩ ـ

انتدب أحد الاطباء المقيمين فى ضاحية المعادى للعمل فى الاسكندرية لمدة شهر .. وظل يذهب الى الاسكندرية فى صباح كل يوم ، ثم يعود فى القطار الذى يصل الى محطة القاهرة فى تمام الساعة الخامسة بعد الظهر ، حيث يلقاه سائق سيارته ، فيعود به الى المنزل. وذات يوم غادر الطبيب مقر عمله مبكرا ، فاستقل قطارا بلغ محطة القاهرة فى تمام الساعة الرابعة .. ولما كان من عادة سائق السيارة أن يصل الى المحطة فى تمام الساعة الخامسة ـ فقد رأى الطبيب أن يسير على الاقدام متجها نحو المنزل ـ بقصد الرياضة ـ فى الطريق الذى اعتاد السائق أن يأتى منه

وبعد مدة صادف الطبيب السائق فى الطريق ، فركب العربة .. وعندما بلغ المنزل ، لاحظ أنه وصل قبل الموعد الذى اعتاد أن يصل فيه بعشرين دقيقة .. فلو فرضنا أن ركوب العربة ودورانها لا يستغرق وقتا ، وأن العربة تسير دائما بسرعة منتظمة ـ فكم من الوقت قضاه الطبيب سيرا على الاقدام حتى صادف السائق ؟

ـ ١٠ ـ

ما هى قرابة ا الى ب .. اذا علمت أن ب قابلت ا مرة ، فقالت :

ـ مع أنه ليس لى أولاد ذكور ولا أخوة .. فان أباك كان والد ابنى

الأجوبة

١ ـ خرج الوالد ليشترى علبة سجاير

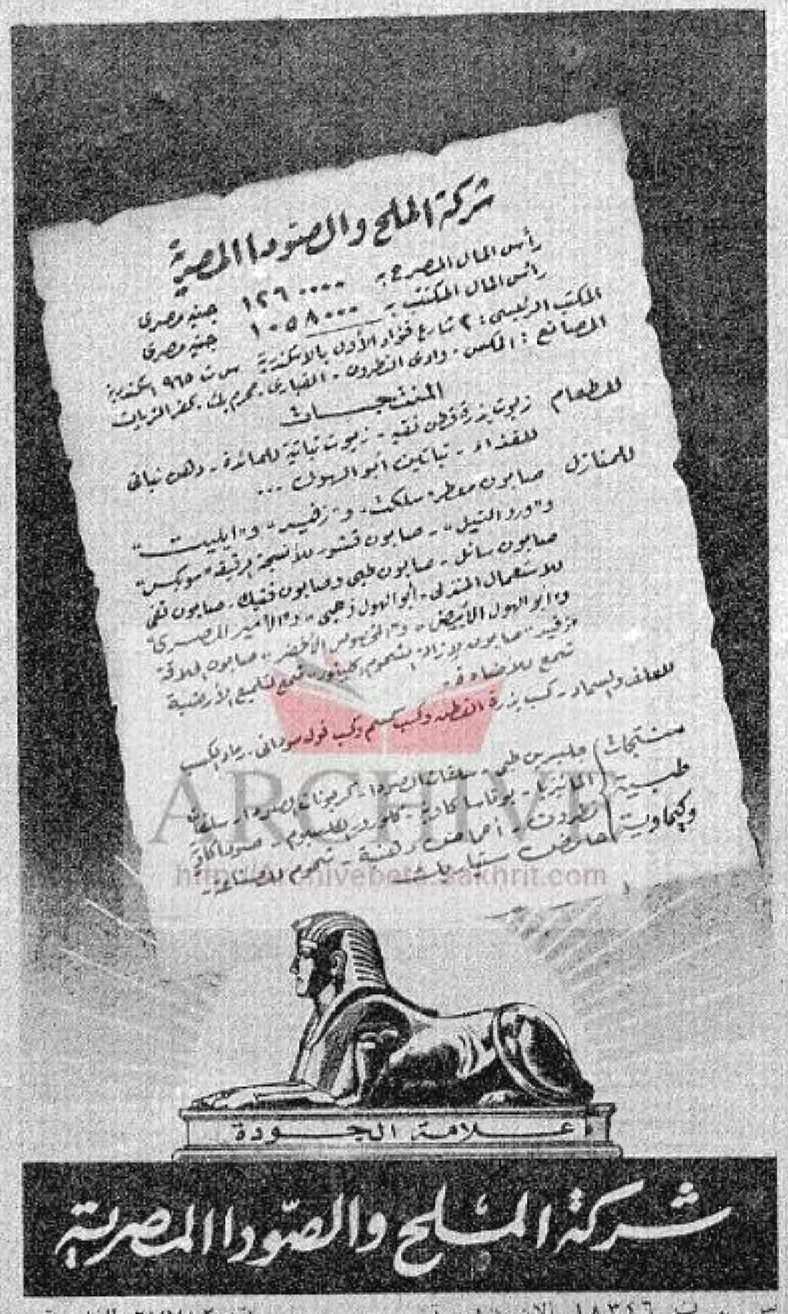
٢ ـ كمال عمره تسع سنوات ، ووالده عمره ثلاثون سنة

٣ ـ بالشكل ٣١ مربعا

٤ ـ وزن الصندوق وهو فارغ أربعة أرطال

٥ ـ ٢٨ دقيقة

٦ ـ حينما يختار صديقك الرقم (٣) مثلا ، وتطلب منه أن يضرب العدد (١٢٣٤٥٦٧٩) × (٢٧) فان حاصل الضرب يكون



س . ت ١٨٣٤٦ الاسكندرية س . ت ٢٧٧٨٢ القاهرة

(٣٣٣٣٣٣٣٣٣) أى عـدد مكون من تسعة أرقام كل منها (٣) ، واذا اختار صديقك الرقم (٧) مثلا ٠٠ وطلبت منـــه أن يضرب الـرقم (١٢٣٤٥٦٧٩) × (٦٣) ٠ ٠ فان الجواب يكـون عددا مكـونا من تسعة أرقام كل منهـا (٧) وهكذا

٧ـ الفلاحة الاولى معهـا سـبع بيضات ، والثانية خمس فقط ٠٠ فاذا أخذت الاولى من الثانية بيضة ،أصبح ما معها ضعف ما مع الثانيـة ٠ واذا أخذت الثانية من الاولى بيضة ، صار ما معهما متعادلا

٨ ـ ا : واترمان

ب : كلمة « ابريل » مشتقـة من الكلمة اللاتينية Aperire وهى بمعنى « تفتح » اشارة الى أن براعم الازهار تتفتح فى هذا الشهر

ج : الفنان هو «فنسنت فان جوخ» Vincent Van Gogh

د : كان يعد نفسه مثالا

هـ : سرعة الضوء

و : متعادلان فى الوزن

ز : شارلز داروين

ح : الكحول

ط : نعم ٠٠ تصنع الثعابين بيضا ، وترضع الحيتان صغارها

ى : الاسفنج حيوان

٩ ـ وصـل الطبيب الى المنـزل قبل الموعد الذى اعتاد أن يصـل فيه الى المنزل بعشرين دقيقـة ٠٠ وذلك لعدم انتقال السيارة من النقطة التى صادف فيها السائق الطبيب الى المحطة وبالعكس من المحطة الى هـذه النقطة بعينها ٠٠ أو بعبارة أخرى ، وفـر الطبيب لسيره على الاقدام ضعف المسافة بين النقطة التى تقابل فيها مع السائق ومحطة القاهرة ٠٠ فالوقت الذى وفره راجع اذن الى اختصار مسافة تقطعها العربة فى عشر دقائق فقط

وعلى ذلك فقد قابل السائق الطبيب قبل الموعد الذى اعتاد أن يصل فيـه الى المحطة بعشر دقائق ٠ وبـما انـه اعتاد أن يصـل الى المحطة فى تمـام الساعة الخامسة ٠ اذن فقد قابل الطبيب فى الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين ، وبما أن الطبيب وصل الى المحطة فى تمام الساعة الرابعة ٠٠ اذن ، فقـد مشى مدة خمسين دقيقة

١٠ ـ ا ٠ ابنة ٠ب

